الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي وجهاده في بلادي المغرب والأندلس

(595هـ/1198م – 610هـ/1213م)

رسالة قدمها الطالب

محمد عبدالله عبد فزع المعموري

الى مجلس كلية التربية – جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التأريخ الإسلامي

باشراف

الأستاذ الدكتور

عباس ابراهيم حمادي الجبوري

ربيع ثاني 1423 تموز 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَنا لا تُؤاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْرَاً كَما حَمَلْتَهُ عَلى الَذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَنَا وَلا تُحَمِلْنَا ما لا طاقَةَ لَنا بِه وَأَعْفُ عَنا وَأَغْفِرْ لَنا وأَرْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَأَنْصُرْنَا عَلى القَوْمِ الكافِرِينْ

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة (الآية 286)

الإهداء

الى من علم الانسانية حروف الهجاء العربية سيدنا محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن كرمه الله تعالى بتعلمها (إقْرأ بإسم ربك الذي خلق)

(سورة العلق الآية 1)

الى الذين خطّوا بدمائهم الزكية الحروف الأولى من السفر المشرق لتأريخ امتنا المجيدة

آل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الطيبين الطاهرين وأصحابه الكرام المنتجبين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

(سورة الأحزاب الآية 33)

أهدي هذا الجهد المتواضع

محمـــد

المختصرات في الرسالة

أ-العربية

الرموز	المعنى
د 0 ت	دون تأريخ
ت	توفي
ص	صفحة
ع	عدد
ق	قسم
م	ميلادي
هـ	هجري
د0 ط	دون طبعة
ط	طبعة
مج	مجلد
مخ	مخطوطة
د0 مك	دون مكان

ب – الأجنبية

Sample	Meaning
Vol.	Volume
P.	Page
Op. Cit:	Opere citato

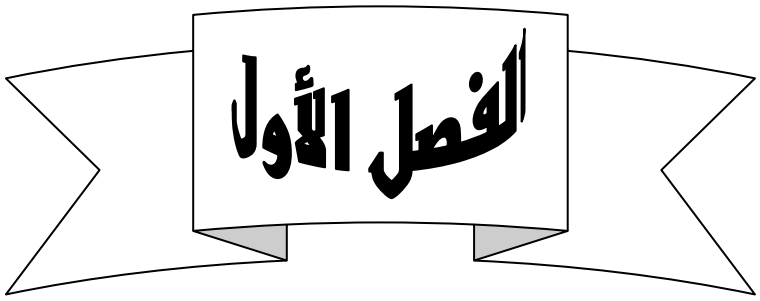

الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي

- اسمه ونسبه والقابه وكناه0
- نشأته ومناهل علمه وثقافته وشيوخه0
- صفاته وأخلاقه0
- بداية ظهوره على مسرح الأحداث السياسية0
- بيعته للحكم وتوليته للسلطة0
- نهاية حكمه ووفاته0

المقدمـــة

نطاق البحث وتحليل المصادر

شكر وتقدير

بعد أن تم الانتهاء – بفضل الله تعالى- من اعداد هذه الدراسة لا يسعني الاّ أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني الى كل من أسهم في انجازها وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور عباس ابراهيم حمادي الجبوري الذي بذل جهود مضاعفة من أجل انجاح هذه الدراسة سواء كان ذلك بتوفير المصادر المتنوعة والمهمة للبحث ام من خلال الأفكار القيمة التي كان يبديها على كل فصل من فصول الدراسة بغية اخراجها بالشكل الذي يليق بها0

كما اتوجه بشكري وتقديري الى الأستاذة الدكتور عبد حمزة محسن استاذ مادة التأريخ الاسلامي في قسم التأريخ بكلية التربية/جامعة بابل لما ابداه من افكار قيمة وتوجيهات سديدة أفدت منها طيلة مدة الدراسة، والدكتور عبدالخضر جاسم حمادي رئيس قسم التأريخ بكلية التربية/ جامعة بابل للمعاملة الأبوية والتشجيع المستمر الذي كان يقدمه لي خلال السنة التحضيرية والذي كان حافزاً مهماً على مواصلة الدراسة0

كما اتوجه بشكري وتقدير الى كل من الأساتذة الدكتورة صباح الشيخلي استاذة مادة التأريخ الاسلامي في كلية الآداب/ جامعة بغداد والدكتور محمد بشير العامري استاذ مادة التأريخ الإسلامي في كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد والذين اسهما بدور فاعل في اطلاعي على الكثير من المصادر الاسبانية والفرنسية المهمة للدراسة0

كما اشكر جميع موظفي المكتبة الوطنية ودار الوثائق في بغداد وأخص بالذكر السيد كريم عبدعلي الذي قدم لي تسهيلات كبيرة في الحصول على المصادر المتنوعة التي تزخر بها هذه المكتبة، وكذلك جميع موظفي مكتبة المجمع العلمي العراقي ومكتبة المتحف ومكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب/ جامعة بغداد، كذلك جميع موظفي المكتبة المركزية / جامعة بابل وموظفي دار الوثائق والمكتبة المركزية في الحلة على ما قدموه لي من خدمات طيلة مدة الدراسة0

وأخيراً اتوجه بشكري الى الآنسة يسرى رحيم عكش الموظفة في مركز الحاسبة في عمادة كلية التربية/ جامعة بابل لما أبدته من تعامل طيب وسعة بال في طباعة الرسالة واجراء التصحيحات اللازمة التي طرأت على الدراسة0

والله ولي التوفيق

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	
المقدمة	
المختصرات	
التمهيد : الدولة الموحدية قبيل حكم الأمير محمد الناصر الموحدي	1 – 8
الفصل الأول: الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي	9 – 26
- اسمه ونسبه والقابه وكناه0	9 –12
- نشأته ومناهل علمه وثقافته وشيوخه0	13 – 15
- صفاته واخلاقه0	16 – 18
- بداية ظهوره على مسرح الأحداث السياسية0	19 – 20
- بيعته للحكم وتوليته للسلطة0	21 – 23
- نهاية حكمه ووفاته 0	24 – 26
الفصل الثاني : التنظيمات الأدارية والعسكرية للدولة الموحدية في عهد الأميرمحمد الناصر الموحدي وجهاده العمراني والعلمي 0	27 – 74
أولاً : التنظيمات الأدارية0	27 – 49
- الوزارة0	27 – 30
- الحجابة0	31 – 32
- الكتابة	33 – 35
- القضاء 0	36 – 39
- حكام الأقاليم "الولاة" 0	40 – 42
- دار السكة والسياسة المالية0	42 – 47
- الحسبة 0	48 – 49
ثانياً : التظيمات العسكرية 0	50 – 57
- عناصر الجيش الموحدي0	50 – 52
- تنظيمات الجيش الموحدي0	53 – 55
- الأسطول	56 – 57
ثالثاً : الجهاد العمراني للأمير محمد الناصر الموحدي0	58 – 64
- بناء سور مدينة فاس0	58 – 59
- اصلاح جامع الأندلس0	60 – 61
- اصلاح جامع القرويين0	61
- أعمال عمرانية أخرى0	61 – 64
رابعاً : الجهاد العلمي للأمير محمد الناصر الموحدي0	65 – 74
الفصل الثالث : العلاقات الخارجية للدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي0	75 – 88
أولاً : العلاقات مع المشرق العربي الإسلامي0	75 – 78
ثانياً : العلاقات مع الممالك النصرانية شمال بلاد الأندلس وبعض الدول الأوربية0	79 – 88

- العلاقات مع مملكة قشتالة0	80 – 79
- العلاقات مع مملكتي ليون ونافارا0	82 – 80
- العلاقات مع انجلترا0	84 – 82
- العلاقات مع المدن الإيطالية0	86 – 85
- العلاقات مع صقلية0	88 – 87
الفصل الرابع : الجهاد العسكري في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي في بلاد المغرب العربي0	126 – 89
- القضاء على حركة محمد بن عبدالكريم الرجراجي (597هـ/1200م)0	93 – 89
- القضاء على حركة عبدالرحمن الجزولي (597هـ/1200م)0	95 – 93
- القضاء على حركة محمد العاضد الفاطمي (600هـ/1203م)0	97 – 96
- القضاء على حركة بني غانية في المغرب الأدنى (افريقية) (606هـ/1209م)0	126 – 97
الفصل الخامس : الجهاد العسكري في عهد الأميرمحمد الناصر الموحدي في بلاد الأندلس وخسارة الموحدين في معركة العقاب0	158 – 127
- الأوضاع في الممالك النصرانية بعد موقعة الأرك (521هـ/1194م)0	130 – 127
- عبور الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي الى بلاد الأندلس (607هـ/1210م)	133 – 131
- استيلاء الموحدين على قلعة شلبطرة0	137 – 134
- استنجاد الفونسوا الثامن ملك قشتالة بالممالك النصرانية الأوربية0	142 – 137
- استيلاء الفونسوا الثامن ملك قشتالة على قلعة رباح (609هـ/1212م)0	146 – 143
- خسارة الموحدين في معركة العقاب (609هـ/1212م)0	158 – 146
- الخاتمة	162 – 159
- المصادر والمراجع	185 – 163

التمهـــيد

الدولة الموحدية قبيل حكم محمد الناصر الموحدي

بلغت الدولة الموحدية قبيل حكم محمد الناصر الموحدي أوج عظمتها في الجانب السياسي خاصة في عهد الأمير يعقوب المنصور الموحدي الذي استطاع أن يفرض سيطرته على بلاد المغرب العربي كلها وأجزاء واسعة من بلاد الأندلس وبذلك استطاع هذا الأمير أن يكمل جهود جده عبد المؤمن بن علي الذي حكم خلال المدة الممتدة من (524هـ/1129م)الى (558هـ/1162م) في تثبيت أركان الدولة الموحدية التي أصبحت دولة مترامية الأطراف تمتد من حدود مصر الغربية من جهة الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب من جهة بلاد المغرب العربي، ومن مملكة قشتالة في الشمال حتى الجزيرة الخضراء في أقصى الجنوب من جهة بلاد الأندلس(*)، وكان على الدولة الموحدية خلال المدة التي سبقت حكم الأمير محمد الناصر الموحدي أن تقاتل على جبهتين إحداهما في بلاد المغرب العربي المتمثلة في قيام حركة بني غانية(**) في هذه البلاد والأخرى في بلاد الأندلس من أجل كبح جماح الفونسوا الثامن ملك قشتالة الذي كان يقوم بأعمال تخريبية ضد المسلمين في هذه البلاد وقد استقر رأي الموحدين في النهاية على القيام بحملة عسكرية من أجل القضاء على حركة بني غانية في بلاد المغرب العربي ثم التوجه بعد ذلك الى بلاد الأندلس، وفعلاً تم إعداد هذه الحملة وأسندت قيادتها الى يعقوب بن عمر بن عبدالمؤمن، لكن الموحدين أصيبوا بانتكاسة بسبب خسارتهم في موقعة العمرة امام بني غانية[1] 0

(*) ينظر شكل رقم (1) 0

(**) بنو غانية: ينتمي بنو غانية الى قبيلة مسوفة الصنهاجية إحدى القبائل التي قامت عليها الدولة المرابطية، وصنهاجة يرفعون أنسابهم الى حمير0 ينظر: المنذري، زكي الدين عبد العظيم، التكملة لوفيات النقلة، ط2، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت،1981، 3/420-421 0؛ ابن أبي عذيبة: أحمد بن عمر المقدسي، انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم428، الورقة 128 0

(1)المراكشي: عبدالواحد علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1947، ص279 0

بعد الهزيمة التي تعرض لها الموحدون في موقعة العمرة أخذت الدولة المذكورة تعد العدة من أجل كسر شوكة بني غانية وأخذت بتعبئة الجيوش التي أخذت بالسير نحو منطقة الحمة(*) التي كان يحيى بن غانية يعسكر فيها وحدثت في هذه المنطقة معركة كبيرة بين الموحدين من جهة وبني غانية من جهة أخرى وكانت نتيجة المعركة هزيمة ساحقة لبني غانية وحلفائهم من بعض القبائل العربية وذلك في سنة 583هـ/1187م ، وعلى الرغم من الإنتصار الكبير الذي حققته الدولة الموحدية في هذه المعركة الاّ انها لم تتمكن من القضاء على هذه الحركة بشكل نهائي ولم يتسن لها ذلك الاّ في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي الذي استطاع تحقيق نصر حاسم على هذه الحركة في سنة 606هـ/1209م[1] 0

نتيجة لإنشغال الدولة الموحدية بقتال حركة بني غانية في بلاد المغرب العربي وسع الفونسوا الثامن من حملاته التخريبية في بلاد الأندلس ضد المناطق التابعة لحكم الموحدين وعاثت هذه الحملات سلباً ونهباً في بلاد الإسلام في الأندلس واستولت على كثير من الغنائم كالماشية وغيرها وسبت المسلمين العزل رجالاً ونساءً[2] 0

وبذلك لم يكن امام الموحدين بعد استنجاد المسلمين في بلاد الأندلس بهم من خيار سوى تجهيز الجيوش والعبور الى هذه البلاد حيث التقت الجيوش الموحدية مع الجيوش النصرانية في موضع يعرف بالأرك(**) وفي هذا الموضع حدثت معركة كبيرة بين الطرفين وكان النصر فيها حليف الموحدين الذين استطاعوا أن يحققوا نصراً كبيراً على

(*) الحمة: وتسمى حمة مطماطة وهي مدينة قديمة مسورة، كثيرة التمر والزيتون والفواكه، ينظر: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص150 0

(1)ابن الأثير: عزالدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التأريخ، د0ط، دار صادر، بيروت، 1966، 521/11 0؛ المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص279 0؛ الإستبصار في عجائب الأمصار، ص150 0؛ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، د0ط، تحقيق حسين نصار ومراجعة عبدالعزيز الأهواني، المكتبة العربية، القاهرة، 1983، 330/24 0

(2)ابن عذارى المراكشي: أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، د0ط، القسم الثالث، خاص بأخبار الدولة الموحدية، تحقيق أمبروسي أويثي ميراندة ومحمد بن تاويت الطنجي ومحمد بن ابراهيم الكتاني، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1960، 191/3-192 0

(**) الأرك: حصن منيع بناحية قلعة رباح بالقرب من وادي يانة0 ينظر: الحميري، محمد بن عبدالمنعم، صفة جزيرة الأندلس، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص12 0؛ المكناسي: محمد بن عثمان، الإكسير في فكاك الأسير، د0ط، تحقيق محمد الفاسي، مطبعة أكدال، الرباط، 1965، ص173 0؛ خورشيد: ابراهيم زكي وآخرون، الأرك، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، د0ت، 9/3 0

جيوش الفونسوا الثامن ملك قشتالة، وقد حدثت هذه المعركة في سنة 591هـ/1194م[1] 0

وقد قضت موقعة الأرك على قوة الفونسوا الثامن وجعلته بحاجة الى سنوات عدة لينهض بمملكة قشتالة من كبوتها ولتستعيد مكانتها تجاه قوة الدولة الموحدية الفتية، لذلك لجأ الفونسوا الثامن الى مهادنة الموحدين، الذين أعلنوا قبولهم بهذه الهدنة للتفرغ لضرب حركة بني غانية التي أخذت تنشط في بلاد المغرب الأدنى وقد عقدت هذه الهدنة سنة 594هـ/1197م أي قبيل حكم الناصر الموحدي بسنة واحدة وكان أمدها خمس سنوات[2] وقد جددت في عهد الناصر سنة 599هـ/1202م[3] هذه هي حالة الدولة الموحدية قبيل حكم الأمير محمد الناصر من الناحية السياسية 0

اما من الناحية الإجتماعية فقد عاش المجتمع الموحدي حياة كريمة يسودها العدل والطمأنينة التي عمت ربوع بلادي المغرب والأندلس جميعها التي كانت حصيلة للجهود الكبيرة التي قد بذلها حكام الدولة الموحدية والمتمثلة بحرصهم الشديد على أن تعيش رعيتهم بأمن واطمئنان ورفاهية ومما يؤكد ذلك التوجيهات السديدة التي كانوا يبدونها الى عمالهم وولاتهم جميعهم يحثونهم فيها على مراعاة العدل والحكم بالحق بين الناس ومطاردة الظلم والولاة الظلمة والسماح لسكان بلاد الأندلس بعبور البحر وتقديم شكواهم الى الأمير الموحدي بصورة مباشرة0 وكان الحكام الموحدون يجلسون للناس عامة فيسمعون منهم لا يحجبون عنهم صغيراً ولا كبيراً[4] 0

وبسبب إستحالة استمرار هؤلاء الحكام بالنظر في القضايا كلها بأنفسهم بسبب إنشغالهم بإدارة الدولة المترامية الأطراف فإنهم في الوقت نفسه كانوا حريصين على متابعة أعمال ولاتهم وسيرة قضاتهم0 ويذكر عبدالواحد المراكشي[5] أن الأمير يعقوب المنصور كان إذا

(1)المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص282 0؛ مؤنس: حسين، رحلة الأندلس، د0ط، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، 1964،ص39 0؛ طرخان: ابراهيم علي، المسلمين في أوربا في العصور الوسطى، د0ط، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966، ص270 0؛ بوعزيز: يحيى، الموجز في تأريخ الجزائر، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، الجزائر، 1965، 15/1 0؛ الشريفي: ابراهيم، التأريخ الإسلامي ،ط2، د0مك، 1971، ص163 0

(2)ابن الأثير: عزالدين، الكامل، 116/12 0؛ النويري : شهاب الدين، نهاية الأرب، 335/24 0

(3)ابن عذارى المراكشي: البيان، 218/3 0

(4) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص285 0؛ الميلي: محمد، تأريخ الجزائر القديم والحديث، د0ط، مطابع بدران، بيروت، 1963، 249/2 0

(5) م0ن ، ص286،285 0؛ الكعبي: هاشم ناصر حسين ، المنصور الموحدي، دراسة في سياسته الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1994، ص94 0

وفد عليه اهل بلد فأول ما يسألهم عن عمالهم وقضاتهم وولاتهم فإذا أثنوا خيراً قال "إعلموا إنكم مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن امرؤ منكم الاّ حقا"0

ومن الأدلة التي تؤكد ما ذهبنا اليه ظهور قضاة نزهاء أمثال قاضي الجماعة علي ابن مروان الوهراني الذي أبى الاّ أن يطبق العدل على الأمير يعقوب المنصور الموحدي وذلك عندما اشتكى اليه الشيخ أبو محمد عبدالواحد بن أبي حفص الذي كان متزوجاً من بنت المنصور، ثم حدث بينهما خلاف فجاءت الى بيت أبيها مفارقة لبيت زوجها وقد أرسل اليها زوجها محمد بن أبي حفص لكنها امتنعت، وخير هذا القاضي الأمير يعقوب المنصور بين أمرين اما أن يرجع زوجة الشيخ عبدالواحد بن أبي حفص أو أن يعزله عن القضاء فأستجاب المنصور لطلب هذا القاضي وقام بإرجاع زوجة الشيخ المذكور[1]0

وقد حرص ولاة الأمر في الدولة الموحدية على تقليل الفوارق الطبقية بين جميع طبقات المجتمع من خلال الأوامر التي كانوا يصدرونها للناس بتجنب ارتداء الثياب الحريرية الغالية الثمن وحثهم على لبس البسيط منها، وزيادة على ذلك أمروا الشرطة بالقبض على المغنين الذين يتداولون اللهو وبذلك خلت البلاد منهم[2] وكان هدف الموحدين من وراء هذه الإجراءات هو إشاعة التمسك بالقيم الدينية والتقرب الى الله والإبتعاد عن كل ما يسيء الى قيم السماء وشريعته السمحاء ومن ثم تأمين الحياة السعيدة الكريمة لمختلف طبقات المجتمع0

وشملت رعاية الدولة الضعفاء والمساكين من أبناء المجتمع الموحدي وكانت حريصة على متابعة شؤونهم المعيشية بأستمرار وتوزيع الصدقات وزكاة الفطر عليهم رفقاً بهم وتوسعة عليهم[3] وتشير النصوص التأريخية الى ان الأمير يعقوب المنصور أمر بجمع الأطفال الأيتام ليختنوا على نفقة الدولة، وخصص لكل واحد منهم ثوباً ودينارا من الذهب ودرهماً من الفضة وحبة من الفاكهة توضع في يد كل طفل جرت له عملية الختان تخفيفاً لألمه واسعاف عائلته مادياً[4] 0

---

(1) ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، د0ط، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د0ت، 11/7،10 0

(2) ابن عذارىالمراكشي : البيان، 145/3 0؛ عنان: محمد عبدالله ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964، 142/2 0؛ السعيد محمد مجيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، د0ط، مطبعة الرسالة، الكويت، د0ت، ص33 0

(3) مؤلف مجهول: مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الإقتصادية، الرباط، 1964، ص167 0

(4)المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص287 0

يتبين لنا من خلال النصوص التأريخية الآنفة الذكر مدى اهتمام الموحدين بالحياة الإجتماعية بحيث انهم استطاعوا خلق مجتمع موحد متماسك يسوده العدل والرخاء قادر على الإبداع والإبتكار في مختلف جوانب الحياة الأمر الذي سهل على الأمير محمد الناصر الموحدي إكمال النهضة التي ابتدأها والده المنصور في مجال رقي الدولة وازدهارها0 وقد ساعد الإستقرار السياسي والرخاء الاجتماعي في المدة التي سبقت حكم الأمير محمد الناصر الموحدي على انتعاش الحياة الإقتصادية في البلاد وذلك من خلال ازدهار التجارة والزراعة ونشاط حركة السوق ومن الأدلة التي تؤكد على رقي الحياة الإقتصادية خلال هذه المدة هو قيام الموحدين بمضاعفة وزن الدينار الموحدي فقد كان الدينار الموحدي في عهد عبدالمؤمن ابن علي صغير الحجم قليل الوزن إذ كان وزنه 2.35 غرام وأصبح وزنه في عهد المنصور أي في المدة التي سبقت حكم الناصر الموحدي4.72 غرام واستمر هذا الوزن طيلة حكم الموحدين[1] وسمي هذا الدينار بالدينار اليعقوبي[2] من هنا نستنتج مدى قوة اقتصاد الدولة الموحدية قبيل حكم محمد

الناصر الموحدي الذي ورث دولة مزدهرة في الجانب الاقتصادي ليأخذ على عاتقه متابعة هذا الإزدهار فيما بعد ويطوره0

ان الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدولة الموحدية لم يكن حدثاً طارئاً وانما كان حصيلة للجهود الكبيرة التي بذلها الأمراء الموحدون في هذا الجانب إبتداءً من الأمير عبدالمؤمن ابن علي وانتهاءً بالأمير يعقوب المنصور فقد كان هؤلاء الأمراء حريصين على الاتصال الدائم بأمناء الأسواق وجميع المسؤولين عنها حيث كانوا يجتمعون بأمناء الأسواق مرتين في الشهر ليعطوهم نظرة عن الأسواق وما يجري بها من المبيعات وعن كثرة المواد المعروضة للبيع وقلتها وعن تقلبات الأسعار ليكونوا على بينة وبصيرة بما يكون في الأسواق وما يحتاج اليه الناس[3] 0

وقد انعكس التطور الإقتصادي الذي شهدته الدولة الموحدية قبيل حكم الأمير محمد الناصر الموحدي على الازدهار العمراني للبلاد إذ شهدت هذه المدة القيام بالكثير من الأعمال العمرانية خاصة في عهد الأمير يعقوب المنصور والد الناصر الذي عرف باهتمامه بالأعمال العمرانية وكانت هذه الأعمال تحمل الطابع المدني والعسكري والديني تبعـــاً للغرض

(1) الحكيم : علي بن يوسف، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، د0ط، تحقيق حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية،مدريد،1960، ص51 0

(2) ابن خلكان: شمس الدين، وفيات الأعيان، 12/7 0

(3) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص285 0

من بنائها، وهذه الأعمال العمرانية كانت كثيرة ومتعددة لا يتسع المجال لذكرها وسنكتفي بذكر مثالين على ذلك الأول الجامع الكبير بمراكش الذي أطلق عليه اسم جامع المنصور حيث شرع المنصور ببنائه قبل خروج الموحدين الى معركة الأرك التي حدثت عام 591هـ/1194م[1] 0

والثاني بناء مدينة رباط الفتح[*] التي كانت مركزاً لتجمع الجيوش الموحدية التي كانت ترسل للجهاد في بلاد الأندلس[2] 0

اما في الجانب الثقافي فقد شهدت الحركة العلمية والثقافية في الدولة الموحدية قبيل حكم محمد الناصر قمة ازدهارها بفضل اهتمام الحكام الموحدين برعاية العلم والعلماء بحيث لم تمض مدة طويلة على قيام الدولة الموحدية حتى برز الكثير من العلماء الكبار ليس على صعيد بلادي المغرب والأندلس فحسب بل على صعيد العالم العربي والإسلامي بصورة عامة أمثال الطبيب والفيلسوف محمد بن رشد الحفيد ت595هـ/1198م صاحب كتاب الكليات الذي عرض فيه آراءه وملاحظاته الطبية[3] والطبيب ابي بكر محمد المعروف بابن زهر ت596هـ/1199م الذي كان يدرس قواعد الطب للطلاب الذين يقصدونه من كل جهة لكي يتعلموا مهنة الطب[4] 0

والمحدث الكبير محمد بن القطان الكتامي ت628هـ/1231م الذي انتهت اليه رئاسة علماء الحديث في عاصمة الموحدين مراكش[5] والمحدث عبدالله بن سليمان بن حوط الله

(1)ابن أبي زرع: علي بن عبدالله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، د0ط، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972،ص229 0؛ ابن القاضي: احمد المكناسي، جذوة اللاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، د0ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974، 556/2 0

(*) رباط الفتح: مدينة مغربية تطل على المحيط الأطلسي أسسها عبدالمؤمن بن علي في القرن الثاني عشر الهجري وأكمل بنائها يعقوب المنصور وهي اليوم عاصمة للمملكة المغربية0 ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ، د0ط، دار النهضة، بيروت، 1978 ، 861/1 0

(2) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص299 0؛ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس556/2 0

(3)ابن ابي أصيبعة: أحمد بن القاسم السعدي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، د0ط، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965،ص521-522 0؛ الحسيسن: عبدالهادي، مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور، د0ط، مطابع الشويخ، ديسبريس، الرباط، 1982، 15/2-17 0

(4) ابن ابي اصيبعة: م-ن، ص530 0
(5) المقري :احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د0ط، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، 180/3 0

الأنصاري ت 612هـ/1214م الذي استأدبه يعقوب المنصور لأبنائه وكان يلقنهم أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)[1] 0

والأديب الكاتب ابي عبدالله بن أبي عياش ت 619هـ/1221م والذي سنتناوله عند الحديث عن كتاب الأمير محمد الناصر الموحدي0

واضافة الى ذلك فقد كان الأمير يعقوب المنصور الموحدي والد الناصر عالماً متضلعاً في اللغة مشاركاً في الكثير من العلوم يجيد حفظ القرآن ويحفظ متون الأحاديث ويتقنها وكان يتكلم في الفقه كلاماً بليغاً وكان فقهاء وقته يرجعون اليه ببعض الفتاوى[2] 0

وكان يحث الناس على الرجوع الى القرآن والسنة في إستنباط الأحكام وترك آراء الفقهاء[3] اضافة الى اهتمامه بعقد المناظرات العلمية في مختلف صنوف العلم فكان يستدعي رجال الفكر والعلم الى قصره ويخصص لكل طائفة من العلماء يوماً خاصاً بها من ايام الأسبوع0 فكان يعقد مجلساً للمحدثين والفقهاء وآخر للأدباء وثالثاً للأطباء ومن العلماء الذين كانوا يحضرون هذه المجالس العلمية الحافلة نذكر القاضي عبدالمنعم بن الفرس الخزرجي القرطبي ت597هـ/1200م الذي كان إماماً في اللغة العربية واصول الدين[4] وبذلك فأن الأمير محمداً الناصر الموحدي قد نشأ في بيئة علمية رفيعة ومتميزة بعلومها وآدابها المتنوعة في أحضان العلماء والأدباء فكان قد نهل من عصارة تلك العقول النيرة وارتوى من ثقافة اولئك الشيوخ الكبار في العلم والثقافة والأدب0

ومما تقدم يتبين أن الدولة الموحدية قبيل حكم محمد الناصر الموحدي كانت قوية ومهابة سياسياً وتنعم بالرفاهية وذات اقتصاد قوي ومتماسكة اجتماعياً ويسودها الأمن والأستقرار حرص اولو الأمر فيها على نشر العدل والمساواة بين الناس وقدموا خدمة كبيرة للطبقات الفقيرة وأحتضنوا العلماء والأدباء والشعراء وأغدقوا عليهم بحيث يمكن أن نطلق على الدولة الموحدية دولة العلم والعلماء0

---

(1) ابن الأبار: ابي عبدالله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، د0ط، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1956، 883/2-886 0
(2) المقري: أحمد، نفح الطيب، 102/3 0
(3) ابن الساعي الخازن: علي بن أنجب، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعنوان السير، د0ط، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1934، 8/9 0؛ العدوي: عبدالله، تأريخ المغرب، محاولة في التركيب ، ط1، ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977، ص189 0
(4) السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، ط1، تحقيق محمد ابو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دمشق، 1965، 116/2 0؛ الحسيسن: مظاهر النهضة، 68/10 0

– الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي :

أسمه ونسبه وألقابه وكناه

هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، ولمعرفة نسبه لابد من الرجوع إلى أصل جده عبد المؤمن بن علي الذي اختلفت الروايات التاريخية في تحديد نسبه وحسبه فمنها من يذهب إلى إن نسبه عربي قيسي ومنها من يذهب إلى أن نسبه من قبيلة كومية المغربية الزناتية ، هذا الاختلاف في الروايات التاريخية يضع الباحث في حيرة اتجاه تحديد نسب عدد المؤمن بن علي ، فالبيذق [1] رفيق عبد المؤمن بن علي يذكر روايتين لنسب عبد المؤمن الأولى ينسبه فيها إلى آل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الأدراسة [*] والثانية أرجعت نسبه عبد المؤمن بن علي إلى قيس بن عيلان (من ولد سليم بن منصور بن قيس بن عيلان بن مضر جدهم النبي " صلى الله عليه وسلم " ، نزل جد اجداده بساحل تلمسان ، فاراً من بعض الفتن بالأندلس وجاور بعضهم مطماطة ، أخوة زناتة فنسب ولده إليهم ، بالجوار والحلف هذا مما لاشك فيه عند أهل العناية بهذا الشأن)[2] .

وفي هذا النص جعل البيذق عبد المؤمن بن علي مضرياً قيسياً عدناني ، نزح أجداده الأقدمون من جزيرة العرب إلى الأندلس ، فيمن نزح من القبائل العربية ثم نزح جده الأول إلى المغرب الأوسط هرباً من بعض الفتن في الأندلس ، وجاور قبيلة مطماطة الزناتية التي نسبت ذريته إليها بحكم الجوار والحلف [3] .

---

(1) البيذق : أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي أبن تومرت وأبتداء دونه الموحدين ، د. ط . تحقيق ليفي بروفنسال ولويس ليتز الكتبي ، باريس ، 1928 ، ص 21-22.

(*) الأدراسة : يرجع نسب الأدارسة إلى أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الأمام علي بن أبي طالب عليهما السلام ، الذي جاء إلى المغرب الأقصى بسبب فشل الحركات المناوئة التي أشترك فيها ضد الدولة العباسية في عهد الخليفة الهادي سنة 196 هـ / 786 م. ينظر : السامرائي : خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، د. ط ، جامعة الموصل ، 1988 ، ص161 .

(2) البيذق : أبو بكر ، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، د. ط ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص 13-14 .؛ أخبار المهدي ، ص 23 ، 24.

(3) علام : عبد الله ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، د.ط ، مطابع دار المعارف ، مصر ، 1971 ، ص84 .

أما عن والدة عبد المؤمن فيذكر البيذق إنها عربية النسب إدريسية من أحفاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان [1] . وبذلك يكون عبد المؤمن حسب ما سجل البيذق عربياً مضرياً عدنانّي الأب والأم [2] .

أما الرواية الثانية التي ينقلها إلينا عبد الواحد المراكشّي [3]، مؤرخ الدولة الموحدية ، نجده يؤكد أيضاً على النسب العّربي القّيسي المضّري لعبد المؤمن بن علي ، وينقل هذه المرة عن لسان عبد المؤمن (وإنما نحن لقيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ولكوميه علينا حق الولاة بينهم والمنشأ فيهم وهم الأخوال).

ثم يقول عبد الواحد المراكشّي (وهكذا أدركت من أدركت من أولاده وأولاد أولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر) [4] .

ومن خلال الرواية الآنفة الذكر يتبين أنّ عبد المؤمن بن علي مضّري قيّسي من جهة الأب ، زناتّي كومّي من جهة الأم ، ويتفق مع المراكشّي في إن نسب عبد المؤمن بن علي عربي مضري صاحب كتاب مفاخر البربر حيث يقول (وقد ملك المغرب ملوك ليس من البربر وهم بنو عبد المؤمن على مذهب من يرى إن عبد المؤمن من مضر والله أعلم) [5].

ويؤكد على النسب العربّي لعبد المؤمن أيضاً كل من أبن عذارى[6] وصاحب الحلل الموشية [7].

(1) البيذق : أبو بكر ، الأنساب ، ص17 .؛ أخبار المهدي ، ص23-24.
(2) الكعبي : هاشم ، المنصور الموحدي ، ص21.
(3) المعجب ، ص197.
(4) م.ن.
(5) مجهول : نبذة تأريخية من أخبار البربر في العصور الوسطى ، د.ط، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، 1934 ، ص2.
(6) أبن عذارى المراكشي : البيان ، 56/3.
(7) مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ط2 ، تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمانه ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979 ، ص 142.

أما الروايات التأريخية التي تنفي النسب العّربي لعبد المؤمن بن علي فهي روايات ضعيفة مرتبكة لأنها مرة تذهب إلى أن نسبه عربّي وأخرى تنفي نسبه العربي وهذا يدلّ على عدم الدقة والارتباك ومن هذه الروايات رواية أبن أبي زرع التي ذكر في مطلعها بأن عبد المؤمن بن علي عربّي الأصل ، ثم رجع وقال هو زناتي الأصل والله أعلم [1].

وكذلك رواية أبن خلدون التي قال فيها إن مؤرخين الدولة الموحدية ينسبون عبد المؤمن بن علي إلى قيس بن عيلان بن مضر ثم يقول إن عبد المؤمن من قبائل المغرب بلا شك والله أعلم [2].

أما الكتّاب المشارقة وفي مقدمتهم أبن خلكان ، فأراد الخروج من هذا المأزق فأعطى الموحدين نسباً قيسياً زناتياً معاً ، قيسياً من جهة الأب وزناتياً من جهة الأم [3].

ومن خلال القراءات المتأتية للروايات الآنفة الذكر نرجح الروايات التي ذهبت إلى أن عبد المؤمن بن علي مضريّ عدنانّي من جهة الأب كما نقل عن لسان عبد المؤمن بن علي أما علاقته بقبيلة كومية الزناتية في المغرب الأوسط فهي موطنه والمكان الي نشأ فيه وكذلك فإن والدته من قبيلة زناتة كما أكد عبد الواحد المراكشّي المعاصر لدولة الموحدين حيث قال إن والدته حرة كومية من قوم بني مجبر [4].

وفي ضوء ما مر آنفاً فهو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيسي عربي النسب رابع حكام الدولة الموحدية في بلادي المغرب والأندلس0

أما القابه وكناه فقد لقب بالناصر لدين الله وكني بأبي عبدالله [5] ، أما عن والدة محمد الناصر فهي نصرانية كانت تعرف باسم زهرة [6].

(1) أبن أبي زرع : علي ، الأنيس المطرب ، ص 183.
(2) أبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط3 ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1968 ، 258/6.
(3) أبن خلكان: شمس الدين ، وفيات الأعيان ، 237/3.
(4) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، ص 197.

(5) أبن أبي زرع ، م.ن، ص231 ، أبن القاضي : أحمد ، جذوة الإقتباس ، 205/1 .؛ المراكشي : العباس أبن إبراهيم ، الإعلام فيمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، د. ط ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1976 ، 167/4 .؛ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، 145/7 .
(6) المراكشي : م.ن ، ص 307 ، الكعبي : هاشم ، المنصور الموحدي ، ص 26 .

وظهر على النقود التي سكها هذا الأمير عبارة أمير المؤمنين أبي عبد الله وعبارة أبن الخلفاء الراشدين ، ومن خلال ذلك يتبين إن الأمير محمداً الناصر كان يلقب بأمير المؤمنين ومن بين كناه أبن الخلفاء الراشدين [1] .

وقد نقش على خاتمه : على الله توكلت ، وهو حسبي ونعم الوكيل علامته في الأوامر الحمد لله وحده [2].

وقد ولد الأمير محمد الناصر الموحدي في مدينة مراكش سنة 576هـ /1180 م وكان له من الأولاد ثلاثة أكبرهم يوسف المستنصر بالله الذي تولى الحكم بعد والده محمد الناصر سنة 610هـ /1213 م أما الولدان الآخران فهما يحيى وإسحاق الذي توفي في حياة أبيه في مدينة اشبيلية في بلاد الأندلس سنة 608 هـ / 1211 م ، أما يحيى فقد تولى الحكم أيضاً في سنة 624 هـ /1227 م بأسم يحيى المعتصم بالله [3].

أما بالنسبة لزوجة الأمير محمد الناصر فقد تزوج من إمراة نصرانية اسمها قمر وكانت تلقب حكيمة أنجبت له ولده يوسف المستنصر في سنة 594 هـ / 1197 م أي قبل وفاة جده يعقوب المنصور بأربعة أشهر والمستنصر هو الذي تولى الحكم بعد محمد الناصر ولا تذكر المصادر بأن الناصر تزوج من امرأة أخرى .

وزوجة الناصر هذه يبدو من خلال النص إنها قد أسلمت لذلك أطلق عليها اسم حكيمة .

---

(1) الحسني : محمد باقر ، الكنى والألقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال أفريقيا ، مقال مجلة سومر ، م3.ع31 ، مديرية الآثار العراقية ، بغداد ، 1974 ، ص 236.
(2) أبن أبي زرع : علي ، الأنيس المطرب ، ص231 .؛ أبن القاضي : أحمد ، جذوة الأقتباس ، 205/1 .؛ المراكشي : العباس ، الإعلام ، 167/4 .؛ المياحي : عبد حمزة ، الدولة العربية الإسلامية في الأندلس ، دراسة في نظام الحكم والإدارة (400-635) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1989 ، ص135.
(3) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، ص 307 .؛ أبن خلكان : شمس الدين ، وفيات الأعيان ، 15/7 ، أبو الفدا : عماد الدين إسماعيل ، المختصر في أخبار البشر ، د.ط ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د-ت ، 96/3.؛ أبن الوردي : زين الدين ، تاريخ أبن الوردي ، د.ط ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1969 ، 114/2،.
(4) المراكشي : م.ن ، ص 308 .؛ أبن أبي زرع : علي ، م .ن ، ص 284 .؛ عنان : محمد عبد الله ، عصر المرابطين والموحدين ، 326/2.

نشأته ومناهل ثقافته وشيوخه

نشأ الأمير محمد الناصر الموحّدي في بيئة علمية وثقافية رفيعة ومتميزة وينهض دليلاً على ذلك إن والده المنصور كان من العلماء البارزين في علوم مختلفة منها تمكنه من إتقان اللغة العربية وحفظه للقرآن الكريم والأحاديث النبوية [1] إضافة إلى ذلك فقد كان هذا الأمير محباً للعلم والفلسفة ، مهتماً بالمناظرات العلمية ، حيث كان يستدعي العلماء ورجال الفكر في مختلف صنوف العلم إلى قصره ويخصص لكل طائفة من العلماء يوماً من أيام الأسبوع ، إضافة إلى حرصه على اختيار معلمين أكفاء لتأديب أبنائه وفي مقدمتهم ولده محمد الناصر إذ إن النصوص التاريخية تذكر إنه طلب من أحد قضاة دولته أن يختار له معلمين أثنين أكفاء لتأديب أبنائه يكون أحدهما بحراً في علمه والآخر براً في دينه ، فجاء إليه هذا القاضي برجلين كان يظن إنهما على

وفق مقترح المنصور ، فلما أختبرهما لم يجدهما كما طلب ، فكتب إلى القاضي الذي بعث بهما " ظهر الفساد في البر والبحر " [2].

وهذا النص يؤكد على إن الأمير يعقوب المنصور الموحدي كان لديه من سعة الثقافة والعلم والتبحر في القرآن والحديث مما جعله قادراً على تقييم هؤلاء العلماء والكشف عن مواضع قصورهم ، ومن ثم اهتمام هذا الأمير وحرصه على تربية أبنائه تربية دينية وخلقية وعلمية رفيعة تجعلهم مؤهلين لقيادة الدولة من بعده ، وقد أنعكس اهتمام الأمير يعقوب المنصور هذا على شخصية ولده محمد الناصر الذي سار على نهج والده المنصور في تقريب العلماء ، ودراسة مختلف فروع العلم والفلسفة .

وقد تتلمذ الأمير محمد الناصر الموحدي على يد نخبة من العلماء البارزين في مجال اختصاصهم الذين كان لهم دور بارز في تحصين شخصية هذا الأمير دينياً وأخلاقياً وعلمياً ، وجعله في مصاف القادة الكبار أمثال عبد المؤمن بن علي ويعقوب المنصور الموحدي الذين تنسب إليهم الكثير من الأعمال العسكرية والسياسية والإجتماعية والثقافية والعمرانية التي زادي من مكانة الدولة الموحدية بين الدول المجاورة لها0

(1) االمقري : أحمد ، نفح الطيب ، 3/99-104 .؛ الحسين : عبد الهادي ، مظاهر النهضة ، 62/1.

(2) أبن أبي دينار : محمد بن أبي القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، ط3 ، تحقيق محمد شمشام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1967 ، ص 121 –122.؛ الزركشي : محمد بن إبراهيم ، تأريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط2 ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس 1966، ص15 ، الوزير السراج : محمد بن محمد الأندلسي ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، د.ط ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970 ،1،ق4/1007 – 1008 .

ومن بين شيوخه نذكر أبن رشد محمد الحفيد ت 595 هـ /1198م الذي كان عالماً في مجال الفلسفة والطب وكان الناصر يحترمه ويوقره لكونه أحد الأصدقاء المقربين لوالده المنصور الذي عينه في فترات متفاوتة على قضاء كل من إشبيلية وقرطبة ، وكان لهذا العالم الكثير من المصنفات في مختلف ميادين العلم ، ففي الفقه صنف كتاباً سماه " بداية المجتهد وكفاية المقتصد " وفي الطب صنف كتاب " الكليات " الذي عرض فيه آراءه وملاحظاته الطبية وحاول الجمع بين الشريعة والفلسفة ، كما لخص كتب أرسطو الفلسفية والمنطقية وبسطها وشرحها[1] ، ويصف المراكشي محمد بن عبد الملك الفيلسوف أبن رشد بقوله " وكان حسن الخلق جميل المداراة فصيح العبارة وجاداً للكلام في المجالس السلطانية والمحافل الجمهورية [2].

وعبد الله بن أحمد بن محمد اللخمي والمعروف بابن علوش ت 599هـ /1202م الذي كان على معرفة بالقراءات وطرقها ، إضافة إلى مشاركته في العربية والآداب ، وكان مهيباً في تأديبه مشدداً على تلاميذه [3]، وكذلك الطبيب أبو محمد بن الحفيد بن أبي بكر بن زهر ت 602 هـ /1205 م وكان عالماً في مجال الطب وكان الناصر يحترمه لمعرفته بمنزلته ونسبه وكونه أحد أبناء الوزير الأديب أبو بكر بن زهر ت 596هـ/1199م الذي كان من أعز أصدقاء المنصور الموحدي والد الأمير محمد الناصر[4].

ومن شيوخه الآخرين عبدالله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري ت 612هـ/1215م والذي كان بارز في مجال حفظ أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان له دور بارز في تحفيظ الأمير محمد الناصر للحديث الشريف وتمرينه على إنشاء الخطب وتحبير الرسائل وقرظ الشعر[5].

(1) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، ص 305 –306 ، أبن أبي اصيبعة : موفق الدين ، عيون الأنباء ، ص530 .

(2) المراكشي : محمد بن عبد الملك ، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، ط1 ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1973 ، 6/21-32.

(3) أبن الآبار : محمد ، التكملة ، 874/2.

(4) أبن أبي اصيبعة : م.ن ، ص529 .
(5) أبن الآبار : م.ن ، 883/2 – 886 .؛ أبن الخطيب : لسان الدين عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1 ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1975 ، 416/3 .؛ المنوني : محمد ، العلوم والآداب على عهد الموحدين ، ط2 ، الرباط 1977 ، ص24.

ومما تقدم يتضح إن البيئة الثقافية والعلمية التي نشأ فيها الأمير محمد الناصر الموحدي كانت غزيرة بعلومها وآدابها المتنوعة الأمر الذي أنعكس بشكل إيجابي على شخصية هذا الأمير فجعلته متمكناً من علوم كثيرة متنوعة وانعكس ذلك بدوره على دولة الموحدين التي شهدت ازدهاراً كبيراً في مختلف ميادين العلم والمعرفة.

صفاته وأخلاقه

وصف الأمير محمد الناصر الموحدي إنه كان حليماً شجاعاً بعيد الغور لا يتدخل في ما لا يعنيه ، حازماً في إدارة شؤون دولته[1] يسترشد بآراء أشياخ الموحدين في إدارة شؤون الدولة وفي مقدمتهم الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الذي كان له دور بارز في القضاء على حركة بني غالية في بلاد المغرب الأدنى [2].

كذلك شهد عهده أشاعة العدل والأمان وضبط البلاد ، وقد وصف صاحب الروض المعطار مكانة تونس وانتعاشها أيام حكم الأمير محمد الناصر الموحدي الذي تميز بحسن معاملته للناس " فرأوا من بركات أيامه وحسن رعيته ما غبطهم به وأحبوه الحب الشديد " [3] والمقصود بذلك محمد الناصر .

ومن مظاهر عدله نذكر جلوسه للنظر في المظالم التي كان يبديها الناس من عمالهم ففي سنة 604 هـ /1207م نزل الأمير محمد الناصر في مدينة فاس بعد عودته من المهدية ، وشكى له أهل فاس من مظالم عاملهم أبي الحسن بن أبي بكر ، كما شكى له أهل مكناس مظالم عاملهم أبي الربيع بن عمران فأمر بالقبض عليهما واستصفى أموالهم ورد للناس حقوقهم [4].

---

(1) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، ص307 .؛ أبن أبي زرع : علي ، الأنيس المطرب ، ص321.؛ أبو الفدا : عماد الدين ، المختصر ، 115/3 .؛ الذهبي : شمس الدين محمد بن عثمان التركماني ، دول الإسلام ، د.ط ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، دار إحياء التراث ، قطر،1988 ، 115/2.؛ أبن الوردي : زين الدين ، تأريخ أبن الوردي ، 132/2 .؛ اليافعي : محمد بن عبد الله بن أسعد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1399 هـ ، 19/4 .؛ أبن القاضي : أحمد، جذوة الإقتباس ، 205/1.

(2) السلاوي : أحمد بن خالد الناصري ، الأستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، د.ط ، تحقيق جعفر الناصر ، محمد الناصري ، مطبعة دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، 215/2.

(3) الحميري : محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، د.ط ، بيروت ، 1975 ، ص 144 .؛ ناجي : عبد الجبار ، دراسات في المدن العربية الإسلامية ، د.ط ، مطبعة جامعة البصرة ، د-ت ، ص250 .

(4) أبن عذارى المراكشي : البيان ، 226/3.

ومن الصفات الحميدة الأخرى التي كان يتحلى بها الأمير محمد الناصر الموحدي إنه كان كريماً سخياً ففي سنة 607 هـ / 1210 م حدث حريق في قيسارية مراكش [*] وانتشرت النار في الحي كله وفقد الناس من الأموال والدور بسبب هذه الكارثة الاقتصادية لذلك أمر الناصر بترميم هذه الأسواق من مالية الدولة وإعادتها إلى أحسن من ما كانت عليه [1] .

ومن الأدلة الأخرى على سخاء هذا الأمير المبالغ الطائلة التي كان يرسلها الى عماله على اقاليم الدولة الموحدية المختلفة لغرض انفاقها على المحتاجين من الرعية وبخاصة في اقليم المغرب الأدنى حيث بلغ مقدار المبالغ المالية التي تم انفاقها على هذا الأقليم أكثر من مائتي ألف دينار[2] 0

ومن صفات الأمير محمد الناصر الموحدي الأخرى العفو والتسامح عن المسيئين والمتجاوزين وينهض دليلاً على ذلك تسامحه عن صاحب الأعمال المخزنية يوسف بن عمر الكاتب [**] بعد أن أتهمه والي اشبيلية محمد بن عبد الله بالاختلاس وبعث هذا الوالي إلى

(*) القيسارية : أصلها كلمة أفريقية وتطلق على مجموعة المباني العامة التي تكون على شكل مجمع مقفل الأبواب يتألف من مجموعة حوانيت وورش ، فضلاً عن غرف للمعيشة أحياناً ، وتتميز القيسارية عن السوق

بكبر الحجم ووجود مجموعة من القاعات والأروقة المسقفة . ينظر : ماسينوس: لويس ، الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية ، ترجمة أكرم ضياء ، مجلة المورد ، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، بغداد ، 1973 ، ص13 .؛ الخزاعي : كريم عاني لعيبي أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1998 ، ص58.

(1) أبن عذارى المراكشي : البيان ، 235/3.؛ مالكي : سليمان عبد الغني ، بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدية مراكش في عصر المرابطين والموحدين ، مقال مجلة الدارة ، العدد الثالث ، الرياض ، 1986 ، ص81 .

(2) أبن الغلبون : محمد بن خليل الطرابلسي ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، ط2 ، تحقيق أحمد الطاهر الزاوي ، مكتبة النور (طرابلس 1967).؛ جلاب : حسن ، الفكر والآداب في عهد الموحدين ، مقال دعوة الحق ، ع249 ، وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ، 1985 ، ص80.

(**) هو أبو عمر بن يزيد بن عبدالله بن أبي خالد اللخمي ، من أهل اشبيلية من الشعراء توفي في المهدية 612هـ/1215م ، ينظر : أبن الآبار : محمد بن عبدالله بن أبي القضاعي ، تحفة القادم ، ط1 ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1968 ، ص168 .

الأمير محمد الناصر كتاباً يتضمن أبياتاً شعرية (*) تشرح تقصير صاحب الأعمال المخزنية لذلك استدعاه الأمير محمد الناصر إلى الحضرة المراكشية . وماكاد يقترب من الحضرة حتى أحيط بأحماله ومتاعه وقبض عليه وثقف ، ثم فتحت أحماله وأمتعته بحضور الشهود ، فلم يوجد فيها ما يدينه فأمر الناصر بإطلاق سراحه ورد ماله ومتاعه إليه [1] وهذه الحادثة تدل على عدالة الأمير محمد الناصر الموحدي ودقته في التحري عن الحقيقة.

وفي سنة 605 هـ/1208م أصدر هذا الأمير عفواً عن جميع العمال المقصرين وأمر بإطلاق سرحهم استجابة لطلب الوزير أبي زيد بن يوجان الذي عين والياً على مدينة تلمسان بعد استشهاد واليها أبي عمران في أثناء صراعه مع بني غانية . ولما وصل الخبر إلى ذوي المحكومين وأقاربهم بادروا إلى باب السلطان شاكرين عفوه وتسامحه[2] 0

ومما تقدم يتضح إن الأمير محمداً الناصر كان على قدر كبير من الخلق والأخلاق العربية الإسلامية السامية ولا عجب في ذلك لأنه ولد ونشأ في بيت علم وأدب وسياسة في كنف والده المنصور .

(*) يارابع الخلفاء أنت الأول والكل منكم بالفضل أكـمل
أمن السوية إن عدلك مشرف والظلم عندي منه ليل أليل
ويد أبن عمرو أصبحت لعليله ترمي وبيت المال بئس المعتل
وله أمور ليس يمكن شرحها انت الحسام لها وهذا المفصل

(1) ابن عذارى المراكشي، البيان ، 228/3 ، عنان : محمد بن عبدالله ، عصر المرابطين والموحدين ، 271/2 .

(2) م.ن ، ص 230 .

بداية ظهوره على مسرح الأحداث السياسية

كان الأمير يعقوب المنصور حريصاً على أخذ البيعة لمنصب الرئاسة من بعده لأبنه محمد الناصر في حياته حتى لا يتكرر ما حدث معه عند وفاة والده الأمير يوسف بن عبد المؤمن الذي لم يحدد ولياً للعهد من بعده الأمر الذي نتج عنه حصول تمرد ضده عندما أوكل إليه مهمة إدارة الدولة من أشياخ الموحدين وقاد هذا التمرد كل من أخيه عمر الرشيد وعمه سليمان وكان دافعهما الحقيقي كما يبدو هو عدم اقتناعهما بأحقية يعقوب المنصور بالحكم وهذا ما أكده أحد المؤرخين المعاصرين للدولة الموحدية "وكان له من أخوته وعمومته منافسون لايرونه أهلاً للأمارة . لما كانوا يعرفون من سوء صباه " [1] والمقصود بذلك يعقوب المنصور.

وبعد عبور الأمير يعقوب المنصور إلى الأندلس في سنة 585 هـ / 1189 م لجهاد النصارى في تلك البلاد أصيب بمرض نقل على أثره إلى العاصمة مراكش ، وقد أحدث مرضه هذا رجه كبيرة في دولة الموحدين ، وبعد اشتداد المرض على المنصور فكر في تأمين العرش لأبنه محمد الناصر وكان عمره آنذاك عشر سنوات ، فجمع المنصور كبار رجال دولته وأشياخ الموحدين وطلب منهم أن يبايعوا لأبنه محمد الناصر بولاية العهد من بعده خشية الفتنة ، فبايعه رجال الحضرة وأشياخ الموحدين وقادة الجند ، بولاية العهد وبذلك تم تأمين البيعة الخاصة بولاية العهد لهذا الأمير الصغير وقام بأخذ هذه البيعة أبو زيد بن السيد أبي حفص الذي كان له دور كبير أيضاً في أخذ البيعة للأمير يعقوب المنصور من قبل ، ثم أرسل بعد ذلك إلى أهل الأقاليم والنواحي من أجل إرسال مبايعتهم إلى حاضرة الدولة مراكش وكان ذلك في سنة 586 هـ / 1189م [2].

إن ما أقدم عليه الأمير يعقوب المنصور من أخذ البيعة بولاية العهد لأبنه محمد الناصر يعد خطوة جريئة لم يسبقه أليها أحد من الأمراء الموحدين الذين سبقوه ، وتكمن أهمية هذه الخطوة في كونها ستجنب الدولة الموحدية الدخول في مأزق الصراعات الداخليـــة

---

(1) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، ص 265 .؛ حسن : حسن علي ، الحضارة الإسلامية في المغرب والإندلس في عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط1 ، القاهرة ، 1981 ، ص74 .

(2) أبن عذارى المراكشي : البيان ، 187/3 .؛ أبن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، 511/6 .؛ مؤنس : حسين عقد بيعة بولاية العهد الخليفة الناصر الموحدي ، مقال مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد 12، ج2 ، ص155.

للعائلة الحاكمة من أجل الحصول على مقاليد الحكم الرئيسية في الدولة الموحدية، وكذلك فإنها ستحافظ على وحدة الدولة الموحدية دون تصدع كي تستمر في تأدية رسالتها الجهادية في جهاد النصارى في شمال بلاد الإندلس ودفع خطرهم عن المدن الأندلسية ومن ثم فأن انتداب الأمير المذكور لولاية العهد على حياة والده تعد مدة كافية لتدريب ولي العهد الجديد على إدارة شؤون الدولة تحت إشراف الأمير يعقوب المنصور نفسه[1].

وبذلك يعد عام 586 هـ/1189م وهو العام الذي ظهر فيه الأمير محمد الناصر الموحدي على مسرح الأحداث السياسية في بلادي المغرب والأندلس عندما أسند إليه والده يعقوب المنصور ولاية العهد إضافة إلى إشراكه في شؤون الحكم من خلال تكليفه بالرد على كتاب الفونسوا الثامن ملك قشتالة الذي بعث به إلى الأمير يعقوب المنصور مهدداً فيه الموحدين بغزوهم في عقر دارهم إذا لم يكن بمقدورهم أن يعبروا البحر لمنازلته وكان رد الناصر حازماً نابعاً عن

حنكة سياسية ومقدرة أدبية وإنشائية وهو في مقتبل العمر ، ومما جاء في رده على هذا الكتاب " أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون " [2].

ثم كتب الجواب ما ترى ما لاتسمع : وأنشد متمثلاً :

ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخميس العرمرم[3]

وقد عكس الرد الحازم للناصر الموحدي على كتاب الفونسوا قوة الدولة الموحدية ومقدرتها على الوقوف بوجه التهديدات الخارجية على الرغم من انشغالها بإخماد حركة بني غانية في بلاد أفريقية ، إضافة إلى قدرة هذا الأمير الإنشائية وعلو ثقافته الدينية والإسلاميه وحفظه للقرآن الكريم والشعر العربي الرفيع .

(1) أبن أبي زرع : علي ، الأنيس المطرب ، ص230 .؛ أبن القاضي : أحمد ، جذوة الأقتباس ، /206.
(2) سورة النمل ، آية (37) .
(3) أبن خلكان : شمس الدين ، وفيات الأعيان ، 7/7 .؛ أبن العبري : غريغوس بن هارون اللمطي ، تأريخ مختصر الدول ، د.ط ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1890 ، ص390 .؛ السويس : عبدالله ، تأريخ رباط الفتح ، د.ط ، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1979 ، ص15.

بيعته للإمارة وتوليته للسلطة

بعد قيام الأمير يعقوب المنصور بأخذ البيعة لولده محمد الناصر بولاية العهد سنة 586هـ/1189م ، بفضل الدور الكبير الذي قام به أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن إذ تمكن من الحصول على البيعة من قواد الجيش وأشياخ الموحدين وزعماء القبائل وهو نفس الدور الذي قام به مع والد الناصر من قبل ،وبعد مبايعة الخاصة للناصر الموحدي بادرت بعد ذلك أقاليم الدولة المختلفة بإرسال موافقتها على هذا الحدث على شكل رسائل تتضمن مبايعة أهل الإقليم والنواحي لولي العهد كما فعل أهل قرطبة حينما وصلتهم رسالة من العاصمة في سنة 588هـ/1191م حيث بادروا إلى إرسال البيعة التي جاء فيها " هذا ما أجمع عليه الملأ بقرطبة وأعمالها ، حرسها الله ، من الطلبة والموحدين ، والعرب ، والأجناد والوجوه من الأشياخ والأعيان ، والقواد ، والخواص ، والعوام من الرعية ، من حاضر منهم ومن باد ، أجمعوا بتوفيق الله وعونه وإحسانه العميم ومنه ، على المبايعة للأمير الأجل ، الملك السعيد الأوحد . فرع الشجرة المباركة ، الطيبة الإنتماء التي أصلها في مقر الهدى ثابت ، وفرعها في السماء ... أبي عبد الله محمد بن سيدنا الأمام المنصور، الناصر لدين الله تعالى الخليفة المرتضى ، أمير المؤمنين أبن سيدنا أمير المؤمنين أعلى الله أمرهم وأسماءهم" [1] وقد أرفقت هيئة الطلبة الموحدين [*] بقرطبة مع كتاب البيعة كتاباً آخر كان بمثابة الإعتذار من قبل هذا الهيئة لحاضرة الدولة الموحدية بسبب تأخر كتاب البيعة وتوضيح أسباب هذا التأخير كما جاء في الكتاب " ثم إن العبيد تقدموا لإشاعة البشرى بأتم ما تكون به الأشاعة وإذاعة خبر النعمى على أوفى ما تترتب علية الاذاعة ... ثم إن العبيد تقدموا في أخذ العهد الكريم على كافة من قبلهم من الأجناد والقواد وساير طبقات الناس والخاصة والعامة والحاضر

(1) مؤنس:حسين،عقد بيعة بولاية العهد ، ص165 .؛ حمادة: محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا(64هـ – 867 هـ)منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980 ، ص 214 (*) هيئة الطلبة الموحدين ، وهم الطلبة الحفاظ الذين جمعهم الخليفة عبد المؤمن بن علي من مختلف القبائل وأنشا لهم مدرسة خاصة بمراكش لتعليمهم وتثقيفهم بالعلوم الدينية وأسس الدعوة الموحدية مع تدريبهم على فنون

القتال والشؤون الإدارية وكان عددهم ثلاثة الآلاف طالب حتى إذا أتم هؤلاء الحفاظ دراستهم وتدريباتهم وزعهم على الوظائف الإدارية بالدولة وكان الهدف من تنظيمهم هو القضاء على نفوذ أشياخ الموحدين الذين أستفحل أمرهم في عهد عبد المؤمن بن علي : ينظر ، الحلل الموشية ، ص150 .؛ الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد ، تأريخ الجزائر العام ، ط2 (بيروت 1965) 295/2. حسن : حسن علي ، الحضارة الإسلامية ، ص332 .؛ علام : عبد الله، الدولة الموحدية ، هامش (1) ، ص 225.

والباد ... وتمشى العمل في ذلك أياماً ود العبيد لو كان أعواماً رغبة في الأستمتاع بما أبدته من محاسن صور الجلال والإكرام [1]. من خلال هذا النص يتضح إن أهمية الطلبة الموحدين كانت بمثابة التنظيم السياسي الذي يؤمن الصلة بين حاضرة الدولة ومراكز الأقاليم وهو شبيه بالتنظيم السياسي الموجود حالياً في قطرنا العزيز العراق والمتمثل بحزب البعث العربي الإشتراكي.

ومن العرض السابق نلمس إن هنالك بيعتين إحداهما بيعة خاصة يبايع فيها أفراد الأسرة وأشياخ الموحدين وزعماء القبائل الأمير الجديد ، ويتضح في هذه البيعة دور الأسرة وأثره في دعم مكانة الأمير الجديد ، وبيعة عامة من الشعب تتم في العاصمة والأقاليم المختلفة ، حيث تبادر الأقاليم والنواحي بإرسال مبايعتها للأمير الجديد على شكل رسائل إلى حاضرة الدولة كما في مبايعة أهل قرطبة للناصر الموحدي ، وتعد البيعة الخاصة أكثر أهمية من البيعة العامة لأن عليها يتوقف مستقبل الدولة وبها يعزز مركز الأمير ، ففي حالة عدم الحصول عليها لا يكتسب الأمير الجديد صفة شرعية في الحكم كما أن الدولة سوف تتعرض إلى إضطرابات وثورات كما حدث في عهد الأمير المنصور الموحدي عندما تمرد عليه أخوه محمد الرشيد وعمه سليمان [2].

وكانت البيعة تتم بمحضر أهل الجماعة(*) والخمسين(**) الذين لابد من مصادقتهم الجماعية ليخلص الأمر للمرشح ويتولى إلقاء البيعة الكاتب الخاص للأمير الذي هو بمثابة رئيس الوزراء في الوقت الحاضر وصيغة البيعة هي " تبايعون أمير المؤمنين أبن أمراء المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من السمع والطاعة

---

(1) مؤنس ، حسين ، عقد بيعة بولاية العهد ، ص171 .

(2) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، ص307 .؛ حركات ، إبراهيم : المغرب عبر التأريخ ، ط1 ، دار الإسلمي للمطبوعات (الدار البيضاء : 1965) 329/1 .؛ حسن : حسن علي ، الحضارة الإسلامية ، ص75.

(*) اهل الجماعة: وهم الطبقة الأولى من أصحاب المهدي بن تومرت الذين اسرعوا الى مبايعته في بداية دعوته0 ينظر: المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص188 0

(**) الخمسين: هم الطبقة الثانية من اصحاب المهدي بن تومرت والذين بايعوه بعد جماعة العشرة وسماهم المؤمنين0 ينظر: المراكشي: م0ن، ص188 0؛ الحلل الموشية، ص8 وما بعدها0

في المنشط والمكره واليسر والعسر والنصح له ولولاته ولعامة المسلمين ، هذا ما له عليكم ولكم عليه ، إلا يجمر بعوثكم ، وإلا يدخر عنكم شيئاً مما تعمكم مصلحته وأن يجعل لكم عطاءكم ، وإلا يحتجب دونكم ، أعانكم الله على الوفاء ، وأعانه على ما قلد من أموركم [1] .

ذكرنا في العرض السابق بيعة الأمير محمد الناصر الموحدي لولاية العهد ، أما بالنسبة لبيعته للحكم فقد أخذت له البيعة في حياة والده أبي يوسف يعقوب المنصور وذلك عند عودته من غزوته الثالثة إلى بلاد الأندلس في سنة 594 هـ / 1197م حيث أشتد عليه المرض فبايع الموحدون أبنه محمداً الناصر ، وأخذت له البيعة في سائر القواعد والأقاليم وجلس على كرسي الحكم في حياة أبيه وبعد وفاة والده المنصور سنة 595هـ / 1198 م ، جددت له البيعة العامة أيضاً وبعد أسبوع من تجديد البيعة الخاصة [2]وبذلك فأن الأمير محمد الناصر الموحدي أخذت له البيعة ثلاث مرات الأولى عام 586 هـ / 1189م وهي بيعته لولاية العهد والثانية بعد رجوع المنصور من الأندلس ومرضه والثالثة بعد وفاة المنصور . ويمكن أن نعدها من بين أوثق ما عرفه التأريخ العربي الأسلامي من بيعة ومبايعة لأمير عربي مسلم على حد علمنا 0

(1)المراكشي :عبدالواحد، المعجب ، ص326.؛ حركات : إبراهيم ، المغرب عبر التأريخ ، 329/1 .؛ حسن:علي حسن، الحضارة الأسلامية، ص 75 .؛ حمادة : محمد ماهر ، الوثائق السياسية ، ص440 .؛ الكعبي : هاشم ، المنصور الموحدي ، ص33.

(2) سبط أبن الجوزي : شمس الدين يوسف التركي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، د.ط ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الركن ، 1951 ، 8، ق467/2 .؛ أبن القطان : علي بن محمد بن عبدالملك ، نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان ، د.ط ، تحقيق محمود علي مكي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، د.ت ، 6/ هامش (4) ، ص172 .؛ أبو شامة : شهاب الدين عبد الواحد بن اسماعيل ، الذيل على الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري ، ط1 ، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1947 ، ص 16 .؛ ابو الفدا : عماد الدين ، المختصر ، 96/3 .؛ أبن الوردي : زين الدين ، تاريخ ابن الوردي، 132/2 .؛ ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، ط7 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1988 ، 19/13 .؛ ابن الفرات : ناصر الدين محمد ، تاريخ ابن الفرات ، د.ط ، تحقيق محمد حسن الشماع ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، 1969 ، مج2 ، 167/4 .؛ العامري : يحيى بن أبي بكر بن محمد ، غربال المفتح ، مخطوطة المجمع العلمي العراقي ، رقم 1142 ،ورقة 36 .؛ العمري : ياسين خير الله ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، مخطوطة المجمع العلمي العراقي رقم 738 ، ق1/ ورقة 212 ، الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب وهو مقدمة لتأريخ الأدب بالمغرب الأقصى ، د.ط، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1961 ، ص45 .

نهاية حكمه ووفاته

وأخيراً توفي الأمير محمد الناصر الموحدي رحمه الله يوم الأربعاء العاشر من شهر شعبان 610هـ/1213م. ودفن يوم الخميس وصلى عليه الحشم والخاصة [1]. وكان سبب وفاة الناصر مثار جدل بين المؤرخين فعبد الواحد المراكشي[2]مؤرخ الدولة الموحدية الذي كان أكثر إطلاعاً لمعاصرته الأحداث يقول " فأصح ما بلغني إنه أصابته سكتة من ورم في دماغه وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان ، فأقام ساكتاً لا يتكلم يوم السبت والأحد والأثنين والثلاثاء وأشار عليه الأطباء بالفصد فأبى ذلك وتوفى يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة 610 هـ "

أما المؤرخ المشرقي أبن خلكان [3] فيذكر " تقول المغاربة إن الناصر رحمه الله كان قد أوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش إن كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم أراد أن يختبر قدر أمره عندهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلاً فعندما رأوه جعلوه غرضاً لرماحهم فجعل يقول : أنا الخليفة أنا الخليفة ، فما تحققوا حتى فرغوا منه والله أعلم بصحة ذلك" .

إن رواية أبن خلكان تبدو ضعيفة وساذجة لأنه من غير المعقول أن يأمر الأمير حراسه بقتل كل من يدخل البستان في الليل ثم يقوم هو بدخوله في أثناء الليل أيضاً ومن ثم فإن الأمير محمد الناصر كان لا يخرج وحده وإنما كان محاط بالحرس والحاشية بكل خطوة يخطوها .

---

(1) المراكشي : عبد الواحد ، المعجب ، 323 .؛ ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، ط3 ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت 107/1 .؛ أبن عذارى : البيان ، 243/3 ، الغبريني : أحمد بن أحمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية ، ط1 ، تحقيق عادل نويهض ، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، 1969 ، هامش (3) ، ص 211 .؛ أبو الفدا : عماد الدين ، المختصر ، 115/2 .؛ الذهبي : شمس الدين ، دول الإسلام 115/2 . ؛ أبن الوردي : زين الدين ، تأريخ أبن الوردي ،132/2 .؛ اليافعي : محمد بن أسعد ، مرآة الجنان ، 19/4 . ؛ الغساني : الملك الأشرف ، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء الملوك ، د.ط ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، دار البيان ، بغداد ، 1975 ، 334/1 .

(2) المعجب / ص323 .

(3) وفيات الأعيان ، 15/7.؛ السلاوي : أحمد ، الأستقصاء ،225/2.

ويتفق كل من الملزوزي [1] وأبن عذارى المراكشي [2] وأبن أبي زرع [3] وأبن القاضي [4] على إن الأمير محمداً الناصر توفي مسموماً بتدبير من وزيره أبن جامع لأن الأمير كان عازما على قتل كل من كان سبباً في هزيمة المسلمين في معركة العقاب .

وهنالك روايات أخرى تعطي أسباباً مختلفة عما تقدم وتبدو قريبة من الواقع ومنها رواية كل من أبن الخطيب [5] والزركشي [6] حيث تشير هذه الروايات إلى أن الناصر بعد خسارته بمعركة العقاب كان عازماً على الأخذ بثأره من معركة العقاب وتوجه إلى بلاد الأندلس في عزم لم يبلغه أحد من الملوك من قبله ولما وصل رباط الفتح توفي فيها .

وأخيراً لا يتفق الباحث مع الروايات التأريخية التي تشير الى أن الأمير محمد الناصر الموحدي قد توفي مسموماً بتدبير من الوزير ابن جامع ويرجح رواية المؤرخ عبدالواحد المراكشي الآنفة الذكر التي تؤكد على أن الناصر توفي نتيجة مرض أصابه في دماغه والسبب في ترجيح هذه الرواية هو أن المؤرخ المذكور كان معاصراً لدولة الموحدين ومن ثم فإن كتاباته تعد أوثق ما وصل الينا عن هذه الدولة، إضافة الى أن الوزير ابن جامع قد استمر في منصب الوزارة خلال حكم الأمير المستنصر بالله ابن الناصر فلو كان ابن جامع مقدماً على مثل هذا العمل لما بقي في منصب الوزارة0

---

(1) الملزوزي : أبي بارس عبدالعزيز ، نظم السلوك في الإنبياء والخلفاء والملوك ، د.ط ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1963 ، ص59.
(2) أبن عذارى المراكشي : البيان ، 243/3.
(3) أبن أبي زرع : علي ، الأنيس المطرب ، ص241.
(4) أبن القاضي : أحمد ، جذوة الإقتباس ، 207/1.؛ المراكشي : العباس ، الإعلام ، 169/4.
(5) أبن الخطيب : لسان الدين أبو عبدالله محمد ، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام أو تأريخ أسبانيا الإسلامية ، ط2 ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الكشوف ، بيروت ، 1956، ص269 .
(6) الزركشي : محمد ، تأريخ الدولتين ، ص19 .

كذلك لا يتفق الباحث مع رأي بعض المؤرخين[1] الذي يذهب الى أن الأمير محمد الناصر انصرف بعد خسارة الموحدين في معركة العقاب للإنغماس في اللهو والترف والملذات اضافة الى اتهامه بأنه كان طرفاً في خسارة الموحدين في تلك المعركة لأن ذلك لا يتفق مع التربية العلمية والخلقية التي نشأ في كنفها الناصر على يد نخبة من العلماء البارزين في مجال اختصاصهم الذين سبق ذكرهم0

(1) ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص241 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 207/1 0

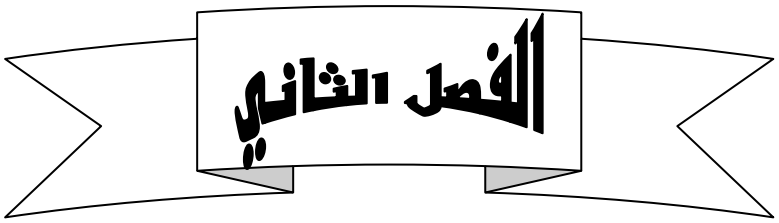

التنظيمات الادارية والعسكرية للدولة الموحدية في عهد محمد الناصر الموحدي وجهاده العمراني والعلمي

أولاً : التنظيمات الإدارية

- الوزارة 0
- الحجابة 0
- الكتابة 0
- القضاء 0
- الإمارة على الأقاليم " الولاة " 0
- دار السكة والسياسة المالية 0
- الحسبة 0

ثانياً : التنظيمات العسكرية 0

- عناصر الجيش الموحدي
- تنظيمات الجيش الموحدي0
- الإسطول0

ثالثاً : الجهاد العمراني للأمير محمد الناصر الموحدي

- بناء سور مدينة فاس 0
- إصلاح جامع الأندلس0
- إصلاح جامع القرويين0
- أعمال أخرى 0

رابعاً : الجهاد العلمي للأمير محمد الناصر الموحدي

أولاً : التنظيمات الإدارية

– الوزارة :

هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية، وذلك لأنها مأخوذة إما من المؤازرة وهي المعاونة[1] أو تكون مأخوذة من الوزر وهو الثقل وذلك لأن الوزير يتحمل أعباء إدارة الدولة الى جانب الأمير أو الخليفة، أو الأزر وذلك لأن الحاكم يتقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر، ويتجسد

ذلك في قوله تعالى " وأجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري " [2] ، أو تكون مأخوذة من الوزر وهو الملجأ وذلك لأن الحاكم يلجأ لرأي وزيره ومعونته[3] 0

وتأتي الوزارة بالمرتبة الثانية بعد الخلافة أو الإمارة من حيث الأهمية السياسية والإدارية إذ كان لها دور فعال في إدارة الدولة، ولم تظهر الوزارة بشكل منظم الاّ في نهاية العصر العباسي الأول، إذ تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً[4] 0

لم تكن الوزارة في بداية تأسيس الدولة الموحدية أعلى المناصب الإدارية في البلاد، إذ أن المناصب الإدارية العليا كانت تسند الى أشياخ الموحدين الذين ينتمون الى جماعة العشرة وجماعة الخمسين أصحاب المهدي ابن تومرت الذين كانوا أعلى هيئة استشارية في البلاد[5] ، ويشير عبدالواحد المراكشي[6] الى ذلك بوضوح في معرض حديثه عن الوزير أبي حفص عمر بن أزناج وزير عبد المؤمن بن علي الذي اسندت اليه الوزارة مرة ثم أعفي من منصبه

---

(1) ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد، المقدمة، ط3، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص419 0

(2) سورة طه : آية (29) 0

(3) الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د0ط، المطبعة المحمدية التجارية، القاهرة، د-ت، ص 22 0؛ أبو يعلى : محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، د0ط، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، 1357هـ، ص13 0؛ عبدالله: الشيخ عبدالرحمن، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، د0ط، القاهرة، 1326هـ، ص15 0؛ الكبيسي: حمدان عبدالمجيد، الوزارة، مجلة المؤرخ العربي، ع29، بغداد، 1986، ص139 0

(4) ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تأريخ الخلفاء، د0ط، تحقيق قاسم السامرائي، القاهرة، 1973، ص202 0؛ ابن الطقطقي: محمد بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، د0ط، القاهرة، د-ت، ص132 0

(5) ابن القطان : علي، نظم الجمان، 28/6 0

(6) المعجب، ص 198 0

لعلو قدره " وزر له في أول الأمر ابو حفص عمر بن أزناج الى أن استقر الأمر وأستقل عبد المؤمن فأجلى أبا حفص هذا عن الوزارة وربأ بقدره عنها إذ كان عندهم فوق ذلك " 0

كما ان الوزارة في بداية الدولة الموحدية لم تكن واضحة المعالم، بسبب الخلط الذي كان موجوداً بينها وبين وظيفة الكتابة فأحمد ابن عطية كما يقول المراكشي كان يجمع بين وظيفة الكتابة والوزارة في عهد عبد المؤمن بن علي[1] وقد زال هذا الخلط بين المنصبين بعد حكم الأمير عبد المؤمن بن علي[2] 0

اما الوزارة في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي، فقد سار هذا الأمير على نفس السياسة التي سار عليها الحكام الموحدون الذين سبقوه وذلك بإعطاء الأولوية في تقليد منصب الوزارة لأفراد الأسرة الحاكمة وهذا ما حدث فعلاً عندما قام الأمير محمد الناصر الموحدي بتعيين أخيه ابراهيم على منصب الوزارة[3] 0

ومما يلاحظ في عهد هذا الأمير أيضاً ان هنالك اسراً شهيرة استأثرت بمنصب الوزارة كأسرة أبي حفص الهنتاني، حيث اعتمد الأمير محمد الناصر على هذه الأسرة في الأمور الإدارية والحربية وأستوزر الناصر منها أبا زيد بن يوجان وهو ابن أخ الشيخ أبي حفص زعيم هنتانة[4] 0

كما استأثرت اسرة بني جامع في منصب الوزارة وترجع هذه الأسرة في نسبها الى ابراهيم بن جامع الذي كان من جملة اصحاب ابن تومرت وأصله من الأندلس ورحل الى المغرب وتعرف بابن تومرت وصار من أصحابه، وقد استوزر الناصر من هذه الأسرة ابا سعيد عثمان بن عبدالله بن ابراهيم بن جامع[5] 0

(1) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص199 0
(2) الكعبي : اهاشم، لمنصور الموحدي، ص76 0
(3) المراكشي : م-ن ، ص308 0؛ الذهبي: محمد بن عثمان التركماني: العبر في خبر من غبر، د0ط، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت 1966، 38/5 0؛ الحنبلي، عبدالحي بن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979، 44/5 0
(4) ابن خلدون : عبدالرحمن، العبر، 515/6 0
(5) المراكشي م0ن، ص310 0؛ ابن سعيد: علي بن موسى الأندلسي، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ط2، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1967، هامش (1)، ص37

وقد قام الأمير محمد الناصر ايضاً بإسناد بعض الوزراء مهام اضافية الى جانب الوزارة نتيجة لكفاءة هؤلاء الوزراء الإدارية، فقد أسند الناصر الى الوزير ابي عبدالله محمد بن علي بن أبي عمر الضرير مهمة الإشراف على الشؤون المالية وما يتبع ذلك من الإشراف على العمال والمتصرفين في أموال الدولة وكان لخبرة هذا الوزير بالشؤون المالية مع عدله وإنصافه أثر في رخاء الحياة الإقتصادية وسعة أرزاق الناس وبذلك يقول عبدالواحد المراكشي[1] " فكان ابو عبدالله الوزير هذا من أحسن الوزراء سيرة وسريرة، وكان يحضه على فعل الخير بجهده، ونشر العدل حسب طاقته، والإحسان الى الرعية والأجناد، رأى الناس في أيام وزارته من الخصب وسعة الرزق وكثرة العطاء مثل الذي رأوا في أيام أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أو قريباً منه "0

وقد أسند الأمير محمد الناصر الموحدي الى الوزير أبي محمد عبدالواحد بن أبي حفص اضافة الى منصب الوزارة إدارة بلاد أفريقية، وذلك نتيجة لقيام حركة بني غانية في أفريقية وكثرة الإضطرابات في هذه البلاد، وقد منح الأمير محمد الناصر هذا الوزير صلاحيات واسعة في إدارة البلاد في مختلف الجوانب المالية والادارية والعسكرية حتى كان هذا الوزير وزير تفويض أكثر من أن يكون وزير تنفيذ[2] 0

كذلك اتسعت في عهد الأمير محمد الناصر صلاحيات الوزير ابن جامع الذي استبد بالأمور دون علم الناصر وقام بإقصاء شيوخ الموحدين وأعيانهم وذوي الحنكة والرأي منهم وأبعدهم عن الإتصال بالأمير، اضافة الى أنه كان مسؤولاً عن حجب الكتب الواردة على الأمير من القائد الأندلسي، ابي الحجاج يوسف بن قادس الذي كان يستنجد بالأمير محمد الناصر من أجل ارسال قوة عسكرية لتخليص قلعة رباح من حصار الفونسوا الثامن ملك قشتالة وبذلك كان هذا الوزير سبباً في مقتل ابن قادس الذي يعد مقتله من بين الأسباب التي أدت الى خسارة الموحدين في معركة العقاب سنة 609هـ/ 1212م[3] 0

---

(1) المعجب، ص310 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص103 0
(2) ابن عذارى المراكشي: البيان، 225/3 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 520/6 0؛ الزركشي: محمد، تأريخ الدولتين، ص18 0؛ ابن ابي الضياف: أحمد، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، د0ط، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس، 1963، ص153 0
(3) ابن أبي زرع : علي، الأنيس المطرب، ص 237 0

وقد استغل الوزير ابن جامع الثقة الكبيرة التي منحها له الأمير محمد الناصر الموحدي وأستبد برأيه وشارك في تدبير مؤامرة لقتل هذا الأمير حينما دس له السم في الشراب وتمكن من التخلص منه[1] على رأي بعض المؤرخين[2] 0

وفي عهد الأمير محمد الناصر الموحدي استحدث منصب وزاري جديد اقتضته حاجة الدولة الى استقبال السفراء والوفود من ممالك الشمال الإسبانية وأوربا وغيرها التي كثرت بهذه

المدة نظراً لإزدياد قوة الدولة الموحدية وازدياد فعاليتها العسكرية في بلاد الأندلس فأصبحت تلك الدول تطلب ود الناصر0 وكانت مهمة الشخص الذي يتقلد هذا المنصب استقبال الوفود والاشتغال بضيافتهم وإنزالهم والترجمة عنهم، وكان أول وزير شغل هذا المنصب هو ابن عبيل ثم أبعد بعد مدة وجعل مكانه ابو الجيش محارب[3] وكان هذا المنصب مشابهاً لمنصب وزير الخارجية في الوقت الحاضر وقد قام ابو الجيش محارب بمهمته في أثناء قدوم سفارات ممالك الشمال الإسبانية[4] وكذلك عند قدوم سفارة الملك جون ملك انجلترا[5] 0

من ما تقدم يتضح أن الحقائب الوزارية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي قد اتسعت فأصبح هنالك وزير مسؤول عن الأمور الأدارية والعسكرية وآخر مسؤول عن الأمور المالية وثالث مسؤول عن الأمور الخارجية اضافة الى اتساع صلاحيات الوزير في عهد الأمير المذكور وأصبح الوزير وزير تفويض أكثر من أن يكون وزير تنفيذ اضافة الى استئثار الطبقة الحاكمة بهذا المنصب بحيث أصبح حكراً عليها0

---

(1) ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص24 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 207/1 0؛ المراكشي: العباس، الإعلام169/4،168 0

(2) ابن ابي زرع: م0ن0؛ ابن القاضي: م0ن0

(3) ابن عذارى المراكشي: البيان،234/3 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين،277/2 0؛ الحجي: عبدالرحمن علي، التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم، بيروت – دمشق، 1976، ص499 0

(4) ابن عذارى المراكشي: م0ن، 241/3 0؛ ابن أبي زرع: م0ن، ص233-235 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 522/6 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 221/2 0

(5)

Barbour. N: Morocco, London, 1965. P.79 .

Meakin. B: The Moorish Empire, London, New York, 1899, P. 83,84.

– الحجابة :

الحجابة مشتقة من حجب الشيء بمعنى سترة لأن الحجاب هو الستر، وحجبه منعه من الدخول، وجمعه حجبة وحجاب وخطته الحجاب[1] 0

ويفهم من معنى الحجابة اللغوي معناها الإصطلاحي، فقد أطلق هذا المصطلح على من يقف عند باب الملك أو السلطان او الموظف الكبير في الدولة فينظم أمر الدخول عليه، ويدخل اليه أو يمنع عنه حسب التوجيهات ومقتضى الحال، وهي تشبه في وقتنا الحاضر موظف الإستعلامات في الدوائر الحكومية وكذلك الموظف الذي يحجب رئيس الدولة الذي يطلق عليه اسم رئيس التشريفات[2] 0 وكان أول ظهور لهذا المنصب في الدولة العربية الإسلامية يعود الى عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان إذ اتخذ له حاجباً ينظم دخول الناس اليه وخروجهم من عنده[3] 0

اما في ما يخص منصب الحجابة عند الموحدين فانه يبدو أن هنالك مفهومين مختلفين لهذا المنصب الأول منصب رفيع يتولاه الإخوة والأبناء من العائلة المالكة، والثاني المنصب الإداري العادي الذي يتمثل بموظف ينظم دخول الناس الى الحاكم الموحدي[4] 0

فالمنصب الرفيع للحجابة هو منصب مهم فمن ما يذكر ان ابا حفص عمر تولى مهمة الأمور السلطانية والحجابة لأبيه عبد المؤمن فقد ذكر ابن صاحب الصلاة[5] اشارة لهذا

---

(1)ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المحيط، د0ط، دار صادر، بيروت، 1955 مادة "حجب" 0

(2)السامرائي: عبدالحميد حسين احمد، المؤسسات الإدارية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1991، ص156 0؛ عبدالمنعم : شاكر محمود، تطوير نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية، مقال مجلة المؤرخ العربي، العدد 57، بغداد،1999،ص 148 0

(3) ابن الأزرق: محمد بن علي الأندلسي، بدائع السلك في طبائع الملك، د0ط، تحقيق علي سامي النشار، بغداد،1977، 276/1 0؛ حسن: حسن ابراهيم، النظم الإسلامية، القاهرة، 1939، ص186 0؛ الصالح: صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1965، ص306 0؛ المياحي، عبد حمزة، الدولة العربية، ص146 0

(4) الكعبي : هاشم، المنصور الموحدي، ص80 0

(5) ابن صاحب الصلاة : عبدالملك بن محمد بن ابراهيم، تأريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، د0ط، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979، ص141 0؛ الكعبي: م0ن، ص81 0

المنصب في معرض حديثه في قدوم اهل الأندلس لبيعة عبد المؤمن " وعلم الخليفة رضي الله عنه بوصولهم وحلولهم وببدارهم واسراعهم واجتماعهم، فأمر وزيره ابنه السيد الأعلى ابا حفص ان يجمع الوفود من كل البلاد وأن يدخلهم اليه بمجلسه العالي للسلام ولتجديد البيعة" 0

سار الأمير محمد الناصر على نهج جده عبد المؤمن بإتخاذ الحجاب من ابناء الأسرة الحاكمة ربما يكون السبب في ذلك أمني للمحافظة على حياة الأمير فقد كان ابو زيد بن أبي حفص وأخوه ابو الحسن والشيخ ابو محمد عبدالواحد بن ابي حفص الهنتاني حجاباً له، اضافة الى هذه الأسماء فقد تولى ابو سعيد بن جامع وزارة وحجابة الأمير محمد الناصر الاّ أن الأخير استبد بمنصب الوزارة والحجابة، وكان يحجب الأمور المتعلقة بالدولة عن الأمير[1] 0

اما المنصب الإداري العادي موظفاً ينظم دخول العامة الى مجلس الأمير فقد كان موجوداً منذ الأيام الأولى لحكم الدولة الموحدية إذ تشير النصوص التأريخية الى وجود المنصب العادي للحجابة اضافة الى منصب الحجابة الرفيع الذي كان يقوم به غالباً وزير الأمير، منذ عهد الأمير يوسف بن عبد المؤمن إذ اتخذ حاجباً من الموالي اسمه كافور الخصى[2] 0

اما في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فاضافة الى المنصب الرفيع للحجابة الذي استبد به ابو سعيد بن جامع كما اشرنا آنفاً كان هنالك المنصب العادي للحجابة الذي كان يتولى القائم به حجابة الأمير محمد الناصر عن العامة وتنظيم دخول الناس عليه وخروجهم منه، وقد أشار عبدالواحد المراكشي[3] الى اتخاذ الناصر اثنين من الموالي لحجابته "ريحان الخص ويدعى ريحان بينك، حجبه ريحان هذا الى أن مات ثم حجبه بعده مبشر الخص، يدعى مبشر ولدي فلم يزل مبشر هذا حاجباً له الى أن توفي أمير المؤمنين ابو عبدالله رحمه الله"0

---

(1)ابن عذارى المراكشي: البيان، 221/3-224 0؛ ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص231 0؛ السلاوي: أحمد، الأستقصا، 221/2 0؛ المياحي: عبد حمزة ، الدولة العربية، ص151 0

(2) المراكشي: عبدالواحد، المعجب : ص244 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص124 0؛ حركات: ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، ص334 0؛ المياحي: م0ن، ص156 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص82 0

(3) المعجب: ص311 0؛ ابن أبي زرع : م0ن، ص 231 0؛ السلاوي: م0ن، 221/2 0؛ المياحي: م0ن، ص152 0

- الكتابة :

لفظ مشتق من الكتب وهو الجمع وسمي الكتاب كتاباً لأنه يجمع بين الحروف والكاتب عند العرب هو العالم[1] 0

كانت خطة الكتابة من الخطط الهامة في الدولة الموحدية وتأتي من حيث الأهمية بعد الوزارة، وكانت الكتابة سبيلاً الى تقلد منصب الوزارة، ولأهمية هذه الوظيفة فقد حشد الأمراء الموحدون في بلاطهم اقطاب الكتاب المجيدين ليكونوا لساناً للأمير الموحدي وترجماناً له في مخاطبة الولاة والعمال في سائر نواحي بلادي المغرب والأندلس[2] وخير دليل على ارتقاء وظيفة الكتابة في الدولة الموحدية هو ذلك العدد الكبير من الرسائل التي جمعها ليفي بروفنسال تحت عنوان " مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية" التي تناولت معظم الأحداث في الدولة الموحدية وهي بقلم أشهر كتاب الدولة، التي بلغت سبعاً وثلاثين رسالة، ومن خلال قراءة هذه الرسائل يمكننا أن نلمس مدى اهتمام الأمراء الموحدين بهذه الوظيفة[3]0

وقد تحددت اختصاصات الكتاب في عهد الأمير يوسف بن عبد المؤمن حيث أصبح هناك نوعان من الكتاب لكل واحد منهم اختصاصه الأول كاتب ديوان الإنشاء ومهمته كتابة المراسيم السلطانية والرسائل الموجهة الى الولاة والقضاة، وقد برز من كتاب الإنشاء في عهد

---

(1) ابن منظور: لسان العرب ، "مادة كتب: 0؛ الرازي: محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، د0ط، دار الرسالة، الكويت، 1983، ص562 0

(2) ابن خاقان: الفتح محمد بن عبدالله، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، د0ط، تحقيق محمد العنابي ، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص115 0؛ القزاز: محمد صالح: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، د0ط، مطبعة دار القضاء، النجف،1971، ص15 0؛ المعاضيدي: خاشع وآخرون، دراسات في تأريخ الحضارة العربية، د0ط، بغداد د0ت، ص124 0؛ الكعبي: هاشم، ا لمنصور الموحدي، ص82 0

(3) ينظر: مجهول: مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص113 0

الأمير محمد الناصر الموحدي ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عياش[*]، وكان في أول الأمر يكتب للرشيد بن ابي حفص بن يوسف ابن عبد المؤمن، وقد ظل في منصبه مدة ولاية المنصور الموحدي ثم ابنه الناصر وكذلك كتب للمستنصر ابن محمد الناصر[1] 0

وقد أشاد بعض الكتاب المعاصرين للدولة الموحدية ببراعة هذا الكاتب ومقدرته في الكتابة خلال مدة حكم الدولة الموحدية " ولم يكتب لهم منذ قام أمرهم من عرف طريقتهم وصب في قالبهم وجرى على مهيعهم وأصاب مافي أنفسهم كأبي عبدالله ابن عياش هذا، فإن القوم لهم طريقة تخالف طريقة الكتاب، ثم جرى الكتاب بعده على اسلوبه وسلكوا مسلكه لما رأوا من استحسانهم لتلك الطريقة"[2] 0

ومن كتاب الإنشاء الآخرين الذين كتبوا للأمير محمد الناصر الموحدي ابو الحسن علي بن عياش بن عبد الملك بن عياش الذي كتب للمنصور ايضاً وكذلك ابو عبدالله محمد بن يخلفتن الفزاري الذي يقول فيه المراكشي " ذكره الله فيمن عنده وقرب مطالعتي تلك الغرة الميمونة، وسماعي تلك الألفاظ الحلوة واسمتاعي بتلك الشمائل الشريفة" [3] 0

وبجانب كتاب الإنشاء كان هنالك كتاب للجيش وكان مهمتهم الإشراف على الشؤون العسكرية وتهيئة السجلات الخاصة بالجند وتحديد مقدار اعطياتهم وأرزاقهم، ومن كتاب الجيش في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي ابو الحجاج يوسف المراني وهو من أهل مدينة شريش من جزيرة الأندلس وكتب للناصر من بعده ابو جعفر محمد بن منيع[4] 0

(*) أبي عبدالله ابن عياش : من أهل برشانة من أعمال المرية في بلاد الأندلس ، كان كاتباً بارعاً فصيحاً مشرفاً على علوم اللسان حافظاً للغات والآداب0 ينظر: ابن الخطيب: لسان الدين، الإحاطة، 482/2 0

(1)المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص311 0؛ ابن الأبار: محمد بن عبدالله، أعتاب الكتاب، د0ط، تحقيق صالح الأشتر، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1961، ص230 0؛ ابن سعيد: علي، المغرب في حلى المغرب، 82/2 0؛ ابن الخطيب: لسان الدين، الإحاطة، 482/2-486 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص119 ، حركات : ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، ص333 0؛ المياحي: عبد حمزة، الدولة العربية، ص211 0

(2) المراكشي: م0ن، ص264 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص84 0

(3)م0ن، ص311-312 0؛ حسن: م0ن، ص119 0

(4) م0ن : ص312 0؛ حسن: م0ن، ص119 0

ومعنى ذلك انه كان للأمير محمد الناصر ديوانان احدهما ديوان الإنشاء الذي كانت مهمته تحرير الرسائل الموجهة الى مختلف أجزاء الدولة وديوان الجيش مهمته تسجيل أسماء الجند وأرزاقهم وأعطياتهم، وكان على رأس كل ديوان من هذه الدواوين كاتب يكون تحت المراقبة المباشرة للأمير محمد الناصر، كما ان كل كاتب كان تحت اشرافه مجموعة من صغار الكتاب الذين كانت مهمتهم الإستنساخ او القيام بمراسلات ثانوية[1] 0

ومن خلال استقراء النصوص يتبين لنا ان معظم الذين كتبوا للأمير محمد الناصر الموحدي كانوا من أهل الأندلس وهذا يدلل على تفوق عرب الأندلس على عرب المغرب العربي في هذا الفن في عهد الأمير محمد الناصر0

(1)حركات: ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، ص333 0

- القضـــاء:

لفظة القضاء معناها انقطاع الشيء وتمامه، فيقال قضى الحاكم فصل في الحكم وقضى دينه أي قطع ما لغريمه قبل بالأداء وقضيت الشيء أحكمت عمله[1] ومنها قوله تعالى "وقضى ربك أن لا تعبدوا الاّ إياه" [2] 0

والقضاء من الوظائف الهامة وقد أشار الى أهميتها النباهي بقوله "وخطة القضاء في نفسها عند الكافة من أسنى الخطط فإن الله تعالى رفع درجة الحكام وجعل اليهم تصريف امور الأنام يحكمون في الدماء والأبضاع والأموال والحلال والحرام وتلك أخلاق الأنبياء ومن بعدهم من الخلفاء، فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء"[3] 0

فالقضاء يعد أهم المؤسسات الإدارية ويجعله النباهي المرتبة الثانية بعد الخلافة وذلك لأنه يقوم على إحقاق الحق ونشر العدل والذي كان من أهم شعارات الموحدين، كما أشار الى ذلك ابن جبير بقوله[4] "وليتحقق المتحقق ويعتقد صحيح الإعتقاد انه لا اسلام الاّ ببلاد المغرب لأنه على جادة واضحة لا بينات بيها 000 كما أنه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهة الاّ عند الموحدين أعزهم الله فهم آخر أئمة العدل" وقد أسندت مهمة القضاء الى الفقهاء الذين يمتازون بسعة علمهم في الفقه والحديث والنحو والأدب سواء كانوا من الأندلس أم بقية اجزاء العالم الإسلامي[5] 0

(1) النباهي: علي بن عبدالله المالقي، تأريخ قضاة الأندلس "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د0ت، ص2 0؛ الكعبي:هاشم المنصور الموحدي، ص86 0

(2) سورة الإسراء، الآية (23) 0

(3) النباهي: م0ن، ص2 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص156 0

(4)ابن جبير: محمد بن أحمد الأندلسي، رحلة ابن جبير، د0ط، دار صادر، بيروت، 1980، ص55،56 0

(5) الكبيسي: خليل ابراهيم، دور الفقهاء في الحياة السياسية والأجتماعية في الأندلس في عصر الأمارة والخلافة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص156 0

وقد تميزت خطة القضاء في الدولة الموحدية بوجود نوعين من القضاة الأول يسمى قاضي الجماعة أو قاضي الحضرة أو قاضي القضاة وهذا المنصب يعد من المناصب العليا في الدولة وهو بمثابة وزير العدل في الوقت الحاضر وهو أعلى مرتبة ومنزلة من بقية القضاة واليه توكل مهمة تعيين القضاة في مختلف أنحاء البلاد اضافة الى ذلك فإن ولاة الأمر في الدولة كانوا يسألونه في بعض الأحكام والمسائل الشرعية التي تكون غامضة لديهم[1] 0

وكان الأمير محمد الناصر الموحدي حريصاً على إختيار قضاته من الذين يتميزون بسعة المعرفة في مجال الفقه والحديث والنحو والأدب وعلى هذا الأساس فقد ولي الأمير محمد الناصر الموحدي ابا عبدالله بن طاهر الحسيني وهو من أهل مدينة فاس قاضياً للجماعة في مدينة مراكش، ويرجع نسب هذا القاضي الى الإمام علي " عليه السلام " وكان عادلاً فاضلاً وقبل أن يتولى القضاء كان ينتحل طريقة الوعظ والتصوف والتدريس إتصل بالأمير يعقوب المنصور الموحدي سنة 587هـ/1191م فحظي عنده بمنزلة عظيمة وأكرمه إكراماً جزيلاً حتى بلغ ما أعطاه له الأمير من الأموال عشرة آلاف دينار ماعدا الخلع والمراكب والإقطاع توفي هذا القاضي في الأندلس سنة 608هـ/1211م[2] 0

ولي الناصر بعد ابي عبدالله المتقدم الذكر ابا عمران موسى بن عيسى بن عمران كان ابوه من قضاة الأمير يعقوب المنصور والد الناصر، واستمرت ولاية ابي عمران الى سنة 621هـ/1223م أي خلال مدة حكم المستنصر الذي خلف والده محمداً الناصر في الحكم، وقد كان ابو عمران على درجة عالية من الأخلاق وحسن السيرة والتواضع حيث يصفه أحد المؤرخين المعاصرين بقوله [3] " وابو عمران هذا لي صديق، لم أر صديقاً لم تغيره الولاية غيره ولم يزل يعاملني بما كان يعاملني به قبل ذلك، لم ينقضِ شيء من بره ما لقيته قط في مركبه الاّ سلم عليّ مبتدئاً وجدد له براً، جزاه الله عني أفضل الجزاء، وعم بذلك سائر إخواني"[3]0

---

(1) النباهي: علي، تأريخ قضاة الأندلس، ص19-21 0؛ حركات: ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، ص334 0؛ السامرائي: عبدالحميد، المؤسسات الإدارية، ص248-256 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص87

(2) المراكشي : عبدالواحد، المعجب، ص313،312 0؛ ابن ابي زرع : علي، الأنيس المطرب، ص48 0؛ حركات:م0ن، ص338 0؛ الحسيسن: عبدالهادي، مظاهر، 2/37،36 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص89 0

(3) المراكشي: م0ن : ص313 0

ومن قضاة الأمير محمد الناصر الموحدي الخاصين أيضاً ابو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي مخلد القرطبي الذي اسند له الأمير يعقوب المنصور الموحدي منصب قاضي الجماعي في مراكش بعد عزل القاضي ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن مروان التلمساني بسبب تقصيره في توزيع الصدقات، وكان ابو القاسم بن بقي يجلس في موضع بينه وبين الأمير المنصور الموحدي ستر من الواح، حتى كان يسمع ترافع المتداعين وحكم القاضي، وقد ظل ابو القاسم بن بقي قاضياً طيلة عهد المنصور وقسم من حكم ابنه الناصر"[1] 0

ومن قضاة الجماعة الآخرين الذين عملوا لدى الأمير محمد الناصر الموحدي مستشارين في الشؤون القضائية في مدينة مراكش هو قاضي الجماعة الأديب المتقن ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن مروان التلمساني السابق الذكر وكان هذا القاضي في بدايته مرافقاً للقاضي ابي جعفر احمد بن مضاء الذي عينه الأمير المنصور قاضياً للجماعة في مراكش، وبعد المرض الذي أصاب ابن مضاء في أثناء سفرته مع المنصور الى أفريقية سنة 583هـ/1187م اشتغل ابو عبدالله بالحكم بين الناس بدلاً من ابن مضاء، فأظهر من حسن الخلق والسيرة ما جعل المنصور يجعله قاضياً للجماعة ثم عزله بعد مدة بسبب تقصيره في توزيع الصدقات، ولما تولي الأمير

محمد الناصر الحكم سنة 595هـ/1199م رده الى قضاء الجماعة فلم يزل عليه الاّ أن مات سنة 601هـ/1203م [2] 0

وقد ولي الناصر الموحدي أحد اساتذته وهو عبدالله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري في أوقات مختلفة قضاء كل من إشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة إكراماً له، وكان هذا القاضي مشهوراً بالعقل والفضل وكان يحضو بتقدير الأمراء الموحدين، اضافة الى كونه بارع الخط فصيحاً[3] 0

وكذلك ولي الفقيه القاضي ابو عبدالله محمد بن عيسى ابن المناصف القرطبي في أوقات مختلفة أيضاً قضاء كل من مرسية وبلنسية وسجلماسة[4] 0

---

(1) المراكشي: عبدالواحد ، المعجب، ص312 0؛ ابن سعيد: علي، الغصون اليانعة هامش(2)، ص32 0؛ الحسيسن: عبدالهادي، مظاهر، 49،50/2 0؛ السوبسي: عبدالله، تأريخ رباط الفتح، ص44 0

(2) ابن سعيد: م0ن، ص29-35 0

(3) ابن الأبار: محمد، التكملة، 885/2 0؛ ابن الخطيب: لسان الدين، الإحاطة، 416/3 0

(4) ابن سعيد: علي، المغرب في حلى المغرب، 105/1 0

كذلك ولي الأمير محمد الناصر في سنة 605هـ/1208م أبا محمد بن عبدالحق بن عبدالله قضاء اشبيلية بعد أن صرف عن قضائها محمد ابن احمد بن عبدالملك الباجي[1] 0

كان قضاة الجماعة في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي يتخذون كتاباً يقومون بكتابة ما يأمر به القاضي، فقد اتخذ القاضي عبدالله بن سليمان بن حوط الله احد ابنائه وأسمه محمد كاتباً له[2] ، ومما تقدم يتضح أن الأمير محمداً الناصر الموحدي كان حريصاً على اختيار قضاته من الذين يتميزون بسعة العلم والمعرفة وبالكفاءة في الشؤون القضائية حتى ينتشر العدل في جميع أنحاء البلاد0

---

(1) ابن الأبار : محمد ، التكملة، 579/2 0

(2) ابن الأبار : م0ن، 581/2 0

- الحسبة :

قامت وظيفة الحسبة بدورها الى جانب وظيفتي القضاء في إقرار العدل والحق بين الناس وهي من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1] 0

وقد حدد العلماء شروطاً يجب أن تتوفر في متولي الحسبة ومن هذه الشروط أن يكون فقيهاً في الدين، قائماً على الحق، نزيه النفس، عارفاً بجزيئات الأمور، وسياسة الناس، لا يستفزه طمع ولا تأخذه في الله لومة لائم، واستعمال اللين من غير ضعف، والشدة من غير عنف[2] 0

وكان يتولى وظيفة الحسبة في المغرب والأندلس موظف يدعى "صاحب السوق" لأنه يشرف على الأسواق وما يجري فيها من معاملات البيع والشراء، وكان القاضي هو المسؤول عن تعيين المحتسب بعد أخذ موافقة أمير الإقليم[3] 0

وقد احتلت وظيفة الحسبة مكانة مرموقة لدى الموحدين وذلك لأن دعوتهم أساساً تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعد المهدي ابن تومرت أول أمير موحدي مارس هذه الوظيفة عندما قام بإهراق الخمور التي وجدها في مدينة ملالة[4] 0

---

(1)ابن بسام: علي الشنتريني، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، د0ط، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1968، ص10 0؛ ابن الأخوة: محمد بن احمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، د0ط، تحقيق روبن ليوي، مطبعة دار البنون، كمبردج، 1937، ص7 0؛ ابن زيدان: عبدالرحمن، العز والصولة في معالم الدولة، د0ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، 61/2 0؛ التهانوي: محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، د0ط، تحقيق لطفي عبدالبديع، مطبعة السعاده/ القاهرة، د0ت ، 12/2

(2) الجرسيقي : عمر بن عثمان بن عباس، رسالة في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، نشرت تحت عنوان: ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955ص122 وما بعدها0 ؛1979، ص 210 0؛ المجليدي: احمد سعيد، التيسير في احكام التسعير، ط2، تحقيق لقبال موسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص43-44 0المنوني: محمد، خطة الحسبة في المغرب، مجلة المناهل، ع14 ، مطبعة فضالة، الرباط؛ 1979، ص 210

(3)لقبال: موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص35 0؛ حمادة: محمد ماهر، الحسبة في الإسلام، مجلة المورد، م9، ع4، دار الجاحظ ، بغداد، 1981، ص93-94 0

(4)البيذق : ابو بكر، أخبار المهدي، 53 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص178 0

وكذلك مارسها الأمير يعقوب المنصور عندما أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضرة في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وأحكامهم[1] 0

اما في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فقد أظهر هذا الأمير اهتماماً كبيراً بالأسواق وكان له دور كبير في التخفيف من الكارثة الإقتصادية التي أصابت مراكش سنة 607هـ/1210م وذلك عندما شب حريق في سوق مراكش، وأدى الى تداعي السوق بأكمله، فأمر الأمير محمد الناصر بإعادة بناء هذا السوق على أحسن ما كان عليه من قبل وخصص لذلك مبالغ طائلة من بيت المال كما أمر بتعويض التجار عما فقدوه من مبالغ لإستعادة ثقة التجار الأجانب وتنشيط حركة السوق[2] 0

من ما تقدم يتضح مدى الإهتمام الكبير الذي كان يوليه الأمير محمد الناصر الموحدي للنشاط الأقتصادي المتمثل بالأسواق والمسؤولين عليها بغية تنشيط الحركة التجارية وانعاش اقتصاد الدولة حتى يستطيع مواكبة الأزدهار الكبير الذي شهدته مختلف مجالات الحياة في عهد هذا الأمير ويكون الممول الرئيسي لها0

(1) المراكشي: عبدالواحد ، المعجب، ص285 0؛ الفاسي: عبدالرحمن، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، مقال مجلة المناهل0 ع21 ، مطبعة فضالة، الرباط، 1981، ص31 0
(2)ابن عذارى المراكشي: البيان، 235/3 0

- حكام الأقاليم " الولاة " :

سار الأمير محمد الناصر الموحدي على سياسة جده عبد المؤمن وذلك بإسناد ولاية الأقاليم الى أقاربه وإلى أشياخ الموحدين وهم أبناء أصحاب المهدي ابن تومرت، فبعد أن تولى الأمير محمد الناصر الموحدي إدارة شؤون الدولة بعد وفاة والده يعقوب المنصور عمد الى اجراء سلسلة من التنقلات بين ولاة الأقاليم والمدن إذ عقد للسيد أبي زيد الحسن بن أبي حفص على بجايـــة وجهاتها وسائر أنظارها وأقطارها ، وقدم أخاه السيد ابا محمد بن المنصور على إشبيلية[1] 0

وقد اتبع الأمير محمد الناصر الموحدي اسلوب الإدارة المركزية في إدارة أقاليم دولته، حيث كان الأمير محمد الناصر يتدخل في عزل الولاة ومعاقبتهم في حالة تقصيرهم بحقوق الرعية، وهذا ما حدث بالفعل عندما نزل الأمير محمد الناصر في مدينة فاس لتفقد أحوالها سنة 604هـ/1207م حيث تجمعت على باب الأمير كثير من الوفود تشتكي من عامل فاس ووفود أخرى تشتكي من عامل مكناس لذلك أصدر الناصر أمراً بمعاقبة هؤلاء العمال وإرجاع حقوق الرعية وبذلك يقول ابن عذارى المراكشي[2] " وفي سنة أربع وستمائة0 ففي صدر المحرم منها نزل – أي الناصر- بظاهر مدينة فاس وفيها تجدد النظر في إشغال العمال ووقع البحث عما الى نظرهم من الأعمال، وازدحمت على باب الخليفة قبائل من أقطار المدينة وأخلاط من الناس مشتكين بعامل فاس وكان ابو الحسن بن أبي بكر وبعامل مكناس أبي الربيع بن أبي عمران فنكبا جميعاً واستصفى ما وجد لهما من أحوال وأثاث وبقي كل منهما محبوساً في بلد عمله"0

ومن سياسة الأمير محمد الناصر أيضاً، هو إجراء تنقلات مستمرة بين ولاة الأقاليم حتى لا يستأثر أمير بالسلطة أو يفكر بالخروج على ولي الأمر ففي سنة 600هـ/1203م قام الأمير

محمد الناصر بتوليه السيد أبي اسحق بن أبي يعقوب على ولاية إشبيلية بعد أن صرف عنها ابا عبدالله بن أبي يحيى الذي جعله والياً على بسطة، وولي أيضاً السيد أبا محمد عبد الواحد بن ابي يعقوب على مدينة شلب وبلاد غرب الأندلس[3] 0

ومن سياسته الإدارية أيضاً هو عزل الولاة المقصرين وعدم التسامح معهم، ففي سنة 607هـ/1210م توجه الأمير محمد الناصر الموحدي الى بلاد الأندلس على رأس جيش

---

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان، 214/3 0

(2) م0 ن ، ص226 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص144 0

(3) م0ن، 218/3 0؛ حسن : م0ن، ص142 0

فلمس قلة الطعام وإرتفاع الأسعار فأشتد غضب الناصر لأهمال عامل فاس فأمر بالقبض عليه وعلى كل من يأتمر بأمره، وكذلك أوقع العقاب بعامل مدينة سبتة لإهماله في توفير المؤن والطعام وكان عقاب المهملين الإعدام أمام الجموع من الناس حتى يكونوا عبرة لغيرهم من الولاة، فأخرج كلاً من عامل فاس وسبتة في يوم الجمعة بعد الصلاة بحضورآلاف من الناس فضربت أعناقهم ليكونوا عبرة لغيرهم[1] 0

وكان الأمير محمد الناصر الموحدي يقبل استقالة الوالي عند عجزه عن تحمل الأعباء الإدارية في حكم ولايته وبذلك يقول ابن عذارى المراكش [2] "وفي سنة خمسة وستمائة وصلت كتب السيد أبي الحسن والي تلمسان بثقل مرضه وتوالى إعتلاله وخوف ضياع ما لديه من أشغال، وإضطراب قبائل زناتة واختلافهم وقطعهم السبل فأعفى عن ولاية البلد وأذن له في الوصول وعومل بالبر والموصول" 0

وغالباً ما كان الأمير محمد الناصر يسند الى ولاته مهام إضافية فضلاً عن أعمالهم كالجمع بين الإدارة وقيادة الأساطيل وهذا ما حصل يوم أقر ابا عبدالله بن عبدالسلام الكومي على ولاية سبتة وجعل له قيادة الأساطيل وذلك لأن سبتة كانت مقراً للأسطول الموحدي[3] 0

واضافة الى الإشراف المباشر للأمير محمد الناصر على شؤون إدارة ولايات الدولة الاّ أنه كان لا يتردد في إعطاء صلاحيات واسعة لولاته في الأماكن المضطربة وهذا ما حصل للشيخ ابي محمد بن أبي حفص والي أفريقية عندما منحه الأمير محمد الناصر صلاحيات إستثنائية، تمكنه من اتخاذ القرارات الحاسمة ومن عدم الرجوع الى الأمير محمد الناصر وذلك لمواجهة الأحداث المضطربة في أفريقيا بروح وهمة عالية وأمده بالرجال وبسط يده في الأموال وفوض اليه ولاية أفريقية يعزل من يشاء ويبقي من يشاء ويختار الجند الذين يبقون معه وبذلك كان حكمه لبلاد افريقية حكم تفويض سهل في ما بعد على قيام دولة مستقلة في هذه المنطقة تحت زعامة بني حفص[4] 0

---

(1) ابن عذاربالمراكشي: البيان، 236/3 ،237 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص145

(2) م0ن، 228/3 0؛ حسن: م0ن، ص145 0

(3) م0ن ، ص218 0

(4) التجاني: عبدالله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، د0ط، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص362 0؛ ابن عذارى المراكشي: البيان، 225/3 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 520/6 0؛ ابن القنفذ القسنطيني : احمد بن حسين بن علي، الفارسية في مباديء الدولة الحفصية، د0ط، تحقيق محمد الشاذلي، عبدالمجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص105 0؛ الزركشي: محمد، تأريخ الدولتين، ص18 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 270/2 0

ومن ما تقدم يتضح أن السياسة الإدارية للأمير محمد الناصر الموحدي كانت تتميز بالعدل والحزم والإهتمام بشؤون الرعية وعدم التهاون في تقصير ولاة المدن والأقاليم اضافة الى تفقد هذا الأمير شؤون الرعية والإستجابة لشكاواهم وإنصافهم 0

– دار السكة والسياسة المالية :

اتخذت الدولة الموحدية في بداية نشوئها عملة نقدية من الدنانير والدراهم تختلف عن العملة التي اتخذتها الدولة المرابطية، وذلك بناءً على الأوامر والتعليمات التي أصدرها محمد ابن تومرت وقد أشار ابن خلدون[1] الى ذلك بقوله " ولما جاءت دولة الموحدين كان ممن سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل في وسطه ويملأ من أحد الجانبين تهليلاً وتحميداً ومن الجانب الآخر كتبا في السطور بإسمه واسم الخلفاء من بعده ففعل ذلك الموحدون"0

وقد حملت هذه السكة العبارة الآتية " الله ربنا، محمد رسولنا، المهدي إمامنا"، اما الوجه الثاني فقد حمل عبارات " لا إله الاّ الله، الأمر كله لله، لا قوة الاّ بالله " [2] 0

وكانت هذه العملة خالية من تأريخ الضرب، وذلك لأن الموحدين إعتادوا على عدم ذكر تأريخ الضرب في عملتهم[3] 0

وفي عهد الأمير يعقوب المنصور فقد أستصغر هذا الأمير قيمة الدينار الذي ضرب في عهد جده عبد المؤمن وهو الدينار المسمى بالدينار المؤمني والذي يبلغ وزنه (2.30غم) ورأى ان هذه العملة لا تتناسب مع الإزدهار الإقتصادي الذي كانت الدولة الموحدية تنعم به لذا فقد أمر بسك دينار مضاعف يبلغ وزنه (4.72غم) وهو بذلك يساوي وزن الدينار الإسلامي في أوائل أيام الدولة العباسية، ويتفوق على نظيره المرابطي الذي يبلغ وزنه (4.20غم)[4] 0

اما في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فقد أجرى هذا الأمير تغييرات جذرية في السياسة المالية لدولة الموحدين حيث قام بتوحيد مراكز ضرب السكة، حيث كان هنالك داران

---

(1) المقدمة، ص464 0

(2) حركات: ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، 346/1 0

(3) التازي: عبدالهادي، العملة ودور السكة في المغرب، مقال مجلة الأكاديمية ، العدد الرابع، الرباط، 1987، ص203 0

(4) ابن عذارى المراكشي: البيان، 154/3 0؛ زنيبر: محمد ، حفريات عن شخصية يعقوب المنصور، مقال مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد العاشر، الرباط، 1984، ص34 0

لضرب السكة في دولة الموحدين قبل أن يتولى هذا الأمير الحكم إحداهما في مدينة فاس عدوة القرويين والأخرى في مدينة فاس عدوة الأندلس، فقام هذا الأمير بضمها في دار واحدة أنشأت في قصبة مدينة فاس سنة 600هـ/1203م، وبذلك استطاع هذا الأمير إحكام قبضة الدولة على أهم مصدر اقتصادي وهو النقود، وبذلك يقول ابو الحسن[1] "وكان بمدينة فاس القرويين والأندلسيين دار سكة فنقلها الخليفة ابو عبدالله الناصر بن المنصور لدار أعدها بقصبتها حيث بناها سنة ستمائة وأعدها مودعاً للأموال المندفعة بها ولطوابع سكتها وأتقن ثقافها على اتم حال" 0

كذلك قام هذا الأمير بسك نقود جديدة[*] كانت تحمل إسمه عرفت بالنقود المحمدية وبقيت هذه النقود مدة طويلة في التداول، لكن المصادر لم تشير الى وزن هذه العملة ويبدو من خلال ذلك أن وزنها لم يتغير وبقيت على نفس الوزن الذي سكت فيه النقود في عهد الأمير يعقوب المنصور الموحدي[2] 0

وقد اكتسبت العملة التي سكها الأمير محمد الناصر لنقاوتها وكثرة وزنها سمعة جيدة في دولة الموحدين وكذلك لدى الممالك النصرانية التي كانت تتخذ من العملة الموحدية عملة رسمية لها لإفتقارها الى الذهب الذي كان متوفراً لدى الموحدين وخاصة في مناطق جنوب الصحراء، وكان النصارى يطلقون على هذه العملة اسم الدوبل **(Dobla)** ، وقد ظل الـ **(Dobla)** متداولاً في أسواق هذه الممالك على الرغم من انها كانت تسك في مدن الدولة الموحدية حتى عام 609هـ/1212م، إذ دارت رحى معركة العقاب فأضطر الفونسوا العاشر ملك

قشتالة الذي خلف الفونسوا الثامن في سنة 611هـ/1214م الى ضربها في مملكته وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت هذه العملة متداولة حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، أي حتى زمن فرديناند وإيزابيلا، وهذا يدلّ على المكانة الإقتصادية الكبيرة التي كانت تتمتع بها دولة الموحدين بين الممالك النصرانية[3] 0

(1) ابو الحسن: علي، الدوحة المشتبكة، ص50 0؛ الكتاني: عبدالحي: التراتيب الإدارية، د0ط، المطبعة الأهلية بدرب الفاسي، الرباط، 1346هـ ، 425/1 0

(*) ينظر شكل رقم (2) 0

(2) م0ن ، ص89 0

(3)لطيبي: أمين توفيق، النقود العربية غزت اوروبا القرون الوسطى، مقال مجلة العربي، العدد 276، الكويت،1981، ص112-113 0

وقد كشفت الكنى والألقاب الموجودة على النقود التي سكها الأمير محمد الناصر الموحدي بعض الجوانب السياسية التي يمكن الإستفادة منها في دراسة تأريخ الموحدين، حيث ان هذه السكة كانت تحمل القاب أجداد الأمير محمد الناصر الموحدي الذين سبقوه، فكان محمد بن تومرت يحمل لقب المهدي امام الأمة، القائم بأمر الله، اما عبد المؤمن فان يحمل لقب الخليفة ابو محمد أمير المؤمنين، اما يوسف بن عبد المؤمن فقد كان يحمل لقب امير المؤمنين أبي يعقوب، اما الأمير يعقوب المنصور فقد كان يحمل لقب والد محمد الناصر[1] 0

ولم يقتصر اهتمام الأمير محمد الناصر الموحدي على ضرب النقود فحسب، بل إهتم أيضاً بالإشراف على النواحي المالية من خلال استحداث ديوان جديد يسمى بديوان الإشراف وكانت مهمته الإشراف على النواحي المالية وكان الموظف المسؤول على هذا الديوان يسمى المشرف، وأول ذكر لهذا الديوان جاء في عهد الأمير محمد الناصر حيث ذكر ابن سعيد[2] هذا الديوان عند ترجمته لشخصية ابي عمران موسى بن عيسى بن المناصف " ابو عمران موسى بن عيسى بن المناصف، ولي دار الإشراف بمراكش في مدة الناصر" 0

كذلك كان هنالك دار للإشراف بفاس فالأمير محمد الناصر الموحدي حين واجه إرتفاعاً في الأسعار وقلة في الأقوات في أثناء توجهه الى الأندلس سنة 607هـ/1210م وتأكد أن ذلك نتيجة إهمال عماله، أرسل الشيخ ابا محمد بن أبي علي بن مثنى صاحب الأعمال المخزنية لمحاسبة عامل فاس عن ذلك الإهمال، فتوجه الشيخ ابو محمد الى هناك وفاجأ العامل بدار الإشراف والقى القبض عليه[3] 0

وكان الأمير محمد الناصر الموحدي لا يتوانى في محاسبة ومعاقبة من يشك في تقصيره او سوء سلوكه المالي، فقد استدعى الأمير محمد الناصر الموحدي صاحب الأعمال المخزنية يوسف بن عمر الكاتب الذي كان متهماً بالإختلاس المالي، وقد قام الأمير محمد الناصر بمحاسبته فلم يجد ما يدينه فأمر بإطلاق سراحه[4] 0

لم تذكر المصادر المتوفرة بين أيدينا التي تخص مدة حكم الأمير محمد الناصر المصادر المالية التي كان يعتمد عليها بيت المال في تمويل نفقات الدولة، وعليه يصبح من

(1) الحسني : محمد، الكنى والألقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين، ص236 0

(2) المغرب في حلى المغرب، 107/1 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص185 0

(3) ابن عذارى المراكشي: البيان، 237/3 0؛ حسن : م0ن، ص186 0

(4) م0ن ، ص228 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، ص271 0

الصعوبة تحديد السياسة المالية التي يسير عليها هذا الأمير، وبذلك يمكن القول إن الأمير محمداً الناصر الموحدي سارعلى السياسة نفسها التي انتهجها الأمراء الموحدون من قبله حيث كانت الدولة تعتمد في مداخلها اول الأمر على الزكاة التي يؤديها المسلمون طواعية وكذلك الجبايات والخراجات والأعشار والغنائم والجزية والمصادرات[1] 0

اما بالنسبة لأوجه الإنفاق في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فقد كانت متعددة :

- المبالغ الكبيرة التي كان ينفقها الأمير محمد الناصر الموحدي على العمليات العسكرية في بلادي المغرب والأندلس إذ بلغ مقدار ما أنفقه الناصر ضد حركة بني غانية في بلاد أفريقية (120) حملاً من الذهب[2]0 وهذا يدلّ على مدى قوة اقتصاد الدولة الموحدية0
- الإنفاق على رجال الحركة العلمية والفكرية، وقد نال بعض العلماء مكارم جزيلة من الناصر نذكر منهم العالم احمد بن عتيق المتوفي سنة 601هـ/1204م[3] ، كذلك فإن الناصر كان يبذل على الشعراء أموالاً طائلة، فقد أكرم الناصر شاعراً مدحه في سبعة أبيات سبعين دينار[4] 0
- الإنفاق على بعض الشخصيات المعارضة التي دخلت في طاعة الموحدين ومن هذه الشخصيات علي الغازي حيث أكرمه الناصر إكراماً جزيلاً، وقد احتوت الهدية التي قدمها له الناصر على ثوبين قد نسجا بأنواع الجواهر، وجعلت فيها أعلام من اليواقيت والجواهر[5] 0
- المبالغ التي كان يقرضها الناصر الى وفود الممالك النصرانية الذين كانوا يقدمون عليه من أجل طلب المساعدات المالية، ويذكر النويري[6] أن وفداً من الفرنجة قدم على الناصر لإستقراض مبلغ مائة ألف دينار فأجابهم محمد الناصر لذلك وقال لهم " المال

---

(1) الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص96 0

(2) المراكشي : عبدالواحد، المعجب، ص318 0؛ الذهبي: شمس الدين، العبر، 38/5 0؛ الحنبلي: ابن العماد، شذرات الذهب، 44/5 0

(3) ابن الأبار: محمد، التكملة، 95/1 0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص3410

(4) العمري : ياسين خيرالله،الدر المكنون، ورقة 224 0

(5) التجاني: عبدالله، رحلة التجاني، ص359 0؛ ابن الغلبون: محمد، التذكار، ص90 0؛ المياحي: مشتاق كاظم عاكول، الحياة الإقتصادية والإجتماعية في مدينة مراكش خلال عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 2000، ص33 0

(6)نهاية الأرب، 340/24 0

والحمد لله لدينا والرجال ونحن نجيبك الى ذلك بشرط أن ترهنوا عندنا معاقل على المال تكون بأيدينا الى حين الوفاء" 0 وهذا يعكس مدى قوة الدولة الموحدية في الجانب السياسي والإقتصادي الأمر الذي جعل ملوك الأفرنجة يقصدون بلاط الموحدين أكثر من مرة لأغراض سياسية واقتصادية بالمقابل فقد احسن الموحدون استغلال الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها هذه الدول من أجل توسيع رقعة الإسلام0

- الإنفاق على المنشآت العمرانية المدنية والعسكرية كتسوير المدن وتحصينها وإعمار المساجد وغيرها من الأعمال العمرانية[1] 0

من ما تقدم يتضح إن اقتصاد الدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي قد بلغ ذروته من الازدهار والتقدم ومن ما يؤكد ذلك هو تعدد أوجه الإنفاق المختلفة إضافة إلى توجه بعض حكومات الدول النصرانية نحو دولة الموحدين تطلب مدّها بالإعانات المالية على سبيل التسليف والقرضة .

(1) سنتكلم عن الأعمال العمرانية عند الحديث عن سياسة الناصر العمرانية من هذا الفصل0

ثانياً : التنظيمات العسكرية

بلغ الجيش الموحدي أوج عظمته في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي حيث بلغ تعداد الجيوش الموحدية عند عبور هذا الأمير الى بلاد الأندلس سنة 607هـ/1211م ستمائة ألف مقاتل ولم يجتمع للموحدين منذ قيام دولتهم مثل هذا العدد حيث يصف المؤرخون[1] هذه الجيوش بأنها ملأت السهل والوعر، وقد أثارت الفزع والرعب في قلوب النصارى، وينهض دليلاً على ذلك انهم أخذوا يحصنون بلادهم وسار بعضهم الى إشبيلية يخطب ود الموحدين ويعقد معاهدات صلح وسلام، فعقد الناصر مع بعضهم معاهدات سلام0

- عناصر الجيش الموحدي :

اما بالنسبة لعناصر الجيش في عهد محمد الناصرالموحدي فقد ضم هذا الجيش عناصر كثيرة وغير متجانسة ومن هذه العناصر نذكر :

- الموحدون : ويتكون هذا العنصر من القبائل الأساسية التي بايعت المهدي بن تومرت في بداية دعوته وتشمل قبائل هرغة، وهنتانة، وكدميوة، وهكسورة وكومية[2] 0

- الزناتيون والصنهاجيون: رفدت قبائل زناتة - وهي إحدى القبائل المغربية - الجيش الموحدي بعناصر كثيرة ومتعددة وقد انضم الزناتيون الى الجيش الموحدي منذ عهد الأمير عبد المؤمن ابن علي وكان لهم دور كبير في عمليات الجهاد في بلاد الأندلس[3] 0 اما الصنهاجيون وهم عمادة الجيش المرابطي فقد انضموا الى الجيش الموحدي في عهد هذا الأمير أيضاً[4] 0

(1)ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص234 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا،221/2، 220 0

(2) الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص100 0

(3) ابن عذارى المراكشي: البيان،18/3 0؛ كلاس: فايزة، الجيش عند الموحدين، مقال مجلة دراسات تأريخية، جامعة دمشق، العدد 31،32 ، آذار، حزيران، 1989، ص200 0

(4) البيذق: ابو بكر، أخبار المهدي، ص102 0

- العرب : كان انخراط القبائل العربية في الجيش الموحدي منذ عهد الأمير عبد المؤمن بن علي عندما شعر بأن جيش الموحدين غير كافٍ لصد هجمات الفرنجة اضافة الى أن بعض هذه القبائل العربية كانت تثير الشغب ضد حكم الموحدين في بلاد افريقية، فقام عبد المؤمن بضمهم بشكل رسمي الى جيشه بعد أن تمكن من الإنتصار عليهم[1] ، كذلك فإن الأمير يعقوب المنصور جلب أعداداً كبيرة من القبائل العربية الهلالية نتيجة لحركات التمرد التي كانت تقوم بها هذه القبائل في بلاد افريقية واستخدمهم في عمليات الجهاد في بلاد الأندلس[2] وتكرر نفس الموقف في عهد الأمير محمد الناصر حيث قام هذا الأمير في سنة 600هـ/1204م بتهجير أعداد كبيرة من هذه القبائل من بلاد افريقية الى مراكش وأنضم معظمهم الى الجيش الموحدي[3] وكان لهذه القبائل دور كبير في حماية حياة الأمير محمد الناصر عند خسارة الموحدين في معركة العقاب، إذ تنازل أحد الفرسان العرب عن فرسه للناصر وتعهدت هذه القبائل بحمايته الى أن وصل الى اشبيلية[4] 0

- الغز(*) : استقدموا الى الجيش الموحدي في عهد الأمير يعقوب المنصور، إذ شارك هؤلاء الغز الى جانب حركة بني غانية في قتال الموحدين، وفي أثناء القتال طلب الغز الأمان من الأمير يعقوب فعفا عنهم وصيرهم في جملة أجناده[5]، وقد اهتم المنصور بهم وحمل عطاءهم في نهاية كل شهر[6] 0

- الأندلسيون : كانت البداية الأولى لدخول القوات الأندلسية للجيش الموحدي في عهد الأمير عبد المؤمن بن علي وذلك عندما جاء وفد من أعيان الأندلس سنة 541هـ/1146م، ومعهم مكتوب يتضمن بيعة أهل البلاد ودخولهم في طاعة هذا الأمير، فقبل عبد المؤمن ذلك منهم وطلبوا منه النصرة على الفرنجة[7] 0

---

(1) السلاوي: أحمد، الإستقصا، 121/2 0؛ كلاس: فايزة، الجيش عند الموحدين، ص202 0
(2) ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر، 500/6 0
(3) ابن عذارى المراكشي: البيان، 218/3 0
(4) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص239 0؛ السلاوي: م0ن، 224/2 0
(*) الغز: جنس من الترك كانت بلادهم على حدود الصين، عرفهم العرب منذ الأيام الأولى للفتوح، حيث دخلوا أسارى ومماليك ثم تمكنوا من الحصول على حرياتهم، وبرزوا في الحياة المدنية والعسكرية، وكان وصولهم الى المغرب حوالي سنة 568هـ 0 ينظر: المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص288 0
(5) ابن عذارى المراكشي: م0ن، 164/3 0
(6) المراكشي: عبد الواحد، المعجب، ص289 0
(7) كلاس : م0ن ، ص206 0

وكانت القوات الأندلسية تمتاز بقوتها وشجاعتها ومعرفتها التامة بقتال الأفرنجة، وكانت تقاتل في طليعة الجيوش الموحدية لخبرتها في قتال الفرنجة، الاّ ان هذه القوات كانت أحد أسباب خسارة الموحدين في معركة العقاب وذلك لإنسحابها من ميدان القتال مع بداية المعركة بسبب نكبة الناصر لقائدهم ابي الحجاج بن قادس[1] 0

- الروم : وهم مرتزقة من النصارى، وقد أدخلهم عبد المؤمن بن علي الى صفوف الجيش الموحدي[2] وكانوا أحد الأسباب التي أدت الى خسارة الموحدين في معركة العقاب وذلك بسبب إفشائهم أسرار الجيش الموحدي[3] 0

- العبيد : كان العبيد يشكلون أحد عناصر الجيش المرابطي[4] وبعد سقوط الدولة المرابطية انضموا الى الجيش الموحدي، وقد كان لهؤلاء العبيد دور كبير في الدفاع عن الأمير محمد الناصر الموحدي في موقعة العقاب، حتى سقط عدد كبير منهم وهم يواجهون جموع الفرنجة[5] 0

- المطوعة : وهم افراد من قبائل شتى يتطوعون تلبية لنداء الجهاد في سبيل الله، وكانوا يقاتلون في طليعة الجيش الموحدي، وقد كان لهؤلاء المتطوعة دور كبير في قتال الفرنجة في معركة العقاب حيث استطاعوا رد جيوش النصارى على أعقابها حتى قتلوا عن آخرهم[6] 0

من ما تقدم يتضح التنوع الكبير في العناصر التي كان يتشكل منها الجيش الموحدي والتي شكلت ثقلاً اضافياً على الموحدين في ميدان القتال وذلك لصعوبة صهرها في بوتقة واحدة موحدة الصفوف والهدف0

---

(1) ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص238 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 222/2 0
(2) ابن عذارى المراكشي: البيان ، 26/3 0
(3) نجيب: زبيب، الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس، بيروت، 1995، 399/2 0
(4) الجواري: رياض حميد مجيد، تنظيمات الجيش في عهد المرابطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990، ص34-37 0
(5) ابن أبي زرع: م0ن، ص239 0؛ السلاوي : م0ن، 223/2 0
(6) م0ن 0

- تنظيمات الجيش الموحدي :

اعتاد الموحدون قبل نشوب المعركة الى عقد مجلس حربي برئاسة الأمير أو القائد العام للجند اضافة الى زعماء القبائل لبحث الخطط المناسبة للقتال[1] 0

وقد اعتمد الجيش الموحدي على الخطة التربيعية في القتال حيث ان الجيوش كانت تنتظم على شكل مربع يحيط به حملة القنا، ووراء الصف الأمامي منهم حملة الحراب فأصحاب المخالي بالحجارة فالرماة، وفي الوسط كوكبة من الخيالة التي تتقدم بين الصفوف ثم تعود الى امكنتها بعد أن تنال من العدو وتتقدم مرة اخرى، وهكذا على أن المتطوعين الذين يحتلون الصفوف الأمامية يشرعون في الحملة قبل غيرهم ، فإذا اختلت صفوفهم حمل على العدو أصحاب الحراب والفرسان، وأخيراً يحمل الجيش الإحتياطي الذي يكون في آخر المربع يقوده الأمير أو القائد العام للجند[2] وقد استخدم الأمير محمد الناصر الموحدي هذه الخطة في معركة العقاب حيث قسم جيشه خمسة أقسام فجعل المطوعة فرقة ومكانهم في المقدمة، والموحدين فرقة ومكانهم في القلب، والجند الأندلسيين فرقة ومكانهم في الجناح الأيمن، والقبائل المغربية فرقة أيضاً وكان مكانهم في الجناح الأيسر، وكان يقف خلف هذه القوات الساقات والبنود والطبول بقيادة الوزير سعيد ابن جامع بينما ضرب الأمير محمد الناصر قبته الحمراء على ربوة عالية ليشرف على ميدان المعركة، فجلس خارج القبة بفرسه ورمحه ودرقته ونصب حول القبة سياج من السلاسل الحديدية والأعمدة ، اما بالنسبة للعبيد فكانت مهمتهم حماية الأمير محمد الناصر وشكلوا حلقة محكمة من حوله[3] 0

وكان الأمير محمد الناصر الموحدي يتولى قيادة الجيش الموحدي بنفسه في معركة العقاب حيث أشارت المصادر الى صمود الأمير محمد الناصر الموحدي في ساحة المعركة الى آخر لحظة في القتال، كذلك فإن الأمير خرج من قبته الحمراء وذلك ليشجع الجند على القتال[4] 0وهذا يعكس مدى شجاعة الأمير محمد الناصر الموحدي وثباته في المعركة0

(1) حسن: حسن علي، دراسات في تأريخ المغرب العربي، د0ط، مطبعة دار البيان، القاهرة، 1979، ص277 0
(2) حركات: ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، ص341 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص102 0
(3) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص239،238 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 223/2 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين،310/2 0
(4) ابن أبي زرع: م0ن، ص239 0

اما بالنسبة للأسلحة التي كان يستخدمها الموحدون فهي الأسلحة التقليدية مثل، السيوف والحراب والسهام كما استخدموا المنجنيقات التي كانت تقذف الأحجار الضخمة على الأسوار فتدكها[1] 0

وقد برع الموحدون في فن الحصار، وكان الموحدون يستخدمون الآلات الفتاكة في تحطيم الأسوار، وخير مثال على ذلك هو محاصرة الأمير محمد الناصر الموحدي لمدينة المهدية سنة 602هـ/1205م حتى استسلامها[2]0

اما بالنسبة الى رايات الموحدين، فقد استخدموا البياض في راياتهم، ولم تشر المصادر الى نوعية راية الموحدين في معركة العقاب، لكن يبدو من خلال الوصف الذي يقدمه عنان[3] للعلم الموحدي[*] الذي غنمه النصارى في المعركة المذكورة الذي لا يزال موجوداً لحد الآن بالدير الملكي بمدينة برغش انه كان مختلفاً عن الأعلام الموحدية التي استخدمها الأمراء الموحدون من قبله، حيث كان هذا العلم عبارة عن سجادة كبيرة طولها 3.30 أمتار، وعرضها 2.30متران، وبها في الوسط دائرة كبيرة صفراء يحيط بها مربع ذو مقاطع أربعة، وقد ملئت الدائرة والمربع بنقوش عربية جميلة، ويحيط بهذا المربع من الجوانب الأربعة أحزمة بنية نقشت عليها آيات قرآنية بخط أزرق، وفي ذيلها دوائر نقشت فيها أدعية مختلفة، ويضيف عنان أن هذا العلم لم يكن من الأعلام التي كانت تحمل خلال المواقع، وإنما كانت من الأعلام التي تعلق بخيمة الأمير0

---

(1) حركات: ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، ص342 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص104 0
(2) التجاني: عبدالله، رحلة التجاني، ص356 0؛ ابن الغلبون: محمد، التذكار، ص90 0
(3) عصر المرابطين والموحدين، 317/2 0
(*) ينظر شكل رقم ( )0

- الإســطول

بدأ اهتمام الموحدين بالقوة البحرية منذ عهد الأمير عبد المؤمن بن علي، حيث وجه هذا الأمير عناية نحو انشاء وتعمير المراسي ودور الصناعة المنتشرة على طول السواحل المغربية

والأندلسية وساعده في ذلك توفر مواد الخام في بلاد العدوتين المغربية والأندلسية من حديد وخشب وقد أنتجت دور الصناعة في عام 557هـ/1162م في العدوتين أربعمائة قطعة، منها في وهران وهنين وتونس مائة قطعة ، وفي مراسي الأندلس ثمانون قطعة[1] وهذا يدل على ان دور صناعة السفن في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي كانت فاعلة ومتطورة تمتلك أيدي صناعية ماهرة0

ومن الواجبات التي تقوم بها القطع البحرية الى جانب المعارك الحربية هو نقل المعدات وآلات الحصار، والتعاون مع القوات البرية في الهجوم على الثغور الساحلية كما حدث في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي عندما استقر رأيه على محاربة بني غانية، حيث بعث هذا الأمير الجيش والأسطول معاً، حيث كان الجيش تحت قيادة الأمير محمد الناصر نفسه يصاحبه الشيخ ابو محمد عبدالواحد بن أبي حفص، اما الأسطول فقد كان تحت قيادة أبي زكريا الهزرجي وخرج الأسطول والجيش معاً سنة 601هـ/1201م[2] 0 وبالفعل تمكن الأسطول بقيادة ابي يحيى الهزرجي من فتح مدينة تونس، ثم تحرك بعد ذلك نحو مدينة المهدية بناءً على أوامر الأمير محمد الناصر من أجل إحكام السيطرة عليها وبالفعل كان للأسطول الموحدي دور كبير في فتح مدينة المهدية[3] ومن المهام الأخرى للأسطول الموحدي، هو حراسة ثمار النصر في المعارك البرية خوفاً من ضياعها، فكانت الأساطيل تقوم بحراسة المضايق وحماية المواصلات والمعدات وعمال البريد بين العدوتين[4] 0

---

(1) ابن صاحب الصلاة: عبدالملك، المن بالإمامة، ص211،210 0؛ ابو دياك صالح محمد فياض، فنون القتال عند المرابطين والموحدين، مقال مجلة المؤرخ العربي، ع34، بغداد،1989،ص241 0

(2) ابن خلدون: عبدالرحمن،العبر، 518/6 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 215/2 0

(3) ابن عذارى المراكشي: البيان، 219/3-221 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 518/6 0

(4) سالم: عبدالعزيز، أحمد مختار العبادي، تأريخ البحرية الإسلامية، د0ط، الأسكندرية، 1981، 277/2 0؛ ابو دياك: فنون القتال، ص242 0

اما بالنسبة للقطع المستعملة في الأسطول الموحدي فهي المراكب والحراقات وكانت تحمل المنجنيقات التي ترمي النفط المشتعل على العدو والزوارق والطرادات وتكون صغيرة وشديدة السرعة، اما المسطحات فهي سفن كبيرة الحجم تجري وراء السفن الصغيرة لإنقاذها في حالة الخطر، والشلنديات وهي من السفن الكبيرة استخدمت لحمل الأسلحة والمقاتلين، اما الشونات فمراكب كبيرة تنصب فيها ابراج للدفاع[1] 0

ويمكن أن نلمس عظمة الأسطول الموحدي وتنوع القطع المستعملة به من خلال الحملة الكبيرة التي أعدها الأمير محمد الناصر الموحدي من أجل فتح جزيرة ميورقة، حيث كان الأسطول الموحدي يتكون من ثلاثمائة سفينة، وسبعين غراباً، وثلاثين طريدة وخمسين مركباً كبيراً وقوارب مختلفة وكثير من العدد والسلاح والمجانيق والسلالم والمساحي والفؤوس والمعاول والحبال إضافة الى الدروع والسيوف وصناديق النشاب ومقدار كبير من الطعام[2] 0

وقد كان للإسطول الموحدي دور كبير وفاعل في القضاء على عبدالله بن غانية وفتح جزيرة ميورقة سنة 599هـ/1203م ، التي تعد من أهم الأعمال البحرية التي قام بها الموحدون في عهد محمد الناصر التي أثبت كفاءة هذا الأسطول[3] 0

كذلك فإن هذا الأسطول كان له دور كبير في نقل الجند والمعدات والمؤن خلال عبور الأمير محمد الناصر الموحدي الى بلاد الأندلس سنة 607هـ/1211م[4] 0

مما تقدم يتضح أن الدولة الموحدين في عهد محمد الناصر الموحدي كانت تمتلك اسطول كبير مدرب تدريباً جيداً لم يهزم في المعارك التي خاضها ضد بني غانية ولا التي

خاضها ضد الغزاة الصليبيين ، ومما يدلّ على قوة هذا الأسطول هو استنجاد الأمير صلاح الدين الأيوبي بأسطول الموحدين في عهد المنصور الموحدي والد الناصر0

(1) حركات: ابراهيم، المغرب عبر التأريخ، ص243 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص106 0
(2) الحميري: محمد، الروض المعطار، 567 0
(3) المراكشي: عبد الواحد، المعجب، ص315 0؛ السلاوي: أحمد، الأستقصا، 217/2 0
(4) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص234 0

ثالثاً : الجهاد العمراني في عهد محمد الناصر الموحدي

- **بناء سور مدينة فاس (*)**

يعد بناء سور مدينة فاس من أول الأعمال العمرانية التي قام بها الأمير محمد الناصر الموحدي وذلك في سنة 600هـ/1203م بعد أن تمكن من القضاء على حركة محمد العاضد الفاطمي في المدينة المذكورة، كذلك قام هذا الأمير ببناء باب كبير في سور مدينة فاس عرف بباب الشريعة، وقد سمي بهذا الإسم بسبب ارتفاعه الشاهق، حيث كان يدخله الفارس وهو يرفع العلم والرمح الطويل دون أن يثنيهما[1] اضافة الى ان تطبيق احكام الشريعة على المسيئين كان يجري على الباب المذكور0

وكذلك سمي هذا الباب بباب المحروق[**]، وذلك لأنه اتخذ مكان لإنزال العقاب بالمسيئين، فقد أمر الأمير محمد الناصر بتعليق جسد محمد العاضد على هذا الباب ومن ثم حرقه، ومنذ تلك المدة أخذ يطلق على هذا الباب باب المحروق[2] 0

ان بناء الأمير محمد الناصر الموحدي لسور مدينة فاس يدل على الأستقرار الذي شهدته هذه المدينة في عهد الأمير المذكور وذلك لأن عبد المؤمن بن علي جد الأمير محمد الناصر هو الذي اقدم على هدم هذا السور بسبب حركة العصيان التي كانت تقوم داخل المدينة ضد الموحدين0

(*) اسست مدينة فاس على أساس مدينتين مختلفتين لكل منهما كيانها الخاص سميت الأولى فاس عدوة الأندلس لنزول العرب الوافدين من الأندلس فيها وسميت فاس عدوة القرويين لنزول الوافدين من القيروان فيها أيضاً 0 وقد وحدت المدينتان في عهد يوسف بن تاشفين المرابطي سنة 462هـ 0 ينظر: البكري: عبدالله بن عبدالعزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تحقيق دوسلان، مطبعة، دولف دوردان، الجزائر، 1911، ص115 0؛ الونشريسي: أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، د0ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981، 237/1 0؛ الكتاني: محمد المنتصر، فاس عاصمة الأدارسة، ط2، بيروت،1972، ص37-38 0

(1) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص271 0؛ مصطفى: شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط1، مك، 1988، 473/1 0

(**) ينظر شكل رقم ( )0

(2) الجزنائي: علي ، جني زهرة الآس في تأريخ مدينة فاس، د0ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1967، ص43 0

- اصلام جامع الأندلس (*)

قام الأمير محمد الناصر الموحدي في أثناء إقامته بمدينة فاس سنة 600هـ/1203م بإصلاح جامع الأندلس الذي يقع في غدوة الأندلس بمدينة فاس، ولم يترك من الجامع القديم سوى المئذنة والمنبر، وهذا المنبر نفسه لم يستثنَ من أعمال الترميم، فقد كسا الناصر كتفيه بجانبين جديدين، وبذلك يقول ابن أبي زرع في بيان أعمال هذا الأمير " وأما جامع الأندلس، فلم يزل على ما بني عليه أولاً ، ولم يزد فيه أحد زيادة الى سنة ستمئة فامر أمير المؤمنين محمد الناصر ببنائه وإصلاحه وتجديد ما تهدم منه، وأمر بفتح الباب الكبير الجوفي المدرج الذي بصحنه، وجعل في أسفله بيلة من رخام أحمر، وأمر بعمل السقاية "[1] 0

ويحدثنا الجزنائي[2] في شيء من التفصيل عن الباب الجوفي الكبير فيقول "فأمر - أي الناصر- ببناء الباب الكبير الجوفي الذي به المدرج، وسعته عشرون شبراً، وإرتفاعه سبعة وعشرون شبراً، وأدراجه أربع عشرة درجة وبأسفل أدراجه شباك من خشب الأرز فيه ثلاث أبواب في الوسط منها بيلة من الحجر الأحمر، ينفجر لها الماء من وادي مصمودة الذي يمر بأسفل هذا الباب المذكور، ليغسل الحفاة به اقدامهم وضع بأعلى هذا الباب قبتان: إحداهما من جبس مقربسة من داخله، والثانية من خشب الإرز من خارجه" 0

كذلك أمر الأمير محمد الناصر الموحدي ببناء دار للوضوء بجانب جامع الأندلس في سنة 604هـ/1207م وجلب الماء الى دار الوضوء من خارج المسجد الجامع[3] 0

(*) جامع الأندلس : بني هذا الجامع في سنة 245هـ/895م من أموال مريم بنت محمد الفهري، وعرف هذا الجامع بجامع الأندلس لكونه في عدوة الأندلس،وقد نقلت الخطبة اليه من جامع القرويين على يد حامد بن حمدان الهمداني، عامل أبي عبدالله الشيعي حين تغلب على مدينة فاس سنة 321هـ/933م ، وقد زاد فيه أحد عمال الناصر لدين الله الأموي فبنى له صومعة سنة 345هـ/956م 0 ينظر: الجزئاني: علي، جني زهرة الأس، ص92 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 78/1 0

(1) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص76 0

(2) الجزئاني: علي، جني زهرة الآس، ص92،93 0

(3) ابن ابي زرع : م0ن، ص272 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 219/2 0

- إصلام جامع القرويين (*)

ومثلما شهد جامع الأندلس من الرعاية والإهتمام في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي شهد أيضاً جامع القرويين إهتماماً من هذا الأمير ، إذ أمر بإصلاح هذا الجامع[**] ونقل الصلاة من جامع الأندلس الى جامع القرويين، فأقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ثم عادوا يصلون بالأندلس والقرويين معاً [1]0

- أعمال عمرانية أخرى

وقد شملت أعمال الناصر العمرانية أيضاً بناء أسوار المدن وتحصينها من أجل دعم المجهود الحربي للدولة الموحدية، وكذلك حماية هذه المدن من مفاجأة العدو، فقد أمر الناصر في

سنة 601هـ/1204م عامله على الريف يعيش ببناء سور مدينة بادس(***) ومليلة(****) حياطة وتحصيناً من فجأة العدو، وكذلك أمر الناصر في سنة 604هـ/1207م بتجديد سور مدينة وجدة(*****)(2) 0

(*) جامع القرويين : بني هذا الجامع ايضاً من أموال فاطمة بنت محمد الفهري وسمي بهذا الإسم نسبة الى عدد القرويين التي أنشأ فيها، وكان تأسيسه في سنة 245هـ/895م، وقد زيد على هذا الجامع في عهد الأمير الناصر لدين الله الأموي0 ينظر: الجزنائي، جني زهرة الآس، ص46-47 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الأقتباس، 53/1 0

(**) ينظر شكل رقم ( )0

(1) ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص272 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 206/1 0؛ المراكشي: العباس، الأعلام، 168/4 0

(***) بادس: مدينة مغربية تقع في بلاد أفريقية (المغرب الأدنى) وهي مدينة محصنة تمتاز بكثرة بساتينها وفواكهها0 ينظر: الإستبصار في عجائب ألأمصار، ص175 0

(****) مليلة: مدينة مغربية تقع في طنجة في المغرب الأقصى وهي مدينة مسورة بسور من الحجارة وفيها مسجد وأسواق0 ينظر: الحميري: محمد، الروض المعطار، ص545 0

(*****) وجدة : مدينة مغربية تقع في المغرب الأوسط بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل0 ينظر: الحميري: م0ن ، ص607 0

(2) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص271 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 206/1 0

- ونتيجة لأهتمام الأمير محمد الناصر الموحدي برعاية العلم والعلماء فقد شهد عصره بناء الكثير من المدارس اقتربت بعددها الى المدارس التي أنشأت في عهد والده المنصور، حيث بنى هذا الأمير عشرين مدرسة كان لها دورها الفاعل في تنشيط الحركة الفكرية في الدولة الموحدية ورفدها بالكثير من العلماء الذين يدرسون القرآن والحديث والفقه والفلسفة والرياضيات وغيرها[1] 0

- إعادة بناء سوق مراكش، بعد الحريق الذي أصابه في سنة 607هـ/1210م 0 حيث أدى هذا الحريق الى دمار سوق مراكش بأكمله لذلك أمر الأمير محمد الناصر بإعادة إعمار هذا السوق وإرجاعه أحسن من ما كان عليه قبل الحريق، وذلك لأن هذا السوق كان يقع مقابل القصر الأميري للأمير محمد الناصر[2] اضافة الى ان هذا السوق يمثل شريان الحياة الأقتصادية في مدينة مراكش 0
- كذلك أهتم الأمير محمد الناصر الموحدي بتشييد اضرحة العلماء الذين قدموا للحركة العلمية الكثير من عطائهم ومنهم الفقيه سيدي شعيب بن حسين الأندلسي توفي 594هـ/1197م الملقب بأبي مدين حيث قام الأمير محمد الناصر الموحدي بتشييد هذا الضريح بشكل هندسي عربي بديع يتناسب مع مكانة هذا العالم[3] 0
- واضافة الى الأعمال الآنفة الذكر فقد قام الأمير محمد الناصر الموحدي بالكثير من الأعمال العمرانية التي زادت من شأن الدولة الموحدية في الميادين المعمارية، ويعطي الجزنائي[4] احصائية لما شهدته مدينة فاس من الأعمال العمرانية وبذلك يقول " وانتهت مدينة فاس في ايام المرابطين والموحدين من بعدهم من الغبطة والعمارة والرفاهية والدعة والأمن والعافية مالم تبلغه مدينة من مدن المغرب لا سيما في أيام المنصور وولده محمد

(1)حسن: حسن علي ، الحضارة الإسلامية، ص401، نقلاً عن عبدالرحمن بن أبي بكر، البستان في أخبار الزمان (مخ)0

(2)ابـن عـذارى المراكشـي: البيـان، 235/3 0؛ الميـاحي: مشـتاق، الحيـاة الإقتصـادية والإجتماعيـة فـي مدينـة مراكش، ص54 0

(3) ابن الخطيب : لسان الدين، محمد بن عبدالله السلماني، نفاضة الجراب في علالة الأغتراب، د0ط، تحقيق أحمد مختار العبادي، عبدالعزيز الأهواني، دار الشؤون الثقافية العامة، دار النشر المغربية، بغداد، د0ت 0 هامش (1) ص230 0؛ المقري: أحمد، نفح الطيب، 136/7 0

(4) جني زهرة الآس، ص44،43 0

الناصر، كانت المساجد فيها سبعمئة وخمسة وثمانينن ودور الوضوء اثنتين وأربعين، والسقايات ثمانين، والحمامات ثلاثة وتسعين، وأرحى الماء أربعمئة وإثنتين وسبعين، ودور السكنى تسعة وثمانين ألفاً ومئتين وستة وثلاثين ، والفنادق أربعمئة وتسعة وستين والحوانيت تسعة آلاف ومئتين وثمانين، وقيساريتان إثنتان واحدة في كل عدوة منهما، وداران للسكة واحدة في كل عدوة منهما ،والأطرزة ثلاثة آلاف وأربعة وتسعين، ودور عمل الصابون سبعة وأربعين، ودور الدباغ ست وثمانين، ودور الصباغ مئة وست عشرة داراً ، ودور سبك الحديد والنحاس إثنتي عشرة، ودور عمل الزجاج إحدى عشرة وكوش الخبز مئة وخمسة وثلاثين، وأفران الخبز ألفاً ومائة وسبعين، وأحجار عمل الكاغد أربعمائة" 0

- ومـن الأعمـال العمرانيـة الأخـرى للأميـر محمـد الناصـر الموحـدي التـي تتعلـق بالجانـب الإقتصـادي هو بنـاؤه لـدار السكة في مدينـة فـاس، بعد أن كـان هنالك داران لضـرب السكة إحداهما في فاس عدوة القرويين والآخرى في فاس عدوة الأندلس فجمعهما في الدار التي أنشأها في قصبة مدينة فاس[1] 0

- قيام الأمير محمد الناصر الموحدي ببنـاء الفنـادق التـي كـان الغرض من انشـائها هو تشـجيع التجار على القدوم الى مدينة مراكش وممارسة عمليات البيع والشراءالتي ستكون لها آثار ايجابية تنعكس على نشاط السوق ومن ثم تحقيق الأزدهـا الأقتصـادي، وقد انشأ الناصـر أربعمائـة وست وسبعون فندقاً لأستقبال التجار وكان الفندق يقسم الى عدة أمكنة فهناك مكان للنوم والراحـة وآخـر لعقد الصلات التجارية من عقود بيع وشراء وغيرها[2]0

(1) ابـو الحسـن: علـي، الدوحـة المشـتبكة، ص51 0؛ الكتـاني: عبـدالحي، التراتيـب الإداريـة، ص425 0؛ السامرائي، عبدالحميد، المؤسسات الإدارية، ص344 0

(2) حسن: حسن علي، الحضارة الأسلامية ، ص404 0 نقلاً عن عبدالرحمن بن أبـي بكر، البستان في اخبار الزمان (مخ)0

ومـن مـا تقدم يتضـح مـدى الأهتمـام الكبير للأمير محمد الناصـر الموحـدي فـي الجانـب العمراني وخاصة في مدينة فاس، إذ شهد عهده القيام بالكثير من الأعمال العمرانية التـي تركزت بصورة خاصة في هذه المدينـة ويتفق الباحث مع رأي الأستاذ عباس ابراهيم الجبوري[1] بأن الأمير محمداً الناصر الموحدي أراد أن ينقل مركز حكمه من مدينة مراكش الى مدينـة فاس لكـي يتم الأنسجام والتناسق بين ما وصلت اليه مدينة فاس من تقدم حضاري ومـا وصلت اليه الدولـة الموحدية من مكانة كبيرة على المستوى العربي والعالمي0

(1) الجبوري: عباس ابراهيم حمادي، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986، ص56 0

رابعاً : الجهاد العلمي للأمير محمد الناصر الموحدي

يعد عهد الأمير محمد الناصر الموحدي مكملاً لعهد والده يعقوب المنصور في مجال نهضة الحياة الفكرية في بلادي المغرب العربي والأندلس إذ شملت هذه النهضة مختلف ميادين الإنتاج العلمي، فلم يبق ميدان إلاّ وبرز فيه عدد من العلماء الكبار، الذين كان لهم دور كبير في نهضة الحياة الفكرية من خلال ما تركوا من آثار ثمينة وتآليف مفيدة في مختلف الميادين، ولا عجب في ذلك لأن الأمير محمد الناصر الموحدي سار على سيرة والده المنصور في إحتضان رجال الحركة الفكرية، وفي بناء المؤسسات الثقافية والمدارس في جميع أنحاء بلادي المغرب والأندلس، فقد بلغ عدد المدارس التي تم إنشاؤها في عهد الناصر الموحدي أكثر من عشرين مدرسة كان لها الإسهام الفاعل في رفد الحركة العلمية بمختلف انواع العلوم[1] 0

وقد احتل علم التفسير المقدمة بين العلوم الإسلامية التي إعتنى بها الموحدون في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي والسبب في ذلك هو أن الناصر كان حريصاً على السير على نهج والده المنصور في محاربة علم الفروع، وحث العلماء على دراسة علم الإصول في مصادره الأساسية وهي القرآن والسنة، لذلك برز في هذا العلم الكثير من العلماء نذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، العالم الصوفي الكبير عبد الجليل القصري ت608هـ/1211م 0 الذي ألف كتاب في التفسير والحديث وتفسيره يقع في ستين مجلداً، فسر في كل مجلد حزباً من القرآن[2] 0

والعالم علي بن أحمد التجيبي الحرالي المراكشي، ت637هـ/1240م الذي ابتدع قواعد جديدة لعلم التفسير ثم ألف كتاباً مهماً بهذا الشأن سماه "مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل"[3] ، وكذلك العالم ابو الحجاج يوسف بن عمران المزدغي الفاسي، ت655هـ/1258م وله تفسير جليل لم يكمله حيث وصل به الى سورة الفتح ويصف

(1)حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص401 نقلاً عن عبدالرحمن بن ابي بكر البستان في أخبار الزمان (مخ)0

(2) ابن الزبير: أبي جعفر أحمد، صاة الصلة، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الإقتصادية، الرباط، 1937، 30-31 0؛ كنون: عبدالله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط3، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1975، 156/1 0؛ الحسيسن: عبدالهادي، مظاهر، 84/1 0

(3)الغبريني: أحمد، عنوان الدراية، ص143-156 0؛ المنوني: محمد، العلوم والآداب، ص44 0

المراكشي محمد بن عبدالملك[1] ت703هـ/1303م هذا بقوله " كان ماهراً في علوم اللسان00 ضابطاً لما يرويه ثقة في ما يحدث فيه حسن الإيراد لكتاب الله" 0

والعالم ابو العباس احمد بن يوسف السلمي الفاسي المعروف بإبن فرتون ت660هـ/1261م الذي صنف كتاباً في التفسير سماه الإستدراك والإتمام إستدرك به على كتاب التفسير لأبي القاسم السهيلي ت581هـ/1185م[2] 0

ويأتي بعد علم التفسير من حيث الإهتمام ، علم القراءات الذي يهتم في كيفية القراءة الصحيحة، والنطق السليم لكتاب الله العزيز، وتأديتها على الوجه الأكمل كما نقلت عن الرسول محمد "صلى الله عليه وسلم" 0

ومن العلماء الذين برزوا في هذا الجانب في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي، عبدالله بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن سليمان اللخمي المعروف بإبن علوش ت599هـ/1202م ، وكان على معرفة بالقراءات وطرقها مشاركاً بالعربية والآداب، وكان مهيباً في تاديبه مشدداً على تلاميذه وقد إستأدبه الأمير يعقوب المنصور لأبنائه وبذلك يعد أحد أساتذة الأمير محمد الناصر الموحدي في مجال القراءات والتجويد والعربية[3]0

ومنهم أيضاً ابو بكر يحيى بن محمد بن خلف الأشبيلي، والمقيم بسبتة ت602هـ/1205م، وكان مجيداً في علوم القراءات والتجويد ملماً بها[4] 0

والعالم ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم اللخمي القرطبي ت603هـ/1206م، كان احد القراء المجودين، اضافة الى توليته الصلاة والخطبة بجامع القرويين[5] 0

والعالم محمد بن يوسف اليايري الضرير ت617هـ/1220م وكان أستاذ في القراءة والتجويد وقد إستأدبه الأمير يعقوب المنصور الموحدي لأبنائه أيضاً[6] اضافة الى الكثير من العلماء الذين برزوا في هذا العلم لا مجال لذكرهم[7] 0

(1)المراكشي: محمد بن عبد الملك الإنصاري، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، د0ط، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984،ق1، 365/8-367 0

(2)ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 117/1-119 0

(3)ابن الأبار: محمد، التكملة، 875/2،874 0؛ ملين: محمد الرشيد، عصر المنصور، الموحدي، د0ط، د0ت، ص17 0

(4)بن الزبير: أحمد، صلة الصلة، ص190-191 0؛ المنوني: محمد، العلوم والآداب، ص46 0

(5)ابن الأبار: م0ن، 162/1 0

(6)المنوني: م0ن، ص24 0؛ ملين: م0ن، ص246 0

(7) ينظر: الجبوري: عباس، الحركة الفكرية في مدينة فاس ص256-266 0

وبعد دراسة القرآن الكريم يأتي بالمرتبة الثالثة من بعده علم الحديث الذي يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الذي حظي بإهتمام خاص عند الموحدين لتدعيم مذهبهم الظاهري ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي نذكر :

محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي ت604هـ/1207م الذي وصفه المراكشي محمد ابن عبد الملك[1] بقوله " كان محدثاً حافظاً ذاكراً للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم ولم يكن في ضبطه بذلك" تصدر لتدريس الحديث الذي أخذه من علماء فاس وغيرهم في المغرب والمشرق0

وكذلك أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي، من أهل شاطبة استشهد في معركة العقاب 609هـ/1212م كان أحد الحفاظ للحديث يسرد المتون والأسانيد ظاهراً، لا يخل بحفظ شيء منها، موصوفاً بالدراية والرواية غالب عليه الورع والزهد[2] 0

وكذلك عبدالله بن سليمان بن حوط الله الإنصاري ت612هـ/1215م كان إماماً في صناعة الحديث، مقيداً ضابطاً، بصيراً فيها معروفاً بالإتقان لها، حسن الخط حافظاً لأسماء الرجال ألف كتاباً في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي، وقد أستأدبه المنصور لأبنائه وكان يلقنهم أحاديث الرسول محمد "صلى الله عليه وسلم" ويمرنهم على إنشاء الخطب وتحبير الرسائل وعلى قرض الشعر، وكان من أساتذة الأمير محمد الناصر الموحدي المشهورين وقد كافأه الناصر على ذلك بأن أسند اليه كثيراً من المناصب القضائية في بلاد الأندلس[3] 0

اما بالنسبة للفقه، فقد بدأ الموحدون بالعمل بالمذهب الظاهري الذي كان عبارة عن مزيج من آراء أغلب المذاهب والفرق الإسلامية ومعتقداتها التي كانت موجودة في ذلك الوقت، أي انهم قاموا بإنشاء حركة فقهية تقوم على الإجتهاد من النص لا على تقليد كتب الفروع التي كان يعتمد عليها أصحاب المذهب المالكي، فقد رفضوا هذه الكتب جملة وتفصيلاً وأصدروا أوامرهم بأن لا يفتي أحد من الفقهاء معتمداً على مصدر عدا ما جاء في الكتاب والسنة، وقد أحرقت كتب الفروع في عهد المنصور الموحدي0 لكن هذا لا يعني القضاء على المذهب المالكي بصورة نهائية فقد تمسك بعض علماء المالكية بمذهبهم[4] 0 ومن علماء

---

(1) الذيل والتكملة، ق1، 8/352-356 0

(2) ابن الأبار: محمد، التكملة، 1/101-102 0

(3) ابن الأبار: م0ن، 2/886،883 0؛ ابن الخطيب: لسان الدين، الإحاطة، 3/416 0

(4)المراكشي:عبدالواحد، المعجب، ص278 0؛ السلاوي: احمد، الأستقصاء، 2/95-126 0

الفقه الذين ساندوا مذهب الموحدين الظاهري، العالم الفقيه موسى المعلم ت599هـ/1202م إمام جامع القرويين وقد استدعاه الأمير محمد الناصر الموحدي واستحسن الحديث معه وعندما أراد أن يغادر مجلس الأمير الناصر تبعه أحد الخدم بالثياب وكيس فيه الف دينار، فرجع موسى الى الأمير محمد الناصر وشكره وقال له يا أمير المؤمنين: اما الثياب فقبلتها واما الدراهم فلا حاجة لي بها، فإني رجل نساخ أتعيش من نسخ يدي وإنصرف ولم يأخذ من الدراهم شيئاً[1]0وهذا يعكس خلق العلماء الرفيع وابتعادهم عن الطمع المادي0

ومن الفقهاء الآخرين الذين ساندوا المذهب الظاهري ابراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي من أهل مالقة ت611هـ/1214م كان من المهرة في إصول الدين، عظم صيته عند أهل المغرب والأندلس، وتنافس طلبة العلم في مجلسه وازدحموا عليه للدراسة[2] 0

وهنالك تراجم عدة لكثير من الفقهاء الذين ساندوا المذهب الظاهري[3]، اما بالنسبة للفقهاء الذين ظلوا متمسكين بمذهب مالك الفقهي وأعرضوا عن المذهب الفقهي الموحدي الجديد، على الرغم من محاربة رجال الدولة الموحدية لهم نذكر :

اسحاق بن ابراهيم بن يعمر المجابري ت609هـ/1212م كان فقيهاً مالكياً حافظاً للرأي، قائماً على المدونة ويستظهرها وهي التي أحرقها الحكام الموحدون[4] 0

ومنهم أيضاً عبدالجليل بن موسى الإنصاري القصري ت608هـ/1211م وهو من أهل قصر كتامة في الأندلس، رحل الى فاس وروي فيها موطأ مالك عن احد علمائها البارزين وهو علي بن حنين ت569هـ/1173م[5] 0

ومنهم أيضاً ايوب ابو الصبر بن عبدالله الفهري ت609هـ/1212م من أهل سبتة رحل الى فاس وروي فيها موطأ مالك[6] 0

---

(1) ابن ابي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص74،73 0

(2)ابن الأبار: محمد، التكملة، 164/1 0

(3) المراكشي: ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، ق2، 432/8-434 0؛ ابن القاضي : أحمد، جذوة الإقتباس، 106/1 0

(4)ابن الأبار: م0ن، 194/1 0؛ ابن القاضي: م0ن، 165/1 0

(5)التادلي: يوسف بن يحيى، التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ط1، تحقيق أحمد توفيق، الرباط، 1984، ص415-416 0

(6)ابن الأبار: م0ن ، 202/1 0؛ ابن القاضي: م0ن، 168/1 0

وكذلك كان للعلوم اللسانية نصيب كبير من التطور في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فقد ازدهرت هذه العلوم في مختلف ميادينها إبتداءً باللغة فالنحو ثم الأدب ففي مجال اللغة برز الكثير من العلماء الذين كان لهم دور كبير في تعليم اللغة العربية لفظاً وكتابة، ومنهم :

علي بن خيار الفاسي ت605هـ/1208م الذي أخذ العلم في معاهد فاس التعليمية وبغيرها من المعاهد الأخرى في بلاد المغرب والأندلس وكان متقناً لعلوم كثيرة من بينها علوم اللغة العربية[1] 0

ومن اللغويين البارزين أيضاً ابو عبدالله محمد بن عيسى المعروف بإبن المناصف ت602هـ وله ارجوزته الألفية الفائقة المسماة، المذهبية في الحلي والشيات وغيرها نظمها في مراكش[2] 0

ومنهم أيضاً ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي ت633هـ/1246م وكان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات، وكان من أحفظ اهل زمانه في اللغة[3] 0

اما في مجال النحو فلم يقل الإهتمام به عن الإهتمام باللغة وبرز فيه أيضاُ الكثير من العلماء اللامعين أمثال عمر بن عبدالله بن عمر السلمي ت603هـ/1206م وكان عالماً جليل القدر متمكناً في النظم والأدب، ولي قضاء أهم المراكز الثقافية في المغرب والأندلس كإشبيلية وفاس وتلمسان[4] 0

ومنهم أيضاً عيسى بن عبدالعزيز الجزولي المراكشي ت 607هـ/1210م الذي كان رئيس النحاة في بلاد المغرب العربي، الذي وصفه ابن خلكان بقوله " كان إماماً في علم النحو كثير الإطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه، وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون، ولقد أتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع الإشتمال على شيء كثير من النحو لم يسبق الى مثلها "[5] 0

---

(1) المراكشي: ابن عبدالملك، الذيل والتكملة، 165/1،164 0؛ ابن أبي زرع: علي الفاسي، الذخيرة السنية في تأريخ الدولة المدينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972،ص44-45 0

(2)ابن سعيد: علي، المغرب في حلى المغرب، ص105 0؛ الحسيسن: عبدالهادي، مظاهر النهضة، ص88

(3)الغبريني: أحمد، عنوان الدراية، ص269 – 279 0

(4)ابن سعيد: علي، الغصون اليانعة، ص91-97 0

(5)ابن خلكان:شمس الدين، وفيات الأعيان ، 480/3-490 0؛ كنون: عبدالله، النبوغ المغربي، 161/1 0

وكذلك علي بن محمد بن علي بن خروف الحضرمي الإشبيلي ت609هـ/1212م كان من علماء النحو البارزين[1] وذكر السيوطي[2] ابن خروف فقال: كان إماماً في العربية محققاً مدققاً ماهراً 0

أما في مجال الأدب فقد ازدهر هذا العلم ايضاً وبرز فيه الكثير من الأدباء الذين اشتغلوا بالنظم والنشر امثال عبدالله بن الحجاج الإشبيلي بن الياسمين ت601هـ/1205م وكان من أعلام الأدباء والكتاب وكان من المقربين للأمير محمد الناصر الموحدي، حيث قال في الناصر :

عجبت لمن يراك وبعد هذا — يحاول أن يرى ملكاً سواكا
وقد جمع الإله لديك ما قد — تفرق في البرية من حلاكا
فسبحان الذي أعطاك ملكاً — على مقدار ماأعلى علاكا [3]

وقد احتل الشعر مكانة كبيرة في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي وقصد بلاطه الكثير من الشعراء حيث كان هذا الأمير مولعاً بالشعر0 ويذكر أحد المؤرخين بأن الناصر كان كثير الإكرام للشعراء، فقد أكرم شاعراً مدحه في سبعة أبيات سبعين ديناراً حيث أعطاه عن كل بيت عشرة دنانير[4]0

ومن الشعراء البارزين الذين قصدوا بلاط الناصر الموحدي ونالوا من كرمه مطرف بن مطرف الذي استشهد في معركة العقاب 609هـ/1212م[5] اضافة الى تراجم أخرى مغربية وأندلسية لا مجال لذكرها[6] 0

اما بالنسبة للرسائل التي تعد أحد انواع الأدب في العهد الموحدي، فقد برز في عهد الناصر ابي عبدالله محمد بن عياش ت619هـ/1222م وكان من أعظم كتاب الدولة الموحدية، وقد كتب للمنصور ومن بعده لأبنه محمد الناصر[7] ،

---

(1) ابن سعيد: علي، الغصون اليانعة، ص139 وما بعدها0
(2) بغية الوعاة، 204/2،203 0
(3) ابن سعيد: م0ن، ص42 وما بعدها0
(4) العمري: ياسين خيرالله، الدر المكنون، ورقة 244 0
(5) ابن سعيد: علي، المغرب في حلى المغرب، 426/1 0
(6) ابن الأبار: محمد تحفة القادم، ص168 0؛ ابن أبي زرع: علي، الذخيرة السنية، ص41 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، ص496-498 0
(7) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص263-264 0؛ ابن سعيد: علي،المغرب في حلى المغرب، 81/2 0

وقد وردت رسالتان عن عهد الأمير محمد الناصر الموحدي وكانت من إنشاء الكاتب أبي عبدالله بن عياش ضمن الرسائل التي جمعها عن كتاب الدولة الموحدية، الرسالة الأولى تحمل الرقم ستة وثلاثين وقد كتبها بمناسبة استيلاء الأمير محمد الناصر الموحدي على الجزائر الشرقية[1] 0 والرسالة الثانية تحمل الرقم سبعة وثلاثين وقد كتبها بمناسبة استيلاء الناصر على مدينة المهدية بعد أن كانت تحت سيطرة يحيى الميورقي[2] 0

أما في مجال الفلسفة وعلم الكلام، فقد أخذ هذا العلم نصيبه الكامل من التطور في عهد الموحدين خاصة في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي الذي قرب الفلاسفة اليه، ومن الفلاسفة الذين برزوا في عهد الناصر الموحدي الفيلسوف الشاعر ابو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البلنسي ت601هـ/1204م وكان متقناً للعلوم محيطاً بكثير من الفلسفة وكان في مقدمة الفلاسفة الذين حظوا برعاية الأمير محمد الناصر فقدمه على طلبة الحضرة وصار من أخص الجلساء وأرفعهم منزلة عند الناصر[3] 0

ومنهم أيضاً الفيلسوف ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الفهري ت612هـ/1215م وكان من المقربين للأمير محمد الناصر ايضاً حيث أحسن اليه هذا الأمير وأسند اليه منصب القضاء في مدينة بجاية ثلاث مرات متفاوتة وبقي في هذا المنصب الى سنة 608هـ/1211م[4] 0

ومنهم الفقيه الفيلسوف سليمان بن المهدي الفاسي السطي ت607هـ/1210م الذي تتلمذ على يد الأصولي ابي عمرو عثمان بن عبدالله السلالجي ت574هـ/1187م، كان إماماً عالماً محصلاً، إمام أهل المغرب في علوم الإعتقاد[5] 0

وكذلك ابو الحسن الشاري السبتي ت649هـ/1251م الذي تتلمذ على يد محمد بن عبدالكريم الفندلاوي ت595هـ/1198م[6] 0

(1) مجهول : مجموع رسائل موحدية، ص241-248 0
(2) م-ن ، ص248-259 0
(3) ابن سعيد : علي، الغصون اليانعة، ص36-41 0
(4) الغبريني: أحمد، عنوان الدراية، ص208-211 0
(5)ابن أبي زرع: علي، الذخيرة السنيلة، ص46 0
(6)ابن الأبار: محمد، التكملة، 681/2 0؛ ابن الزبير: أحمد، صلة الصلة، ص149-153 0

وقد حفل عهد الناصر الموحدي أيضاً بنخبة من الزهاد والمتصوفين في مقدمتهم ابو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي ت601هـ/1204م دفين مراكش والمعروف بآرائه وأقواله في الميدان الإجتماعي[1] 0

الذي يصفه التادلي ت617هـ/1220م[2]" وكان ابو العباس جميل الصورة أبيض اللون حسن الثياب فصيح اللسان، قديراً على الكلام، مفوهاً حليماً، صبوراً يحسن الى من يؤذيه، ويحلم عمن يسفه عليه، رحيماً عطوفاً محسناً الى المساكين واليتامى والأرامل، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الأسواق والطرق فيحض الناس على الصدقة، ويأتي بما جاء في فضيلتها من الآيات والآثار، فتنثال عليه الصدقات فيفرقها على المساكين وينصرف" 0

ومن الذين اختصوا في هذا العلم أيضاً محمد بن عبدالله بن طاهر الحسيني يرجع نسبه الى الإمام الحسين ابن علي عليهما السلام ت608هـ/1211م كان ينتحل طريقة الوعظ ويتصوف وكان عارفاً بأصول الفقه وأصول الدين عين قاضياً في عهد الناصر في بلاد الأندلس وبقي في منصبه هذا حتى توفي[3] 0

وكذلك ابراهيم بن جابر بن عبدالرحمن المخزومي المراكشي بن القفال ت641هـ/1243م الذي اخذ عن ابن حرزهم الفاسي ت559هـ/1163م حتى مال الى التصوف وقضى عمره كله في الوعظ[4] 0

اما في ميدان الطب فقد حفل بلاط الناصر الموحدي بنخبة من الأطباء اللامعين نذكر منهم:

الفيلسوف محمد بن رشد الحفيد ت595هـ/1198م كان الناصر يحترمه ويوقره الأمر الذي دفع احد الباحثين الى القول ان الأمير محمداً الناصر قد تتلمذ على يد محمد بن رشد الذي كان من المقربين للأمير المنصور الموحدي[5] 0

(1) ابن المؤقت: محمد بن عبدالله المراكشي، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية،ط2، طبع بمطبعة دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، د0ت، 115 وما بعدها0
(2) التشوف، ص452 0
(3) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص312-313 0؛ المراكشي: ابن عبدالملك: الذيل والتكملة، ق8،308/1 0؛ ابن ابي زرع: علي، الذخيرة السنية، ص48 0
(4) ابن الأبار: محمد، التكملة، 177/1 0؛ الجبوري: عباس، الحركة الفكرية في مدينة فاس،ص 370

(5)ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ، عيون الأنباء، ص530 0؛ ملين: محمد رشيد، عصر المنصور الموحدي، ص171 0

ومن أطبائه الآخرين ابو محمد الحفيد بن أبي بكر بن زهر ت602هـ/1205م وكان من الأطباء المشهورين وكان أحد أساتذة الأمير محمد الناصر الذي كان يحترمه كثيراً نتيجة لمعرفته بمكانته العلمية ونسبه، وقد اجتمع هذا الطبيب مع الناصر في مدينة المهدية فعرض عليه العمل في خدمته كما كان أبوه يجلس بالموضع الذي كان يجلس فيه ابوه، فأكرمه الناصر إكراماً جزيلاً، وأطلق عليه من الأموال والنعم ما يفوق الوصف، وكان مجلسه إذا حضر قريباً من مجلس الناصر[1] 0

ومنهم أيضاً ابو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي المربيطي ت619هـ/1222م وهو من أهل بلنسية كان عارفاً بصناعة الطب وكذلك كان أديباً وشاعراً محباً للمجون كان في تونس مع الناصر ولما اصاب المدينة الغلاء أنشد بيت شعر وهو تصريف للبيت الشعري الذي أنشده ابو بكر بن زهر الذي يقول فيه :

ما العيد في حلة وطاق وشم وطيب وانما العيد في التلاقي مع الحبيب

اما البيت الذي قاله ابو الحجاج :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير وانما العيد في التلاقي مع الشعير

فأطلق له الناصر عشرة أمداد من الشعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين ديناراً[2] 0 اضافة الى الكثير من الأطباء الذين لا مجال لذكرهم[3] 0

اما بالنسبة لعلم الحساب والرياضيات فقد كانت له مكانة كبيرة في عهد الناصر وكذلك في عهد الأمراء الموحدين الذين سبقوه وذلك بسبب حاجة الدولة الى مثل هذا العلم الذي يدخل في حساب الحاجات الأساسية التي تقوم عليها الدولة كأستخراج الخمس والزكاة والجزية وحساب النفقة، وتوزيع الإرث، ومعرفة أوقات الصلاة والصوم وضبط موارد الدولة ونفقاتها 00 الخ[4] 0

---

(1)ابن ابي أصيبعة: موفق الدين، عيون الأنباء، ص529 0

(2) م-ن ، ص533-534 0

(3)م-ن، ص534 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 533/2، 532 0

(4)الحسيسن: عبدالهادي، مظاهر النهضة، 150/1 0؛ الجبوري: عبدالعباس الحركة الفكرية في مدينة فاس،ص377 0

لذلك برز في هذا العلم الكثير من العلماء في عهد الناصر نذكر منهم عبدالله ابن الأحجاج الإشبيلي ت601هـ/1204م الذي برع في علوم كثيرة كالمنطق والحساب والهندسة والتنجيم والأدب وقد ترك ارجوزتين إحداهما في علم الجبر والمقابلة أخذت عنه في بلادي المغرب والأندلس، والثانية في الجذور وما يزال يوجد من الأرجوزتين المذكورتين نسخ في بعض مكتبات العالم[1] 0

ومنهم أيضاً ابو الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي المتوفي سنة 601هـ/1204م استقر بفاس وسكنها مدة حيث درس فيها الحساب الذي كان بصيراً به، وله فيه تأليف سماه : اللباب في مسائل الحساب[2] 0

ومنهم أيضاً الحسن بن علي بن خلف الأموي القرطبي ت602هـ/1205م وكان له معرفة بالرياضيات والفلك والأنواء الجوية، وله كتاب في الأنواء الجوية سماه اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم[3] 0

مما تقدم يتضح مدى الأهتمام الكبير الذي شهده عهد الأمير محمد الناصر الموحدي في مجال رعاية العلم ورجال الحركة الفكرية وتقريب العلماء ، إذ يعد عهد هذا الأمير مكملاً لعهد والده المنصور في مجال رقي الحركة الفكرية وإزدهار مختلف انواع العلم والمعرفة بحيث لم تمض مدة طويلة على تسلم الأمير محمد الناصر الموحدي الحكم حتى برز الكثير من العلماء الكبار وفي ميادين العلوم المختلفة ليكونوا شاهداً على تقدم الحركة الفكرية في عهد هذا الأمير0

(1) ابن الأبار:محمد، التكملة، 923/2 0؛ ابن سعيد: علي، الغصون اليانعة، ص42-50 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 423/2 0؛ حركات: ابراهيم، المغرب، عبر التأريخ، ص385 0؛ التازي: عبدالهادي، جامع القرويين، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، 179/1 0

(2) المراكشي: ابن عبدالملك، الذيل والتكملة، 375/5، 376 0؛ المنوني: محمد، العلوم والآداب، ص103 0؛ التازي: م0ن، 179/1 0

(3) ابن الأبار: م0ن، 264/1 0

ثانياً : العلاقات مع الممالك النصرانية شمال بلاد الأندلس وبعض الدول الأوربية

- العلاقات مع مملكة قشتالة

لم تكن علاقة الأمير محمد الناصر الموحدي مع الممالك النصرانية علاقات عدائية فقط بل كانت هنالك علاقات سياسية وتجارية فرضتها المصالح المشتركة وحكم الجوار والإنفتاح على مياه وشواطيء البحر المتوسط وغالباً ما كانت تتخلل العلاقات الحربية مع الممالك النصرانية وجود وفود وسفارات من هذه الممالك، الى البلاط الموحدي مما يدل على المكانة الكبيرة التي كانت تتمتع بها الدولة الموحدية في مختلف الجوانب العسكرية والإقتصادية بين الأمم المعاصرة لها مما جعل هذه الأمم تدور في فلك الدولة الموحدية0

كان الأمير يعقوب المنصور الموحدي لا يميل الى عقد الصلح مع السفراء والوفود التي كانت تتقاطر عليه من ملك قشتالة الفونسوا الثامن، وكان المنصور الموحدي يعتمد في التعامل مع ملك قشتالة على الجانب العسكري وذلك لأنه كان يعلم علم اليقين بأن الفونسوا الثامن لم يكن هدفه من وراء إرسال السفارات هو الصلح واشاعة السلام وإنما كسب الوقت من أجل إكمال استعدادته لغزو الأراضي الإسلامية0 وفي سنة 594هـ/1197م سعى ملك قشتالة من جديد الى طلب الصلح فأجابه المنصور هذه المرة لأنه كان مضطراً الى مغادرة الأندلس بسبب الأخبار التي وردته من بلاد المغرب بهجوم ابن غانية على أفريقية[1]0

بعد انتهاء مدة المعاهدة المعقودة بين الفونسوا الثامن ملك قشتالة والأمير يعقوب المنصور التي كان أمدها خمس سنوات بادر ملك قشتالة الى تجديد هذه المعاهدة مع الموحدين في سنة 599هـ/1203م رغبة منه في كسب الوقت والتفرغ لقتال ملك نافار ويذكر ابن عذارى المراكشي[2] في حوادث سنة 599هـ/1203م قدوم سفارة من ملك قشتالة

---

(1) ابن الأثير:عزالدين، الكامل، 116/12 0؛ المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص283 0؛ ابن خلكان:شمس الدين، وفيات الأعيان، 9/7 0؛ ابن عذارىالمراكشي: البيان، 204/3 0؛ النويري:شهاب الدين، نهاية الأرب، 335/24 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن العبر، 513/6 0

(2) البيان، 218/3 0؛ ابورميلة: هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص275 0؛ عبدالله :خالد محمود، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الأسبانية،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996، ص77 0

الفونسوا الثامن الى الأمير محمد الناصر الموحدي وكانت هذه السفارة برئاسة ابراهيم بن الفخار اليهودي وزير الفونسوا الثامن للشؤون الخارجية، حيث وصل هذا السفير الى مدينة مراكش يحمل رسالة في ربوط المهادنة والمصالحة وقد أجابه الناصر لذلك ليتفرغ لقتال حركة بني غانية في بلاد أفريقية0

وقد ساد بعد هذه المعاهدة جو من الهدوء النسبي بين الموحدين ومملكة قشتالة، وذلك بسبب إنشغال الموحدين بقتال بني غانية في بلاد أفريقية بالمقابل إنشغال الفونسوا الثامن بقتال ملك ليون ونافار، وبعد إنقضاء مدة المعاهدة في سنة 604هـ/1207م لم يبادر أي من الطرفين الى تجديد هذه المعاهدة، حتى جاءت سنة 606هـ/1209م0 وفي هذه السنة نجح البابا أنوسنت الثالث الذي كان يضطرم بروح صليبية معادية للعروبة والإسلام في إقامة السلام بين الممالك الإسبانية النصرانية وطالب جميع الملوك الإسبان أن يشهروا السلاح بوجه المسلمين في الأندلس، لذلك لم يسع ملك قشتالة الى تجديد المعاهدة وسعى بدلاً من ذلك الى تحصين قلعة مورو الواقعة على الحدود وأستأنف هجومه على الأراضي الإسلامية[1] وبذلك يتضح بأن العلاقة بين

الأمير محمد الناصر والفونسوا الثامن كانت تتسم بالهدوء والسلم تارة والتوتر والقتال تارة أخرى ودائماً يكون فيها النصارى هم المعتدين0

- **العلاقات السياسية مع مملكتي ليون ونافار :**

بدأت علاقة الموحدين بملوك ليون ونافار منذ سنة 592هـ/1195م حينما كان الأمير يعقوب المنصور الموحدي يجتاح أراضي قشتالة حين عقد معه ملكا الدولتين المذكورتين معاهدة صلح وفي الوقت نفسه بعث ملك ليون الفونسوا التاسع الى الأمير يعقوب المنصور الموحدي رسولاً يطلب منه أن يمده ببعض القوات لغزو الأراضي القشتالية فأستجاب المنصور الموحدي لطلبة وبمساعدة القوة الموحدية استطاع ملك ليون من الإستيلاء على بعض الأراضي القشتالية وهذا يدل على مدى النفوذ الكبير الذي كان يمارسه الموحدون على الممالك النصرانية الإسبانية اضافة الى حسن استغلال الأمير يعقوب المنصور للظروف التي كانت تمر بها الممالك النصرانية في ذلك الوقت لصالح الدولة الموحدية من خلال تأجيج الصراع بين هذه الممالك وأخيراً إضعاف قوتها[2] 0

---

(1) عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 2/283-284 0؛
O`Callaghan; J. A history of meterial spain, (New York-London),1975. P. 245,246.

(2) مجهول: مجموع رسائل موحدية، الرسالة الرابعة والثلاثون، ص222-223 0؛ السباعي: فاضل، يوم الأرك، ص220-221 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص220-221 0

أما في عهد الأمير محمد الناصر فقد شهد عهده زيارة سانشو السابع ملك نبرة دولة الموحدين سنة 595هـ/1199م0 وكان سبب قدوم سانشو السابع ملك نافار على الأمير محمد الناصر الموحدي هو طلب العون العسكري من الموحدين من أجل التصدي للعدوان المشترك الذي كان يقوم به كل من ملك قشتالة وملك ارغون على أراضي مملكته، فأحسن الموحدون استقبال ملك نبرة ولكنهم لم يكن بمقدورهم الإستجابة الى طلبه، لأن الموحدين كانوا يخططون للقيام بحملة كبرى من أجل القضاء على حركة بني غانية في الجزائر الشرقية وفي بلاد أفريقية ومع ذلك بقي ملك نبرة في مراكش زهاء عامين ثم عاد الى بلاده سنة 597هـ/1201م من دون العون العسكري الموحدي[1]0

وبعد عبور الأمير محمد الناصر الموحدي الى بلاد الأندلس في أواخر سنة 607هـ/1211م0 وبعد مشاهدة النصارى لقوة الجيش الموحدي وأعداده الضخمة ثار الفزع والرعب في قلوبهم وسار بعض ملوكهم الى إشبيلية يخطبون ود الموحدين ويطلبون عقد معاهدات صلح معهم فوافق الأمير محمد الناصر الموحدي على عقد معاهدة صلح مع ملك نبرة ثم ملك ليون وصرفهما الى بلديهما محملين بالهدايا والأموال وهذا يدل على حسن الأستقبال وكرم الضيافة الذي كان يتميز به الموحدون حتى تجاه أعدائهم وهذا تقليد عربي موروث كذلك يكشف عن لجوء الموحدين الى خيار السلام كخياراً أساسياً حتى في الحالات التي يكون فيها الجيش الموحدي متفوقاً على جيش الأعداء في العدة والعدد[2] 0

ويزودنا المؤرخ العربي ابن أبي زرع[3] بمعلومات مفصلة عن زيارة ملك نبرة سانشو السابع الى الأمير محمد الناصر الموحدي وكيفية استقبال الأمير محمد الناصر لهذا الملك فيقول ان استقبال سانشو السابع وزوجته وحاشيته قد جرى في مدينة إشبيلية حيث قام الموحدون بتنظيم جيوشهم في موكب عظيم امتد من مدينة قرمونة[*] الى أبواب مدينة إشبيلية، وهو المكان الذي كان يقف به الأمير محمد الناصر لأستقبال هذا الملك وقد اصطحب الناصر معه أحد القادة الأندلسيين وهو ابوالجيش محارب للترجمة بينه وبين الملك المذكور وقد قدم

---

(1) باربر: نيفل، سفارة جون ملك انكلترا الى محمد الناصر ملك المغرب، ترجمة محمد بن تاويت، مقال مجلة تطوان0 ع5، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1960، ص167-169 0

N-Barbour : Morocco, pp. 80-81 .

(2) السلاوي:أحمد، الإستقصا، 221/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص278

(3) الأنيس المطرب، ص235-236 0؛ السلاوي:م0ن، 221/2 0

(*) قرمونة: مدينة تقع في شرقي إشبيلية وهي من المدن القديمة تقع على سفح جبل ومحاطة بسور من الحجار قديم البنيان0 ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص158-159 0

سانشو السابع الى الأمير محمد الناصر هدية ثمينة وهي كتاب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى هرقل ملك الروم وكان هذا الكتاب يتنقل بين ملوكهم بالوراثة بالمقابل قدم الأمير محمد الناصر الى نظيره الملك سانشو السابع هدية تتناسب مع مقامه، وعلى الرغم من حسن الإستقبال وكرم الضيافة التي أبداها الأمير محمد الناصر الموحدي تجاه ملك نبرة الاّ أن الأخير غدر بالموحدين وأنضم الى جانب الفونسوا الثامن في قتال الموحدين في معركة العقاب وهذا يدل على عدم التزام الغرب الأوربي بالعهود والمواثيق وهو ما يحدث في وقتنا الحاضر من خلال الإنحياز الكامل لكل من أمريكا وبريطانيا الى جانب الكيان الصهيوني في ضرب العراق وإخماد إنتفاضة الشعب العربي الفلسطيني0

- **العلاقات السياسية مع انجلترا :**

لما وصلت الأخبار الى جون ملك انجلترا بعبور الأمير محمد الناصر الموحدي الى بلاد الأندلس بجيوش ضخمة توقع ملك انجلترا أن هذه الجيوش سوف تسحق الممالك الإسبانية النصرانية جميعاً لذلك رآى جون ملك انجلترا أن يعقد مع الأمير محمد الناصر إتفاقاً يهدف الى تعاونهما معاً على غزو فرنسا، فيقوم ملك انجلترا بغزوها من الجنوب بينما يقوم الأمير محمد الناصر بعد سحق الممالك النصرانية الأسبانية بغزوها من جهة الشرق، وبعث ملك انجلترا لهذا الغرض سفارة تتكون من رجل اسمه روبرت أوف لندن مصحوب بفارسين هما توماس اوف هيردينتون و رودولف بن نيكولاس وهؤلاء الرجال الثلاثة معروفون جميعاً أفراداً عاملين في الديوان الملكي الإنجليزي[1] 0

ويشير نيفل باربر بالإعتماد على مؤرخ انجليزي عاش في القرن الثالث عشر بأن الملك جون ملك انجلترا قد عرض على الأمير الموحدي محمد الناصر ولاءه لدولة الموحدين اضافة الى إعتناقه الدين الإسلامي[3] وذلك لأن جون ملك انجلترا لم يكن مسيحياً ورعاً

---

(1)N. Barbour: Morocco pp. 79., B. Meakin : Themoorish empire pp. 83,84 .

(2) باربر:نيفل، سفارة جون ملك انكلترا، ص166 0؛ حموش: عبدالحق، نماذج من الإحتكاك بين المغرب وأوربا، مقال مجلة دعوة الحق، ع3، الرباط، 1969، ص43 0

وكان يقسم بحق أسنان الله وأرجله اضافة الى الخلاف الذي كان موجوداً بينه وبين البابوية0

ويحاول نيفل باربر ان يوجد، نوعاً من الربط بين ما ذكره المؤرخ الإنجليزي ماثيوس الباريسي من قدوم سفارة على الناصر الموحدي قام بها جون ملك انجلترا وبين ما يذكره المؤرخ العربي ابن أبي زرع من قدوم ملك بيونة على الناصر الموحدي خاضعاً مستسلماً يطلب الصلح، ويبني باربر افتراضاته هذه على أساس أن بيونة في ذلك الوقت لم تكن داخلة ضمن

ممتلكات ملك نافار بل كانت تابعة لممتلكات جون ملك انجلترا من ما دفع باربر بالإعتقاد أن المؤرخ ابن أبي زرع، يشير الى سفارة جون ملك انجلترا[1] 0

ومن خلال القراءة المتأنية للروايات الإسلامية يتضح أن ما ذهب اليه باربر بعيد عن الصحة فالمؤرخ العربي ابن أبي زرع يذكر قدوم ملك بيونة نفسه وليس سفيره وهذا أول الأخطاء التي وقع بها باربر، كما أنه يذكر أن ملك بيونة قد استقبل بحفاوة كبيرة من الأمير محمد الناصر الموحدي وقد جرى هذا الإستقبال في موكب عظيم وقف به جند الموحدين من قرمونة الى إشبيلية في أبهى صورة وكان الناصر واقفاً على باب اشبيلية لإستقبال هذا الملك، أن مثل هذا النوع من الإستقبال لا يمكن أن يعد الى سفير وأن ما قام به الناصر هو استقبال لملك من ملوك النصارى[2] 0

ومن جهة أخرى فأن كلمة بيونة التي وردت في طبعة تورنبرج التي نعتمد عليها قد وردت مكانها كلمة بنبلونة في النص الذي نقله السلاوي عن الأنيس المطرب[3] 0

يتضح من خلال ما تقدم ان الذي قدم على الأمير محمد الناصر الموحدي هو ملك نافار (نبرة)0 وهو حدث مفهوم معقول يتفق مع ما سبق من عقد علائق المودة والتحالف بين سانشو السابع ملك نافار والبلاط الموحدي، حيث تشير المصادر النصرانية الى أن ملك نافار عبر في سنة 595هـ/1199م الى بلاد المغرب العربي وعقد معاهدة تحالف مع الموحدين0

---

(1) ابن أبي زرع: علي،الأنيس المطرب، ص235-236 0؛ باربر:نيفل: سفارة جون ملك انجلترا ، ص171 0
(2) م0ن 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 221/2 0
(3)م0ن0

وكان سبب قدوم ملك نبرة على الأمير محمد الناصر الموحدي طلب العون العسكري من الموحدين من أجل التصدي للعدوان المشترك الذي قام به ملك قشتالة وملك أرغون على أراضي مملكته ، وقد أحسن الموحدون استقبال هذا الملك وتعززت وشائج الصداقة بين الطرفين وقد استغرقت سفرته في المغرب عامين حيث غادر مراكش سنة 597هـ/1201م[1] 0 ومن الأدلة الأخرى التي تؤكد حقيقة ما ذهب اليه الباحث هو ما أورده الأمير محمد الناصر الموحدي في كتاب الإعتذار الذي بعث به الى مختلف أقطار المغرب العربي الذي كان يفسر به أسباب خسارة الموحدين في معركة العقاب0 حيث أشار الى غدر ملك نبرة، ونقضه لمعاهدة التحالف التي وقعها مع الموحدين وإنضمامه في اللحظات الأخيرة الى جانب ملك قشتالة، ومن ما جاء في الكتاب " وكان صاحب نبرة متعلق من الموحدين بذمام، ومنقاد اليهم أبداً في أسمح زمام، فسخط عليه صاحب رومة أن لم يكن لقومه معسكراً ولسواد أهل ملته مكثراً، فلحق بتلك الجموع مرهجاً وتوسط بحرهم المزبد ملججاً، كل ينادي الصليب ونحن ننادي بالسميع المجيب000 وكتب في أواخر صفر سنة تسع وستمائة[2] 0

من ما تقدم يتضح النفوذ الكبير الذي كانت تمارسه الدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر على دول الجوار الأوربية بحيث أصبحت حاضرة الدولة الموحدية مراكش محط انظار الكثير من هذه الدولة حيث أخذ الملوك والوفود يتقاطرون على هذه المدينة من مختلف أنحاء اوربا وهذا لم يحدث في عهد أي أمير موحدي سبق الأمير محمد الناصر الموحدي0

(1) N. Barbour: Morocco. P. 80-81 .
(2) ابن عذارى المراكشي: البيان، 3/241-243 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 290/2 0

- العلاقات التجارية مع المدن الإيطالية :

بدأت العلاقات التجارية بين الموحدين والمدن الإيطالية منذ مدة حكم الأمير عبد المؤمن بن علي فقد سمح هذا الأمير سنة 555هـ/1160م لسفن جنوة بأستخدام مراسي بلاد المغرب لغرض التجارة كما خفض رسوم العشور على التجارة الجنوبية من (10%) الى (8%)، وقد جدد هذا الإتفاق في عهد الأمير يوسف بن عبدالمؤمن سنة 571هـ/1175م[1]0

ثم جدد هذا الإتفاق أيضاً في عهد الأمير يعقوب المنصور سنة 587هـ/1186م، على أثر الزيارة التي قام بها الجنويين الى بلاد المغرب0 وقد حصل هؤلاء التجار على تخفيضات في مجال عشور التجارة، كذلك عقد المنصور إتفاقية تجارية مع بيزة سنة 582هـ/1186م، وكان من شروط هذه الإتفاقية منع أعمال القرصنة التي تقوم بها السفن البيزية في البحر المتوسط وحصر تجارة أهل بيزة مع سبتة ووهران وبجاية وتونس[2] 0

اما في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فكانت التجارة بين الموحدين والمدن الإيطالية تمتاز بالنشاط والحيوية حيث ابرم التجار البيزيون في مطلع القرن الثالث عشر أي في المدة التي حكم فيها الأمير محمد الناصر اتفاقيات تجارية مع الموحدين، للتأمين على حياتهم وبضائعهم وخصص لهم فندق لإيداع منتوجاتهم وعوملوا معاملة حسنة[3] 0

والدليل على حسن العلاقات التجارية بين الموحدين والمدن الإيطالية وفي مقدمتها جنوة وبيزة هو قيام حكام جنوة بانشاء مدرسة تعليم اللغة العربية في مدينتهم سنة 604هـ/1207م وذلك لكي يتمكن تجار هذه المدينة من التعامل والتخاطب مع تجار الموحدين[4] اضافة الى الرسائل الودية التي كان يكتبها تجار من مدينة تونس لنظرائهم من مدينة بيزة الذين غادروا مدينة تونس بسبب اضطراب الظروف الأمنية نتيجة لحركة بني غانية في بلاد افريقية، فقد كتب أحد تجار مدينة تونس رسالة الى تاجر من بيزة وكتب هذه الرسالة ترجمان ومما جاء فيها " لاتتردد في الرجوع وستجد حيث حللت الترحاب أنت ومن معك فسوق البضائع نافعة وبوسعك أن تقوم بكل الشراءات التي ترومها" وأردف دباغ مسلم

(1) موسى: عزالدين أحمد، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،ط1، بيروت، 1983، ص276 0
(2) م0ن 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص179 0
(3) جوليان: شارل اندريه، تأريخ أفريقيا الشمالية، د0ط، تعريب محمد مزالي البشير، تونس، 1983، 161/2 0
(4) حسن: حسن علي، الحضارة الاسلامية ، ص287 0
رسالة اخرى قال فيها " ان الحالة والتجارة على ما يرام أحسن مما كانت عليه عند رحيلك ستنزل مكرماً مبجلاً مثلما كان ذلك في السابق"[1] 0

ان هذه الرسائل تدل على إزدهار التجارة بين الموحدين والممالك النصرانية وان الدولة الموحدية كانت تتمتع بمكانة إقتصادية كبيرة بين الأمم النصرانية إضافة الى مكانتها السياسية0 كذلك تعكس هذه الرسائل الثقة المتبادلة بين كل من أهل تونس وأهل بيزة0

وكان أهل جنوة ومرسيليا يستخدمون الطرق المستعملة في الأسواق الأوربية ومنها القرض المتبادل الذي ليس فيه ربا والقرض البحري الباهض التكاليف الذي يتحمل صاحب المال وحده ما قد يحدث عن أخطار البحر، ومنها العقد الذي يساهم الدائن بمقتضاه في أرباح التاجر، وكان تجار جنوة هم أول من أستعملوا عقود المبادلة مع تونس، كما أن أهل مرسيليا خصصوا أموالاً كثيرة لحقول التجارة والنقل وتبادل السلع مع الموحدين في عهد الأمير الناصر، وقد باع اهل مرسيليا في سنة 609هـ/1212م بواسطة بعض اليهود نقوداً عربية (قيمة نصف درهم) كانوا يضربونها في مونبلية لأجل التصدير وكانت تباع ببجاية وسبتة ووهران وتلمسان[2] 0

---

(1) جوليان: شارل ، تأريخ أفريقيا الشمالية، 161/2 0

(1) م0ن0؛ حسن: حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص288 0

- العلاقات السياسية مع صقلية :

يرجع اتصال العرب بجزيرة صقلية الى الفتح العربي الإسلامي لهذه الجزيرة في عهد الأغالبة سنة 212هـ/827م بقيادة أسد بن الفرات وبقيت هذه الجزيرة تحت السيطرة العربية الإسلامية حتى بداية الغزو النورماندي هذه الجزيرة وسقوطها بأيديهم سنة 484هـ/1093م[1] 0

وكان المسلمون يشكلون نسبة كبيرة من سكان الجزيرة بعد أن خضعت لسيطرة النورمان، وكان حاكم صقلية النورماندي وليام الثاني يعتمد على هؤلاء المسلمين في جيشه وأساطيله، ولكنه كان يخشاهم في نفس الوقت لمعرفته رغبتهم الأكيدة للتخلص من السيطرة النورماندية على صقلية والتحرر من النير النورماندي[2] 0

اما بالنسبة لعلاقة الموحدين بالنورمان فانها تعود الى عهد الملك النورماندي غليام الثاني، ففي سنة 575هـ/1179م0 وافق هذا الملك على أن يدفع جزية سنوية الى الأمير الموحدي يوسف بن عبد المؤمن وأرسل اليه هدايا قيمة لكسب وده على ما يبدو[3] 0

اما في عهد الأمير يعقوب المنصور فقد سعى النورمان الى اضعاف سلطة الموحدين وذلك من خلال تحالفهم مع بني غانية وقد ذكر ابن خلدون[4] توجه عبدالله بن اسحاق بن غانية الى صقلية وذلك بقوله "وركب منها الى ميورقة ونزل في بعض قراها0 وعمل الحيلة في تملك البلد فأستولى عليه، وأضطرمت نار الفتنة بأفريقية" 0

وقد أشار ابن عذارى[5] الى ان عبدالله بن اسحاق حصل على المعونة من الإسطول النورماندي من أجل إستعادة جزيرة ميورقة من أيدي الموحدين " وأعين عبدالله منها بجفن يجهز فيها الى ميورقة"0

(1)رسلان: عبدالمنعم ، الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا، ط1، السعودية،1980، ص17-25 0؛ الشيخلي: صباح ، التحدي النورماندي للمغرب العربي في القرنين الخامس والسادس للهجرة، مقال مجلة آفاق عربية، ع8، بغداد، 1985، ص44-49 0

(2)ابن جبير: محمد ، رحلة ابن جبير، ، ص297 0

(3) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص252 0؛ المكتبة العربية الصقلية في التأريخ والبلدان والتراجم والمراجع0 تحقيق ميخائيل ماري، مطبعة مكتبة المثنى، بغداد، د0ت، 320 0

(4) العبر، 509/6 0

(5) البيان، 156/3 0

وهكذا توترت العلاقة بين المنصور والنورمان في صقلية لوقوف النورمان الى جانب حركة ابن غانية، وفي سنة 587هـ/1191 حصل تقارب بين الجانبين حيث عقدت معاهدة بين وليام الثاني وبين الأمير الموحدي المنصور، كان يغلب عليها الطابع التجاري[1] 0

اما في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فقد عانى المسلمون في جزيرة صقلية من اضطهاد حاكم صقلية الجديد الأمبراطور فردريك الثاني الذي خلف أباه وليام الثاني سنة 585هـ/1189م، حيث قام هذا الأمير بإنتزاع الكثير من أراضي المسلمين وإعطائها للكنيسة وكان ذلك في سنة 605هـ/1208م، وقد قام المسلمون بالثورة على حكم النورمان وانتزعوا بعض الحصون النصرانية[2] 0

وقد استنجد المسلمون في صقلية بالموحدين من أجل مساعدتهم على استرجاع أراضيهم حيث يشير صاحب البيان الى مثل هذا الإستنجاد ضمن حوادث سنة 607هـ/1210م فيقول "في هذه السنة وصلت الأنباء الى الحضرة بتغلب المسلمين على كثير مما في أيدي الروم من معاقل صقلية ووصول أعيانهم ووجوههم الى مدينة تونس الى الشيخ أبي محمد بن أبي حفص وإطلاق الخطبة في بلادهم بالدعوة الموحدية المهدية وإنكارهم ما سواها من المقصورة على العباسية"[3] 0 لكن الموحدين لم يستطيعوا تقديم المساعدة لمسلمي صقلية بسبب انشغالهم بإخماد حركة بني غانية 0

(1) أحمد: عزيز، تأريخ صقلية الإسلامية، د0ط، ترجمة أمين توفيق الطيب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1979، ص71-85 0

(2) عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 280/2-281 0

(3)ابن عذارى المراكشي: البيان، 234/3 0

(81)

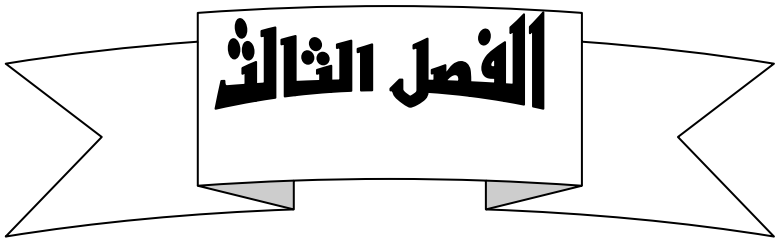

الفصل الثالث : العلاقات الخارجية للدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي

أولاً : العلاقات مع المشرق العربي الاسلامي0

ثانياً : العلاقات مع الممالك النصرانية شمال بلاد الأندلس وبعض الدول الأوربية0

- **العلاقات مع مملكة قشتالة0**
- **العلاقات مع مملكتي ليون ونافارا0**
- **العلاقات مع انجلترا0**
- **العلاقات مع المدن الإيطالية0**
- **العلاقات مع صقلية0**

أولاً : العلاقات مع المشرق العربي الاسلامي

اتسمت العلاقة بين الموحدين والمشرق الإسلامي بالفتور والقطيعة تارة وبالحروب تارة أخرى، وذلك بسبب عدم اعتراف الموحدين بالخلافة العباسية في بغداد، وتلقبهم بألقاب الخلافة، ومحاولة توسعهم على حساب الدولة الأيوبية في المشرق0 وهذا ما أكده أحد المؤرخين المعاصرين للدولة الموحدية الذي ذكر عزم الأمير يعقوب المنصور على قصد بلاد مصر " وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع، ويقول : نحن إن شاء الله مطهروها" [1] والمقصود بذلك يعقوب المنصور0

كان حكام مصر من الأيوبيين على اطلاع كامل بنوايا الحكام الموحدين لذلك أخذوا يسعون الى كسب زمام المبادرة من الموحدين وإيجاد موطيء قدم لهم في بلاد المغرب العربي، يكون بمثابة خط الدفاع بوجه الموحدين إذا ما قرروا مهاجمة مصر0 وقد نجح الأيوبيون بمسعاهم هذا عندما تمكن أحد قادتهم وهو شرف الدين قراقوش من السيطرة على بعض أجزاء طرابلس وذلك في عام 581هـ/1185م ورفع راية بني العباس فيها[2] 0

ومما زاد من تدهور العلاقات بين الجانبين الدعم الكبير الذي كانت تقدمه الخلافة العباسية لحركة بني غانية الوريث الشرعي لدولة المرابطين التي استمرت بولائها للعباسيين، خاصة بعد السفارة التي بعث علي بن اسحاق بن غانية الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575هـ/622هـ) (1179م/1225م) التي كانت تتكون من ولده عبد المؤمن وكاتبه عبد البر بن فرسان، وقد طلبت هذه السفارة من الخليفة المذكور الخلع والأعلام السوداء، وكان من نتائج هذه السفارة أن كتب الخليفة الناصر لدين الله العباسي الى صلاح الدين الأيوبي يطلب منه أن يأمر قراقوش بالتحالف مع علي بن غانية، فوصلت كتب صلاح الدين الى طرابلس تأمر قراقوش أن يضم قواته الى قوات علي بن غانية لمقاومة الموحدين، وأن ينقاد اليه، إذ هو أعرف بالبلاد منه0 وبذلك فقد اشترك الأيوبيون الى جانب حركة بني غانية في قتال الموحدين[3] 0

---

(1) المراكشي: عبد الواحد، المعجب، ص284 0؛ الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص152 0

(2)ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 6/ 0396؛ السامرائي: خليل ابراهيم وآخرون، تأريخ المغرب، ص305

(3) ابن الأثير: عزالدين، الكامل، 521/11 0؛ المراكشي: م0ن، ص271 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 158/2 0؛ عبدالحميد، سعد زغلول، العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبدالمؤمن الموحدي، مقال مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، م6-7، مطابع رمسيس، الأسكندرية، 1952-1953 ، ص95-96 0

وهذا ما يفسر لنا رفض الأمير يعقوب المنصور الموحدي طلب صلاح الدين مساعدة الأسطول الموحدي من أجل قتال الصليبيين في بلاد المشرق حين بعث الأخير بسفارة الى الأمير المذكور وكانت برئاسة الوزير شمس الدين بن منقذ الكناني، اضافة الى ذلك حاجة الموحدين لهذا الأسطول لإستعماله في معارك الجهاد ضد نصارى الأندلس[1] 0

اما في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي فقد استمر الفتور في العلاقات السياسية بين الطرفين وكان التواصل الثقافي والحضاري هو المحور الذي ارتكزت عليه العلاقة بين الجانبين فقد استمر طلاب العلم بالتنقل بحرية تامة بين حواضر المغرب والأندلس من جهة وحواضر المشرق الإسلامي من جهة أخرى ومما يؤكد ذلك توجه كثير من طلاب العلم والمعرفة من بلاد المغرب والأندلس صوب المراكز الثقافية في المشرق العربي طلباً للعلم اضافة الى زيارة العتبات المقدسة في مكة والمدينة0 ومن العلماء الذين توجهوا من حواضر المغرب والأندلس نحو المشرق نذكر العالم محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي ت604هـ/1207م، وقد شملت رحلته المشرقية كلاً من مكة والمدينة والقاهرة والإسكندرية وكان هذا العالم محدثاً وحافظاً وذاكراً للحديث ورجاله وتواريخهم صنف برنامجاً لشيوخه الذين تتلمذ على أ يدهم في هذه الرحلة سماه "النجوم المشرقة في ذكر من أخذنا عنه من كل ثبت وثقة"[2] 0

والعالم الإصولي محمد بن ابراهيم المهري ت612هـ/1215م من اهل بجاية وكان عالماً بعلم الكلام وأصول الفقه اقتصرت رحلته المشرقية على بلاد مصر ثم رجع بعد ذلك الى مدينة بجاية فعينه الأمير محمد الناصر الموحدي على قضاء بجاية ولم يصرفه عنه حتى عام 608هـ/1211م عندما استبدله بأبي محمد الحجاج[3] 0

(1)ابن خلكان :شمس الدين، وفيات الأعيان، 12/7 0؛ ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم ، مفرج الكروب في أخبار بني ايوب، د0ط، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957، 496/2 0؛ الصحراوي: عبدالقادر، جولات في تأريخ المغرب، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1961، ص87 0؛ الجميلي: رشيد عبدالله، العلاقات السياسية بين الأيوبيين والموحدين في المغرب الأقصى، مجلة المؤرخ العربي، ع35، السنة 14، بغداد، 1988، ص169 0
(2) المراكشي: ابن عبدالملك، الذيل والتكملة، ق1، 352/8-356 0
(3)الغبريني:أحمد، عنوان الدراية، ص208-212 0

ومنهم أيضاً محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري ت617هـ/1220م وقد رحل الى المشرق من إشبيلية سنة 596هـ/1199م ووصل الى مدينة مكة ثم غادر منها الى بغداد فالموصل ومن ثم القاهرة والإسكندرية وقد وصف المراكشي ابن عبد الملك[1] هذا العالم بقوله "كان خبيراً فاضلاً متصوفاً متواضعاً باراً بأصحابه وإخوانه، مشهور التعيين والأصالة من بيت علم وجلالة صحيح اليقين، لين الجانب وطيء الأكناف حسن الخلق"0

ومنهم أيضاً عمر بن دحية السبتي ت633هـ/1236م وكان من العلماء البارزين في مجال الحديث تجول في بلادي المغرب والأندلس ثم توجه بعد ذلك نحو بغداد ملتقى العلم والعلماء ليحصل على العلم من منابعه الأصلية، وقد حظى هذا العالم برعاية الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي بعثه ممثلاً عنه للتفاوض مع بعض ملوك العجم في بلاد ما وراء النهر وقام بهذه المهمة على أحسن وجه توجه بعد ذلك الى القاهرة وأنشأ له الكامل ايوب أحد احفاد صلاح الدين الأيوبي المدرسة الكاملية للحديث في القاهرة سنة 622هـ/1225م وبقي في القاهرة حتى توفي بها في العام المذكور آنفاً[2] اضافة الى أن هنالك الكثير من التراجم لا مجال لذكرها[3] 0

اما بالنسبة للرحلات المعاكسة أي من بلاد المشرق الى بلادي المغرب والأندلس فلم تسعفنا المصادر المتوفرة بين أيدينا بتراجم كثيرة في هذا المجال، وربما السبب في ذلك يعود الى كون بلاد المشرق العربي وحواضره الثقافية هو موطن العلم والمعرفة ومقصد الدارسين وطلاب العلم فالرحلة العلمية والثقافية تكون اليه وليس منه الى غيره من البلدان العربية والإسلامية عدا رحلة بعض علماء المشرق لأغراض سياسية وتدريسية وكان معظمهم شعراء وأدباء ملمين باللغة العربية أو من علماء الحديث الذين كان لهم دور كبير في نشرالعروبة والإسلام في هذه المنطقة ومن التراجم التي عثرنا عليها في هذا المجال التي تحمل أسماء شخصيات هاجرت من بلاد المشرق الى بلادي المغرب والأندلس خلال هذه المدة نذكر: العالم ابراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي المعروف بالسنهوري وكان قدومه من مصر الى بلاد المغرب في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي عندما كان

---

(1) الذيل والتكملة، ق1، 298/6-302 0
(2) المراكشي: الذيل والتكملة، ق1، 215/8-220 0
(3) التادلي:يوسف، التشوف، ص391،390 0؛ السيوطي: جلال الدين، بغية الدعاة، 68/2 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس، 423/2 0

يحاصر مدينة المهدية، فاجتمع به ثم رحل بعد ذلك الى مراكش ثم الى بلاد الأندلس، وقد أسره الروم فخلصه منهم الأمير محمد الناصر وأحسن اليه ورجع الى بلاده سنة (605هـ/1208/)، وكان هذا العالم محدثاً حافظاً لمتون الأحاديث ضابطاً لما يروي ثقة في نقلهن متين الدين جميل المروءة[1] 0

ومنهم أيضاً ابراهيم بن عبدالله بن فارس السلمي توفي سنة 609هـ/1212م من أهل الصعيد في بلاد مصر قدم الى بلاد المغرب سنة 600هـ/1203م وسكن مراكش ثم ذهب بعد ذلك الى بلاد الأندلس وكان عالماً بالأدب شاعراً مجيداً للعربية[2] 0

ومنهم أيضاً أشهب بن محمد الأنصاري البغدادي ت646هـ/1259م رحل من مدينة بغداد ودخل بلاد المغرب واستقر فيها مدة ثم توجه بعد ذلك الى بلاد الأندلس فدخل مرسية وغرناطة وتجول فيها ثم عاد بعد ذلك الى بلاد المغرب العربي وتجول في مدينة فاس ثم سجلماسة وعاد بعد ذلك الى جهة المشرق، وكان أديباً شاعراً شافعي المذهب[3] 0

ومن ما تقدم يتضح ان عهد الأمير محمد الناصر الموحدي قد شهد حرية تامة في تنقل العلماء بين حواضر المغرب العربي والأندلس من جهة والمشرق الأسلامي من جهة أخرى دون أي عائق بغض النظر عن الخلافات السياسية القائمة وهذا ما يسعى الى تحقيقه ابناء العروبة والأسلام المخلصين المؤمنين بوحدة الأمة العربية 0

---

(1) ابن الأبار : محمد، التكملة، 176/1 0؛ المراكشي: العباس، الأعلام، 169/1-172 0
(2) م0ن، 77/1 0
(3) ابن القاضي: أحمد، جذوة الإقتباس 167/1 0

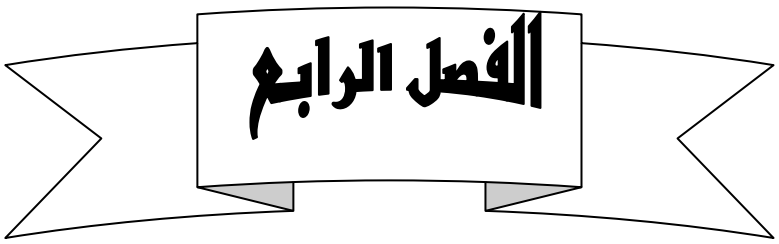

الجهاد العسكري في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي في بلاد المغرب العربي

- **القضاء على حركة محمد بن عبدالكريم الرجراجي (597هـ/1200م)**
- **القضاء على حركة عبدالرحمن الجزولي (597هـ/1200م)**
- **القضاء على حركة محمد العاضد الفاطمي (600هـ/1203م)**
- **القضاء على حركة بني غانية في المغرب الأدنى (افريقية) (606هـ/1209م)**

- **القضاء على حركة محمد بن عبد الكريم الرجراجي 597هـ/1200م**

شهد عهد الأمير محمد الناصر الموحدي قيام الكثير من حركات التمرد ضد حكم الدولة الموحدية، وكانت أغلب هذه الحركات تسعى الى تحقيق أغراض شخصية في الوصول الى مركز القيادة وإقصاء الموحدين عن السلطة، معتمدة على طبيعة التركيبة السكانية لمنطقة بلاد المغرب العربي، وكذلك انخفاض المستوى الثقافي لبعض شرائح المجتمع الذي سهل على مثل هذه الحركات تمرير شعاراتها السياسية وكسب الأنصار لدعواتها0 وهناك حركات أخرى قامت بسبب سوء سياسة بعض الولاة الموحدين وخير مثال على ذلك هي حركة محمد بن عبد الكريم الذي كان من كبار قادة الجيش الموحدي في مدينة المهدية بتونس وقد ذاعت شهرة هذا القائد بسبب الدور الكبير الذي كان يقوم به في التصدي للقبائل العربية الهلالية(*) التي اشتهرت بأعمال السلب والنهب والتمرد ضد حكم الموحدين[1] 0

بدأت بوادر هذه الحركة عندما استطاع القائد محمد بن عبدالكريم من الإنتصار على قبيلة بني عوف وهي إحدى القبائل العربية الهلالية في إحدى المعارك التي كان يخوضها ضد هذه القبائل، وبعد الإنتهاء من هذه المعركة قام القائد محمد بن عبدالكريم بتوزيع الغنائم التي حصل عليها على جنده ارسلت بعد ذلك قبيلة بني عوف زعماءها الى مدينة تونس وقاموا بمقابلة والي تونس الموحدي ابا سعيد بن عثمان بن أبي حفص، وأعتذروا لهذا الوالي عما بدر منهم، وجددوا العهد للموحدين ودخلوا في طاعتهم وطلبوا من الوالي إعادة أموالهم[2] 0

(*)بدأت صلة القبائل العربية الهلالية ببلاد المغرب العربي منذ ايام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله توفي 487هـ/1094م الذي شجع هذه القبائل على النزوح الى بلاد المغرب العربي وكان يهدف من وراء ذلك الى التخلص من الأضطرابات التي يثيرها هؤلاء العرب ومن ثم التخلص من الأزمة الأقتصادية التي كانت تمر بها مصر في ذلك الحين وقد قامت هذه القبائل بدور كبير في مساندة الموحدين تارة والتمرد عليهم تارة اخرى0 ينظر ابن الصيرفي، علي بن منجب، الإشارة الى منال الوزارة، د0ط، القاهرة 1924م، ص40 0؛ ابن دحية: عمر بن ابي علي، النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، د0ط، تصحيح وتعليق عباس العزاوي، بغداد 1946م، ص132 0؛ القشتالي: عبدالعزيز بن محمد، مناهل الصفا في اخبار الملوك الشرفا، د0ط، تحقيق عبدالله كنون ، المطبعة المهدية، الرباط، 1964، 119/2،118 0

(1)ابن الأثير: عز الدين، الكامل، 146/12 0

(2) م0ن، 146/12 0؛ ابن الغلبون:محمد، التذكار، ص96-97 0؛ الغناي: مراجع عقلية، سقوط دولة الموحدين، ط1، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 1975، ص235-236

طلب والي تونس بعد مقابلته وفد قبيلة بني عوف من القائد محمد بن عبدالكريم إعادة أموال هذه القبيلة، الاّ إن الأخير اعتذر عن ذلك بسبب توزيعه الغنائم على الجند وعدم مقدرته على ردها0 فأساء هذا الوالي معاملة هذا القائد وهدده بالقتل إن لم يعد الأموال، وهذا يكشف عن ضعف سياسة بعض الولاة الموحدين في المغرب الأدنى، فقد التجأ هذا الوالي الى استخدام سياسة الترهيب بدلاً من البحث عن حل مرضٍ للطرفين يؤمن لقبائل بني عوف استعادة اموالها وفي الوقت نفسه يفسح المجال للقائد محمد بن عبدالكريم في استرجاع الغنائم من الجند، فلم يكن امام محمد بن عبدالكريم من سبيل سوى إعلان العصيان على هذا الوالي، وهذا ما تحقق فعلاً عندما طلب من الوالي إعطاءه مدة لجمع الغنائم من جنده وما كاد ان يصل المهدية حتى أخبر أصحابه بما حدث واتفق معهم على خلع طاعة والي المهدية ابي علي يونس والإستيلاء على المدينة[1] 0

اما التجاني[2] فإنه يعطي تفصيلات أخرى عن أسباب الحركة تبدو انها مختلفة عما أورده ابن الأثير، فيذكر التجاني انه لما ولي الشيخ ابو سعيد بن ابي حفص من المنصور على تونس قدم على المهدية أخاه ابا علي يونس بن أبي حفص فطالب ابن عبدالكريم أن يشاركه في ما يغنمه من أموال العرب المخالفين، فرفض ابن عبدالكريم تحقيق رغبته، وطلب اليه أن يتركه على ما كان عليه الولاة من قبله فقبض عليه ابو علي وأهانه، وزجه في السجن فأستغاث ابن عبدالكريم بالشيخ أبي سعيد والي أفريقية فلم يسعفه، وحدث في هذه الأثناء أن اشتد عبث الأعراب بالساحل، وكثرت الشكوى منهم وألح الناس على أبي علي أن يطلق ابن عبدالكريم فأضطر الى إطلاقه خشية الفتنة، ورد اليه منصبه وجنده، وأمره بالعمل على كف عبث أولئك الأعراب، فخرج ابن عبدالكريم في صحبه وأقام محلته في ظاهر المهدية وشكا الى جنده مالحق به من ظلم الوالي وتفاهم معهم على الغدر بأبي علي والإستيلاء على المدينة0

واخيراً قام القائد محمد بن عبدالكريم بتنفيذ خطته في دخول المهدية ودخل في جماعة مختارة من أصحاب مدينة المهدية0 وتوجه نحو قصر الوالي ابي علي بن يونس وحبسه في موضع من القصر ولم يطلق سراحه الاّ بعد أن وصلت فديته من أخيه الشيخ ابي سعيد وكانت فديته إثني عشر ألف دينار وبذلك استولى ابن عبدالكريم على المهدية وكان ذلك في شهر شعبان 595هـ/1198م[3] 0

---

(1) ابن الأثير،عزالدين، الكامل، 147/12 0؛ السامرائي:خليل ابراهيم وآخرون،تأريخ المغرب، ص322 0
(2) رحلة التجاني، ص351،350 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين 352/2 0
(3) ابن الأثير: م0ن، 147/12 0؛ التجاني: عبدالله، رحلة التجاني، ص352 0

وأستبد ابن عبدالكريم بحكم المهدية وتلقب بالمتوكل على الله[1] 0 وبعد وصول هذه الأخبار الى الأمير محمد الناصر الموحدي أرسل السيد أبا زيد بن أبي حفص والياً على تونس مكان الشيخ ابي سعيد بن أبي حفص، وكان السيد ابو زيد مصحوباً بمجموعة من أشياخ الموحدين والأجناد، فلما وصلت الأخبار الى القائد محمد بن عبدالكريم، إعتزم محاصرة مدينة تونس وقام بالإستيلاء على مدينة قرطاجنة البحرية محاولة منه لكسب البدء بالقتال، ثم أرسل بعد ذلك السيد ابو زيد السفن في البحر والجند في البر لقتال محمد بن عبدالكريم، الاّ إن الأخير وبفضل حنكته العسكرية استطاع أن يرتب بعض الكمائن في الطرق التي كان يسلكها الجيش الموحدي، الأمر الذي ترتب عليه تكبد الموحدين الكثير من الخسائر، التي شجعت قوات القائد محمد بن عبدالكريم من الإنقضاض على الجيش الموحدي وإيقاع الهزيمة به[2] 0

بعد هذا الإنتصار الذي حققه القائد محمد بن عبدالكريم الذي مكنه من الإستيلاء على مدينة تونس وانسحاب والي المدينة المذكورة، التجأ الموحدون الى الأسلوب السلمي في التعامل مع محمد بن عبدالكريم بعد فشل الأسلوب العسكري لذلك بعث السيد ابو زيد مجموعة من أشياخ الموحدين الى القائد محمد بن عبدالكريم يلومونه على خروجه عن الطاعة ويذكرونه بإنتمائه الى الموحدين، ويحثونه على العودة الى طاعة الموحدين فقبل ابن عبدالكريم بذلك[3] 0

بعد هذا الصلح الذي حصل بين الموحدين وابن عبد الكريم، أصبح ابن عبد الكريم منافساً قوياً ليحيى بن غانية الذي سيطر خلال هذه المدة على مناطق واسعة من بلاد المغرب الأدنى، لذلك فكر القائد ابن عبد الكريم بمحاربة يحيى بن غانية وإخراجه من بلاد المغرب فتوجه على رأس قوة عسكرية نحو مدينة قابس(*) وأستخلف ابنه عبدالله على مدينة المهدية، ونتيجة لمنعة مدينة قابس لم يستطع ابن عبد الكريم فتحها، وتوجه بدلاً من ذلك نحو مدينة

(1)التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص352 0؛ السراج:محمد، الحلل السندسية، 1،ق485/2 0
(2)م 0 ن، ص353 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 517/6 0؛ السراج:م0ن، 1،ق485/2 0
(3)التجاني: م0ن، ص353 0؛ الوزيرالسراج: م0ن، 1، ق485/2 0
(*) قابس: مدينة كبيرة قديمة تابعة الى بلاد الجريد بينها وبين طرابلس مسير ثمانية أيام محاطة بسور وتمتاز بكثرة ثمارها0 ينظر: الإستبصار، ص112، 113 0

قفصة وتمكن من السيطرة عليها، خرج بعد ذلك يحيى ابن غانية من مدينة قابس وتوجه لقتال ابن عبد الكريم، والتقى الطرفان في موضع يعرف بقصور لالة فكان النصر حليف يحيى بن غانية وانسحب ابن عبدالكريم الى المهدية وتحصن بها واستولى يحيى ابن غانية على الكثير من الغنائم التي تركها ابن عبد الكريم[1] 0

بعد ذلك حاول يحيى ابن غانية القضاء على قوة محمد بن عبد الكريم بشكل نهائي لكي يتسنى له حكم بلاد افريقية " تونس" من دون منافس واستخدم لتحقيق ذلك دهائه السياسي حيث كتب الى والي تونس ابا زيد طالب منه الصلح وفي الوقت نفسه طلب منه أن يمده ببعض القطع البحرية التي تمكنه من محاصرة ابن عبد الكريم وكان ذلك سنة 597هـ/1200م وكان هذا العمل الذي قام به يحيى بن غانية ينم عن دهاء سياسي لأنه كان على علم بالخلاف بين الموحدين وابن عبدالكريم، وقد استجاب له والي تونس ابو زيد وقام بإمداده ببعض القطع البحرية التي يمكن أن تسهل له مهمته في القضاء على ابن عبدالكريم وكان والي تونس يهدف من وراء هذه المساعدة أيضاً ضرب أعدائه بعضهم ببعض لكي يتمكن من إضعافهم ثم التخلص منهم كل واحد على انفراد، ولما سمع ابن عبدالكريم بذلك أرسل ابنه عبدالله الى يحيى بن غانية يعرض عليه الإستسلام مقابل أن ينجو بماله ونفسه[2]0

استجاب يحيى بن غانية لطلب ابن عبد الكريم، وخرج الأخير برفقة ولده عبد الله من المهدية على وفق الاتفاق الذي عقد مع يحيى بن غانية الاّ إن يحيى غدر بإبن عبد الكريم وأمر بالقبض عليه وعلى ولده كل على انفراد واتضح أن الأمان الذي أعطاه يحيى بن غانية لأبن عبد الكريم ماهو الاّ خدعة يتمكن من خلالها القضاء على خصمه بشكل نهائي وهذا ما حدث بالفعل حيث أودع يحيى بن غانية محمد بن عبد الكريم وإبنه في السجن، حيث توفي ابن عبد الكريم بعد مدة قصيرة قضاها في السجن اما ولده عبد الله فقد تظاهر يحيى بن غانية بنفيه الى جزيرة ميورقة ليكون تحت حراسة أخيه عبد الله فبعثه على أحد القطع البحرية، وقبل أن تصل السفينة الى ساحل قسطنطينة القي به مكبلاً في البحر[3] 0وهذا يدل على أن يحيى ابن غانية لا يلتزم بالعهود والمواثيق 0

(1)التجاني: عبدالله، رحلة التجاني، ص35 0؛ السراج:محمد، الحلل السندسية، 1،ق486/2 0؛
Bel: A, Les Benou Chana (De alger: 1953) p.p. 202-203 .
(2)ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 517/6 0؛ الغناي: مراجع، سقوط دولة الموحدين، 237 0
(3)التجاني:م0ن، ص354 0

وبذلك استطاع يحيى بن غانية التخلص من خصومه بطريقة ماكرة لا تجلب اليه الشبهة وأحكم سيطرته على مدينة المهدية وأخذ يتطلع الى محاصرة مدينة تونس والإستيلاء عليها[1] 0

إن تزامن تمرد محمد بن عبد الكريم مع قيام حركة بني غانية في بلاد المغرب الأدنى شغل الدولة الموحدية وأستنفد طاقتها من أجل التصدي لهذه الحركات والتخلي عن الهدف الأسمى وهو مجاهدة النصارى في بلاد الأندلس، كذلك كشفت هذه الحركة عن الحنكة السياسية لبعض الولاة الموحدين كابي زيد بن أبي حفص الذي أحسن استغلال الصراع بين محمد بن عبدالكريم ويحيى بن غانية لصالحه حين قام بمساعدة الأخير ببعض القطع البحرية التي تمكنه من القضاء على خصمه وكان هدف هذا الوالي من هذه المساعدة هو ضرب أعدائه بعضهم ببعض لكي يتمكن من اضعافهم والتخلص منهم كل واحد على انفراد وقد تحقق ما كان يصبو اليه فقد تمكن من القضاء على حركة محمد بن عبدالكريم بسيف غيره أي بسيف يحيى بن غانية ليتفرغ الموحدون بعد ذلك الى القضاء على حركة بني غانية0

القضاء على حركة عبد الرحمن الجزولي[*] 597هـ/1200م

يعد عبد الرحمن الجزولي أحد كبار العلماء المالكية في بلاد الأندلس وكان على خلاف مع الأمير يعقوب المنصور الذي حاول أن يفرض المذهب الظاهري في بلادي المغرب والأندلس وذلك عندما دعا الناس الى ترك كتب الفروع والرجوع الى القرآن والسنة، وحضر عبد الرحمن الجزولي ذات يوم مجلس الأمير يعقوب المنصور وبدت منه

---

(1) التجاني: عبدالله، رحلة التجاني،ص354 0

(*)هو ابو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم ابن احمد الخزرجي القاضي المعروف بإبن الفرس المالكي، ولي قضاء بلنسية، وكان على معرفة بالأدب والنحو واللغة، وأصدر كتاب عنوانه "أحكام القرآن" وتتلمذ على يده الكثير من الأشخاص منهم القاضي عياض0 ينظر: الضبي: أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس، د0ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص372 0؛ ابن سعيد: علي بن موسى، رايات المبرزون وغايات المميزين، د0ط، تحقيق غرسيه غومس، مدريد، 1942، ص54 0؛ الصفدي: صلاح الدين خليل ابن ايبك، الوافي بالوفيات، د0ط، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 3،242/1961 0؛ السيوطي:جلال الدين، بغية الدعاة، 116/2 0؛ المقري: احمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، د0ط، تحقيق سعيد احمد عراب، محمد بن تاوبت، صندوق احياء التراث المشترك بين المملكة المغربية والإمارات ، د0ت، 308/4 0

بعض الأقوال التي لا تحسن عاقبتها حيث قال للمنصور "أقول لك ما قاله موسى "عليه السلام" لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين" [1] لذلك خشي عاقبة هذا العمل فأختفى مدة من الزمن وظهر خلال مدة حكم الأمير محمد الناصر وحاول أن يدافع عن مذهبه المالكي، بل ذهب الى أبعد من ذلك حيث أعلن الثورة على الموحدين في منازل جزولة وادعى انه المهدي المنتظر وأخذ يجاهر في عدائه للموحدين0

وأستخدم عبدالرحمن الجزولي الشعر للتعبير عن عدائه للدولة الموحدية حيث حذر ابناء عبد المؤمن بن علي من المصير الأسود الذي ينتظرهم على يد حركته في أبيات شعرية[*] 0

وقد بدأت حركة عبدالرحمن الجزولي في بلاد السوس الأقصى[**] وأستطاع ان يكسب ولاء القبائل التي كانت تسكن في هذه المنطقة التي كانت تمتاز بتأييدها للعلويين منذ قيام دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي سنة 172هـ/897م وقد وصلت أنباء هذه الثورة الى الأمير محمد الناصر الموحدي فبادر الى ارسال الكثير من الحملات الاّ إن عبد الرحمن الجزولي كان يهزمها في كل مرة، وأخيراً أضطر الأمير محمد الناصر الموحدي الى تجهيز حملة كبيرة من الموحدين والغز وغيرهم وتوجهوا نحو بلاد السوس وأنذروا المصامدة وغيرهم من القبائل

المجاورة بعدم التعاون مع عبدالرحمن الجزولي والإنضمام الى صفوف الجيش الموحدي وبذلك تفرقت الجموع عن عبد الرحمن الجزولي وقتل من بقي الى جانبه، وقبض عليه وأحتز رأسه، وأرسل الى حاضرة الدولة في مراكش[2] 0

(1) ابن الزبير: أحمد، صلة الصلة، ص16-20 0؛ ابن الخطيب:لسان الدين، الإحاطة، 474/3 0

(*) **قولوا لأبناء عبدالمؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجلل**
أتاكم خبر قحطان وعالمها وصاحب الوقت والغلاب للدول
والناس طوع عصاه وهو قائدهم بالأمر والنهي نحو العلم والعمل
وبادروا أمره فالله ناصره والله خادع أهل الزيغ والميل

ينظر0 ابن الأبار: محمد بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء،ط1، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة،2، 270/1963 0؛ البزيوي: محمد بن محمد بن أحمد، تأريخ دول الإسلام بالمغرب الأقصى، مخطوطة المجمع العلمي العراقي رقم 1313، ورقة 61 0

(**) بلاد السوس الأقصى: تقع جنوب بلاد المغرب الأقصى، وهي بلاد واسعة تضم مدن كثيرة وتمتاز بكثرة بساتينها وثمارها تقع على نهر عظيم يصب في البحر يسمى وادي ماسة0 ينظر: الإستبصار، ص211،212

(2)المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص315،316، حقي: احسان، المغرب العربي، د0ط، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، د-ت، ص73 0

ويورد لنا عبدالواحد المراكشي[1] الذي كان معاصراً للأحداث رسالة ارسلها له فتى مجهول عن ثورة عبدالرحمن الجزولي في السوس وانهزامه سنة 598هـ/1201م زمن الأمير محمد0 وكان هذا الشخص يعيش في السوس ووصلت هذه الرسالة قبل وصول الخبر من كتاب الموحدين، ومن ما جاء في الرسالة (كتب من منزل سوس وقد تبلج فجر الفتح فأسفر وقال فريق الضلال اين المفر؟ وقد ألقى النصر جرانه وأعز الله حزبه المؤيد وأعوانه، وشرح الحال على غاية الأيجاز، لأجل الأستعجال في إنهاء هذه البشائر والأنحفاز، إن الناكثين النابذين للعروة الوثقى، المتمسكين بالسبب الأشقى، حاصرهم الموحدون –أنجدهم الله- أشد الحصار، وقطعوا عنهم مواد المعايش وزرافات الأنصار، ولسان التأييد يتلوعلينا بالعشي والإشراق: ما ينظر هؤلاء الاّ صيحة واحدة مالها من فواق، ولحين ما أخذ الموحدون أنجدهم الله، في حسم دائهم العضال، وجردوا لهم من عزماتهم الصادقة ما هو أمضى من النصال000 فأحبط أعمالهم وأمكن الله من رأس ضلالهم المدعو بأبي قصبة، فقهره الحزب المنصور وغلبه، وحز الحسام منه قنة ورقبة) وفي هذه الرسالة توضيح لتفصيلات الحركة ومن مكان وقوعها وهي وثيقة سياسية لا يمكن الإستغناء عنها في دراسة هذه الحركة ومعرفة تفصيلاتها، وذلك لأنها جاءت على لسان مؤرخ معاصر للأحداث0

من ما تقدم يتضح أن عبد الرحمن الجزولي قد أحسن اختيار التوقيت المناسب لأعلان عصيانه على الموحدين من حيث الزمان والمكان إذ لم يعلن عبد الرحمن عصيانه في زمن المنصور وانتظر الى وفاة هذا الأمير اعتقاداً منه بأن الظروف الجديدة التي تمر بها الدولة الموحدية المتمثلة بكثرة الحركات المناوئة لها سوف تسهل عليه تحقيق أهدافه ، كذلك أحسن عبدالرحمن الجزولي اختيار المكان وهو بلاد السوس الأقصى التي يتميز سكانها بولائهم للعلويين اضافة الى بعد هذه المنطقة عن حاضرة الدولة الموحدية مراكش الأمر الذي سهل على مثل هذه الحركات أن تمرّ شعاراتها السياسية بسهولة، وبالفعل فقد نجح عبد الرحمن بجمع اعداد كبيرة من المؤيدين وهذا يفسر لنا هزيمة الكثير من الحملات التي قام بها الموحدون ضده إلاّ إن إرادة الدولة الموحدية وامتلاكها الجيش المنظم رجح كفتها في النهاية وتمكنت من القضاء على هذه الحركة0

(1)المعجب، ص316 0؛ حمادة أحمد ماهر، الوثائق السياسية، ص415 0

(117)

–القضاء على حركة محمد العاضد الفاطمي 600هـ/1203م

هو محمد بن عبد الله بن العاضد حفيد العاضد الفاطمي آخر خلفاء الدولة الفاطمية(*) في مصر ثار بجبال ورغة من أحواز مدينة فاس في سنة 600هـ/1203م وكان يهدف الى إستعادة نفوذ الدولة الفاطمية القديم في بلاد المغرب العربي بعد ثلاث وثلاثين سنة من قضاء صلاح الدين الأيوبي على هذه الدولة في سنة 567هـ/1171م[1] 0

وقد اعتمد محمد العاضد الفاطمي في حركته هذه على دعم بعض العناصر العربية المتبقية من الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى في مدينة فاس وما حولها وكذلك دعم القبائل العربية الهلالية التي نزحت الى بلاد المغرب العربي في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي ت487هـ/1094م واستقرت في بلاد أفريقية ثم انتقل قسم كبير منها الى المغرب الأقصى بأمر الأمير يعقوب المنصور نتيجة لمساندتها لحركة بني غانية في بلاد أفريقية[2] 0

وبعد وصول أخبار هذه الحركة الى الأمير محمد الناصر أرسل حملة كبيرة من أجل القضاء عليها، ولما ترامت أخبار هذه الحملة الى مسامع محمد العاضد إدعى انه المهدي المنتظر وكان يهدف من وراء إدعائه هذا كسب بعض قبائل المغرب العربي الى جانب دعوته لما عرف عنها من تأييدها للعلويين، وبالفعل استطاع محمد العاضد كسب بعض قبائل المغرب الى جانب دعوته، وعلى الرغم من انضمام أعداد كبيرة من القبائل

(*)أسس هذه الدولة عبيدالله المهدي في بلاد المغرب سنة 256هـ/909م وانتقل ملكهم الى مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة 362هـ/972م0 للمزيد من المعلومات عن قيام الدولة الفاطمية' ينظر: المقريزي: احمد بن علي، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، د0ط، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث، القاهرة،1967، 1/5-20 0؛ابن اياس: ابو البركات محمد بن أحمد، تأريخ مصر المشهور ببدائع الزهور ووقائع الدهور، د0ط، القاهرة، 1983م، 1/49 0

(1) ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص271 0؛ السلاوي: أحمد،الإستقصا، 2/218 0؛ حسن: حسن ابراهيم، تأريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص199-200 0

(2)القشتالي: محمد، مناهل الصفا، 2/118-119 0؛ الميلي:محمد، تأريخ الجزائر، ص260 0؛تورنو: روجي لي، حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر، د0ط، ترجمة أمين الطيب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1982، ص85-86 0

المغربية الى جانب محمد العاضد الاّ أن القوات الموحدية استطاعت القضاء على هذه الحركة في سنة 600هـ/1203م وقتل محمد العاضد[1] 0

وبعد قتله حمل رأسه الى الأمير محمد الناصر الذي أمر بتعليقه على باب الشريعة وكان حرقه في اليوم الذي تم فيه بناء سور مدينة فاس وتجديد الباب المذكور فسمي هذا الباب بباب المحروق بسبب حرق جسد محمد العاضد الفاطمي عليه[2] 0

وحمل لواء الثورة من بعد محمد العاضد ولده الذي إدعى المهدوية أيضاً وتمكن من السيطرة على مناطق واسعة من جبال غمارة في شمالي المغرب وبايعه أهلها وأهل البادية المجاورون لها اضافة الى بعض القبائل العربية التي كانت تقطن هذه المنطقة، ولكن الموحدين تمكنوا من القضاء على هذه الحركة سنة 610هـ/1213م[3] 0

–القضاء على حركة بني غانية في المغرب الأدنى "أفريقية" (*)

(117)

أ-أصل بني غانية

ينتمي بنو غانية الى قبيلة مسوفة الصنهاجية إحدى أعظم قبيلتين قامت عليهما الدولة المرابطية0 وكان علي المسوفي جد بني غانية يتمتع بشخصية قوية جعلته مقرباً من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين0 ثم اختلف يوماً مع أحد رجال قبيلة لمتونة المرابطية فقتله وهرب الى الصحراء فتدخل يوسف بن تاشفين في الأمر لمكانة علي المسوفي عنده وقام بدفع دية القتيل من ماله الخاص وتمكن من إقناع أهله -ثم استدعى اليه علياً من مقره في الصحراء وزوجه إمرأة من أهـــل بيته تسمى غانية 0 فأنجبت غانية ولدين هما يحـــيى

(1)ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص271 0؛ السلاوي: أحمد، 218/2 0؛ سالم: السيد عبدالعزيز، تأريخ المغرب الكبير، د0ط، الإسكندرية، 1966، ص819 0

(2) الجزنائي:علي، جني زهرة الآس، ص104 0؛ ابن الخطيب: لسان الدين، نفاضة الجراب، هامش (1)، ص265 0؛ بروفنسال: ليفي، الإسلام في المغرب والأندلس، د0ط، ترجمة السيد عبدالعزيز سالم و محمد صلاح الدين الحلمي، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة،1956، ص75-76 0

(3)ابن أبي زرع: م0ن، ص272 0

(*) المغرب الأدنى (أفريقية: وهي البلاد الممتدة من طرابلس الى تاهرت سميت بالمغرب الأدنى لقربها من مركز الخلافة والأماكن المقدسة في المشرق الإسلامي وسميت افريقية لأن قوم من الأفارقة سكنوها وهم أولاد فاروق بن مضر من العرب العاربة، ينظر: الإستبصار،ص111 0؛ مصطفى: أحمد عبدالرزاق، المغرب الأدنى افريقية دراسة في أحوالها السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1980، ص12 0

ومحمد وتربيا في رعاية يوسف بن تاشفين0 فلما خلف علي بن يوسف والده بالحكم قام برعايتهما[1] 0

عرف يحيى ومحمد وأحفادهما من بعدهما بإسم بني غانية نسبة الى أمهم غانية، وكانت نسبة الرجل الى أمه عادة معروفة عند المرابطين فكثير من قوادهم ينسبون الى امهاتهم مثل ابن عائشة وابن فاطمة وابن الصحراوية وغيرهم[2] 0

بدأ امر محمد بن غانية عندما أرسله أمير المرابطين علي بن يوسف الى الجزائر الشرقية[*] لإصلاح ما فسد من امورها على يد الوالي المرابطي انور بن ابي بكر اللمتوني وذلك في سنة 520هـ/1227م فأشتهر محمد بن غانية بالميورقي وبقي يحكم هذه الجزر حتى بدأت دولة المرابطين بالإنهيار لتحل محلها الدولة الموحدية في بلادي المغرب والأندلس0 وخلال هذه المدة قام محمد بن غانية بتعزيز حكمه في هذه الجزائر النائية واستمر في ولائه للمرابطين حتى وفاته فخلفه في الحكم ابنه اسحاق الذي شهد عهده انهيار الدولة المرابطية وقيام دولة الموحدين في بلادي المغرب والأندلس، فأرسل اليه الموحدون للدخول في طاعتهم فرفض ذلك0 وجعل هذه الجزر ملجأ للفارين من فلول لمتونة والمرابطين الذين لقوا الترحاب والرعاية في ظل حكم هذه الأسرة الى أن توفي اسحاق في سنة 579هـ/1183م وقام بالأمر من بعده ابنه علي[3] 0

(1) ابن خلدون، عبدالرحمن، العبر، 390/6 0

(2) العبادي: أحمد مختار، دراسات في تأريخ المغرب والأندلس، ط1، الإسكندرية، 1968، ص33 0

(*) وتتكون من ثلاث جزر هي ميورقة ومنورقة ويابسة وتقع غرب البحر المتوسط في الجهة الشرقية من الأندلس وأكبر هذه الجزائر ميورقة ونظراً لموقعها الجغرافي بين هذه الجزائر وكبر مساحتها كانت المركز الإداري للجزائر الشرقية، ينظر: الحميري، أبي عبدالله محمد بن عبدالله، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:1937)، ص188 0 ولمعرفة تأريخ هذه الجزائر والدول التي سيطرت عليها وتحريرها من قبل العرب المسلمين، ينظر: الدليمي: حسن ، إمارة بني غانية ، ص20 وما بعدها0

(3) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص269 0؛ ابن خلدون: م0ن، 391/6 0؛ السامرائي: خليل ابراهيم وآخرون، تأريخ المغرب العربي، ص303 0

عندما تسلم علي بن اسحاق بن غانية الحكم طلب الموحدون منه البيعة والإنضمام تحت لواء الدولة الموحدية، الاّ ان علياً رفض ذلك وقبض على سفير الموحدين علي ابن الربرتير وأودعه السجن[1] 0

وقد شجعت هذه الظروف التي كانت تمر بها دولة الموحدين علي بن اسحاق بن غانية على التمرد ونقل مسرح العمليات الى داخل بلاد المغرب العربي، فقد توفي الأمير يوسف بن عبد المؤمن وحدث صراع على الحكم بين المنصور وأخيه عمر الرشيد وعمه سليمان فأستغل علي بن اسحاق هذه الظروف وقام بشحن قواته بالإسطول ونزل على مدينة بجاية(*)في المغرب الأوسط اما الأسباب التي دفعته الى قصد هذه المدينة هو وجود بقايا من اسرة بني حماد التي كانت تحكم المغرب الأوسط التي تربطها ببني غانية رابطة الدم بحكم انتمائهم الى صنهاجة اضافة الى أن الحماديين كانوا يتحينون الفرص للإنقضاض على الموحدين الذين حطموا إمارتهم وبذلك استولى علي بن اسحاق على مدينة بجاية سنة 580هـ/1184م[2]0

وأخيراً توفي علي بن اسحاق بن غانية على أثر جرح أصابه في أثناء قتاله للمنصور سنة 583هـ/1187م وتولى من بعده ابنه يحيى وهو قائد التمرد ضد حكم الأمير محمد الناصر الموحدي[3] 0

---

(1) الحميري: محمد، صفة جزيرة الأندلس، ص189-190 0؛ ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر، 391/6-392 0؛ الغناي: مراجع، سقوط دولة الموحدين، ص176 0

(*) مدينة حصينة على ساحل البحر بالمغرب الأوسط، وكانت قاعدة لدولة بني حماد ومن أكبر ثغورهم0 ينظر: الحميري: محمد، الروض المعطار، ص80-82 0

(2) الإستبصار، ص131 0؛ ابن الأثير: عز الدين،الكامل، 519/11 0؛ ابن خلكان: شمس الدين، وفيات الأعيان، 4/7 0؛ ابن عذارىالمراكشي: البيان، 147/3 0؛ الزركشي: محمد، تأريخ الدولتين/ ص15 0 وعن معارك علي بن اسحاق مع المنصور الموحدي، ينظر: الكعبي: هاشم، المنصور الموحدي، ص27 وما بعدها0

(3) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص273 0

ب – استيلاء الموحدين على الجزائر الشرقية 600هـ/1203م

أدرك الأمير محمد الناصر الموحدي أن القضاء على حركة بني غانية في بلاد افريقية يجب أن تسبقه جهود فعلية في القضاء على مركز قوتهم في جزيرة ميورقة، ذلك أن هذه الجزيرة وما يجاورها من الجزر كانت بمثابة الجهة والمكان الذي يغذي بني غانية في افريقية بالرجال والعتاد والمؤن[1] 0

بذل الأمير محمد الناصر الموحدي وأعوانه من أشياخ الموحدين جهوداً مضاعفة لأعداد حملة بحرية عظيمة من أجل فتح ميورقة وقبل أن يتم إعداد هذه الحملة وبمجرد وصول أخبار هذه الحملة الى عبدالله بن إسحاق بن غانية بادر الى مهاجمة جزيرة يابسة الواقعة جنوب غربي ميورقة محاولاً إنتزاعها من الموحدين وكان ذلك في أوائل سنة 597هـ/1200م خلال فصل الشتاء، حينما تكون الأساطيل الموحدية راسية بسبتة فقاومته السفن الموحدية المرابطة بقيادة ابن ميمون، وإنتزع ابن ميمون منه سفينتين وأحرقهما، فأرتد الى ميورقة خائباً، ولكنه سار في العام

الثاني أي سنة 598هـ/1201م وهاجم جزيرة منورقة وأنتزعها من أيدي الموحدين، وولى عليها رجلاً اسمه الزبير بن نجاح والظاهر أن عبدالله كانت قد ترامت اليه الأخبار عن مشروع الموحدين في غزو ميورقة فأراد أن يبادر بإبعادهم عن هذه المياه، وتأمين ميورقة بالسيطرة على منورقة ويابسة جناحاها الشرقي والغربي[2] 0 من خلال هذا النص يتبين مدى أهمية هذه الجزائر بالنسبة لكل من بني غانية والموحدين ، فبالنسبة لبني غانية فإن هذه الجزائر هي المكان الوحيد الذي يغذي استمرارية وجود هذه الحركة في بلاد افريقية والتخلي عنها يعني التخلي عن السيادة في هذه البلاد0 أما بالنسبة للموحدين فإن بقاء هذه الجزائر بيد بني غانية يعني استمرار هذه الحركة واستمرار الخطر الذي يهدد وجود الدولة الموحدية وهذا ما يفسر لنا حجم الأستعدادات الضخمة التي قام بها الموحدون من أجل فتح هذه الجزائر0

وأخيراً تم إعداد حملة بحرية كبيرة من اجل فتح هذه الجزائر النائية تولى قيادة هذه الحملة بأمر من الأمير محمد الناصر الموحدي القائدان ابو العلاء عم الناصر والشيخ ابو سعيد بن أبي حفص[3] وتولى قيادة القوات البحرية حسب رواية عبد الواحد المراكشي[4]

---

(1) الغناي:مراجع، سقوط دولة الموحدين ،228 0؛ ابو رميلة: هشام سليم، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1983،ص185 0

(2) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، 216/3، عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 259-258/2 0

(3) ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 6،517 0

(4) المعجب، ص314 0

السيد ابوالعلاء ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن، وتولى قيادة القوات البرية ابو سعيد عثمان بن ابي حفص، سارت هذه الحملة من ثغر دانية أقرب قواعد الأندلس البحرية الى هذه الجزائر، وكانت الحملة تتكون من ألفين ومائتي فارس وسبعمائة من الرماة0 وكان الإسطول يتكون من ثلاثمائة سفينة، وسبعين غراباً وثلاثين طريدة وخمسين مركباً كبيراً ومائة وخمسين قارباً من مختلف الأنواع وكانت الحملة مزودة بكميات كبيرة من العدد والسلاح والمجانيق ومختلف آلات الحرب وكانت مزودة كذلك بكميات كبيرة من الطعام إستعداداً لطول المقاومة وطول الحصار وأقلعت الحملة من ثغر دانية في أواخر سنة 599هـ/1203م توصلت بعد ايام قلائل الى جزيرة يابسة فصلوا بها الجمعة، ثم اقلعت منها يوم السبت الرابع والعشرين ذي الحجة 599هـ/1203م[1] 0

ويبدو مما يقول ابن عذارى المراكشي[2] ان السيد ابا العلاء قد انحرف أولاً بجزء من الإسطول نحو جزيرة منورقة، وانتزعها من ابن نجاح، وقبض عليه وأرسل مع بعض صحبه مصفداً الى الحضرة وهناك أعدم0

وبذلك تم تطويق جزيرة ميورقة من كل الجهات فخرج اليهم عبدالله بجموعه فنشبت المعركة بين الطرفين وانهزم عبدالله بن غانية بعد أن قاتل قتالاً شديداً استمر لمدة أسبوع ثم قبض عليه، فقتل، وأحاط الرماة وغزاة البحر بالمدينة فتغلبوا عليها ودخل السيد ابو العلاء وابو سعيد ومعهما رأس عبدالله الى داخل المدينة ظافرين وأصدرا أوامرهما بمنع النهب وكتب بالحال بالفتح الى الأمير الناصر الموحدي وكان فتح ميورقة في سنة 600هـ/1203م[3] 0

---

(1) الحميري: محمد، الروض المعطار، ص567 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 259/2 0؛ سالم: سيد عبدالعزيز، تأريخ البحرية الإسلامية، 280/2 0

(2)البيان، 216/3 0؛ عنان: م0ن، 259/2 0

(3) الحميري:م0ن، ص567 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا-217/2 0؛ بروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية،ط 5، نقله الى العربية نبيه امين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت:1968)، ص329 ، مكي محمود، تأريخ الأندلس السياسي (92-987هـ) وهو جزء من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس تعريب سلمى خضراء الجيوسي، (بيروت:1988) 125/1 0

ويختلف المؤرخون في الشخص الذي قاد الحملة وفي الإتجاه الذي سلكته فالمؤرخ ابن ابي زرع[1] يؤكد أن الحملة الموحدية لفتح ميورقة كانت بقيادة الأمير محمد الناصر الموحدي وانه خرج من مدينة فاس، فوصل الى جزائر بني مزغنة، وجهز من هنالك الأساطيل والعساكر لفتح ميورقة ففتحها وانتزعها من يد المرابطين 0الاّ أن هذه الرواية تبدو ضعيفة وذلك لأنها تتناقض مع كتاب الفتح الصادر عن الأمير محمد الناصر الموحدي الذي كان من إنشاء الكاتب ابي عبدالله بن عياش 0 حيث لم يشر هذا الكتاب الى قيام الأمير محمد الناصر بقيادة الحملة بنفسه بل أشار الى تجهيز الناصر لهذه الحملة "فجهزنا اليهم في أثناء حركتها التي عرفنا الله فيها عجائب من السعود وأفانين من الأمل المنقود والموعود جيشي بر وبحر، وجمعي معونة من الله ونفرن وامرناهم بالعزم الذي لا ترجى دون الظفر غواضبه ولا تكل دون الضلوع والهام قناة وقواضبه واتبعناهم من الدعاء ما تقتضيه النية للمؤمنين والطوية في إعلاء الموحدين فسار الجيشان في سمة وتكفل الله " [2] 0

ومن ما يؤكد ما ذهب اليه الباحث بأن الناصر الموحدي لم يقد الحملة بنفسه هو ما أورده ابن عذارى المراكشي[3] حيث ذكر ان الأمير محمداً الناصر الموحدي كان موجوداً بمراكش في الوقت الذي سارت فيه هذه الحملة الى الجزائر الشرقية، اما المؤرخ ابن ابي دينار[4] فيذكر ان الأمير محمداً الناصر الموحدي قام بتجهيز الحملة من جزائر بني مزغناي (الجزائر الحالية) ففي ذلك يقول ابن ابي دينار عن حديثه عن الناصر "ولما وصل الى جزائر بني مزغنة أمر بإنشاء أساطيل وأخذ في تجهيز العساكر الى ميورقة ففتحها وقتل صاحبها عبدالله بن اسحاق" 0

ويروي عبدالواحد المراكشي[5] ان الذي قتل عبدالله بن غانية رجل من الأكراد يقال له عمر المقدم " وذلك انه حين نازله القوم خرج على باب من أبواب المدينة سكران، فكبت به فرسه فضربه هذا المذكور بسيفه حتى مات" 0

ويضيف المراكشي أن قائدي الحملة الموحدية الى الجزائر الشرقية بعد دخولهما وقتلهما عبدالله بن غانية " انتهبا أمواله وسبيا حرمه ودخلا بهم مدينة مراكش على الجمال في

---

(1) الأنيس المطرب، ص232 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 260/2 0

(2) مجهول: مجموعة رسائل موحدية، الرسالة السادسة والثلاثون، ص245 0

(3)البيان، 218/3 0؛ عنان: م0ن، 260/2 0

(4)المؤنس، ص122 0؛ ابو رميلة: هشام، علاقة الموحدين، ص187 0

(5)المعجب: ص315 0؛ ابن خلكان: شمس الدين، وفيات الأعيان، 19/7 0

هيئة أسارى، اما النساء فدخل بهن ليلاً، فجعلن في بعض الخانات الى أن نفذ الأمر بالمن واطلاقهن وتزويج من تحتاج الى التزويج منهن وتجهيزها بمال، واما الرجال فلم يزالوا في الحبس الى أن من عليهم بعد أن ضمنهم اكابرهم واتخذوا أجناداً"[1]0 وهذا يدل على التسامح الكبير الذي أبداه الموحدون تجاه أعدائهم بحيث انهم لم يتعرضوا لأعراضهم ولم يشهروا بنسائهم حيث دخلوا بهن المدينة في الليل وتم إكرامهن وتزويج من تحتاج منهن الى ذلك، كذلك شمل تسامح الموحدين الرجال بحيث لم تمض مدة طويلة حتى اطلق سراحهم وأصبحوا أجناداً في الجيش الموحدي0

وهكذا تسنى للدولة الموحدية تدمير القاعدة التي يرتكز عليها بنو غانية في مهاجمة الموحدين التي طالما شكلت خطراً كبيراً على استقرار الدولة الموحدية، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع بين الموحدين وبني غانية في بلاد افريقية، ويمكن جعل فتح هذه الجزر بمثابة البداية لنهاية حركة بني غانية وذلك لأهمية هذه الجزر الإستراتيجية والعسكرية، وقد قام الموحدون

بإستئصال أتباع بني غانية في هذه الجزر ونقلهم الى مدينة مراكش، وكان الموحدون متسامحين مع أعدائهم، فقد أطلق سراح هؤلاء المعتقلين بعد مدة من اعتقالهم لينضموا تحت لواء الدولة الموحدية0

وبذلك دخلت الجزائر الشرقية بحوزة الموحدين وقتل أحد أعظم قادة بني غانية وهو عبدالله بن اسحاق الذي طالما هدد استقرار الدولة الموحدية0 وقبل رجوع الموحدين من الجزائر الشرقية عين السيد ابو العلاء بن أبي حفص أحد القادة الموحدين وهو عبدالله بن طاع الله الكومي والياً على هذه الجزائر الاّ إن الأمير محمداً الناصر الموحدي، قام بعد ذلك بتغيير منصبه الأداري وجعله على قيادة الإسطول وعين بدلاً منه عمه ابا زيد لإدارتها، ثم وليها من بعده السيد عبدالله بن ابي حفص بن عبد المؤمن وبقيت بيد الموحدين حتى سقوطها بيد النصارى سنة سبع وعشرين وستمائة[2] 0

(1) المراكشي: عبدالواحد، المعجب،ص315 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص134 0

(2) ابن الأبار:محمد، الحلة السيراء، هامش(1) ص319 0؛ النويري:شهاب الدين، نهاية الأرب، 341/24، الذهبي: شمس الدين، العبر في خبر من غبر، 37/5-38 ، ابن الخطيب: لسان الدين، أعمال الإعلام، ص269 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 516/6 0؛ الحنبلي:عماد الدين، شذرات الذهب، 43/5-24 0؛ بروكلمان: كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، ص330 0؛ الشاهدي: حسن ، تأريخ الموحدين ومذهبهم من خلال رسائل موحدية، مقال مجلة دعوة الحق، ع3، وزارة الأوقاف المغربية (الرباط: 1980) ص128 0

وقد احتفل الموحدون بهذا الحدث التأريخي وأنشد الشعراء قصائدهم ومن هذه القصائد قصيدة لأبي خالد الكاتب من أهل إشبيلية[*] 0

جـ – استيلاء يحيى بن غانية على تونس 600هـ/1203م

بعد أن تمكن يحيى بن اسحاق بن غانية من القضاء على محمد بن عبدالكريم الرجراجي رآى أن يبسط نفوذه على جميع أجزاء أفريقية فتوجه بقواته الى باجة، وتمكن من محاصرتها، ثم افتتحها بعد أن قتل واليها الموحدي عمر بن ابي غالب وهجرها سكانها الاّ انهم لم يلبثوا أن عادوا اليها بمساعدة والي تونس ابي زيد بن أبي حفص وحينما علم يحيى بن اسحاق بذلك عاد بقواته اليها، فبعث السيد ابو زيد جيشاً بقيادة أخيه السيد ابي الحسن ونشب القتال مع ابن غانية عند قسطنطينة، فحلت الهزيمة بالموحدين واستولى ابن غانية على معسكرهم[1] 0

بعد هذا الإنتصار الذي حققه يحيى بن اسحاق بن غانية توجه نحو مدينة بسكرة[**] التي خرجت عن طاعته، وقام بتوجيه عقوبة قطع اليد على كل من خالفه الأمر الذي دفع أهل بونة [***] تقديم مراسيم الولاء والطاعة الى ابن غانية حوفاً من أن يصيبهم ما أصاب أهل بسكرة من عقوبة وبذلك استطاع يحيى ابن غانية أن يبث الرعب في قلوب الناس الأمر الذي سهل له السيطرة على كثير من المناطق وسار ابن غانية بعد ذلك الى تبسة والقيروان ثم عاد الى المهدية[2] 0

(*) **سحائب جون ارعدت بصليلها وأبدت بروق البيض كالوشي معلما**
وياحسن ماتبدو خلال دروعها أسنتها تحكم السماء وأنجما

ينظر: ابن الأبار: محمد، تحفة القادم، ص169 0

(1) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص317 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر 401/6 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص176 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص122 0

(**) بسكرة : بلدة بالمغرب من نواحي الزاب وهي قاعدة تلك البلاد وموقعها بالقرب من قلعة بني حماد0 ينظر: الحميري: محمد، الروض المعطار، ص113 0

(***) بونـة: مدينـة فـي أفريقيـة قديمـة البنـاء، تمتـاز بكثـرة بسـاتينها وثمارهـا0 ينظـر: الإستبصـار،ص127 0؛ الحميري، م0ن، 115 0
(2) ابن خلدون:م0ن، 403/6 0

بعد هذه الإنتصارات التي حققها يحيى بن غانية قرر الموحدون إرسال حملة كبيرة بقيادة الوزير ابن يوجان وسارت هذه الحملة الى تلمسان، ثم باجة ثم قسطنطينة ولم يحدث صدام أو مواجهة عسكرية مع جيش يحيى بن اسحاق وذلك لأن الدولة الموحدية لم تكن مؤهلة في مثل هذه الظروف الى خوض معركة حاسمة مع ابن غانية بسبب انشغالها بتجهيز حملة كبيرة من اجل فتح ميورقة[1] 0

بعد ذلك توجه يحيى بن غانية نحو مدينة تونس بعد ان استخلف ابن عمه علياً الغازي[*] وتابع يحيى مسيره الى تونس حتى وصلها في اواخر سنة 599هـ/1203م ونزل بقواته "بالجبل الأحمر من جهة جوفيها (في ظاهر تونس) وأقام هناك أياماً ثم انتقل منه فنزل بين بابي السويق وقرطاجنة ونزل أخوه الغازي بن اسحاق على الموضع المعروف بحلق الوادي حيث يصب البحر بالبحيرة فردمه ردماً حتى أصبح أرضاً يابسة وقطع دخول القوارب الداخلة اليه والخارجة عنه وترك عليه من يحرسه"[2] 0

انتقل بعد ذلك ابن غانية الى جهة اخرى فنزل بقبلي المدينة بمقربة من باب الجزيرة ونصب امام الباب منجنيقاً وآلات من آلات الحرب0 واستمر الحصار على المدينة أكثر من أربعة أشهر تمكن بعدها يحيى بن اسحاق من دخول المدينة وقبض على السيد ابي زيد وولديه وجماعة من أشياخ الموحدين وحبسهم في دار أعدت لهم داخل القصبة وجعل عليهم من يحرسهم وكان ذلك في سنة 600هـ/1203م[3] وأعلن يحيى بعد ذلك الأمان لأهل تونس في أنفسهم وأملاكهم لكنه فرض عليهم غرامة مقدارها مائة الف دينار قال انها مقدار ما أنفقه في الإستيلاء على المدينة0 وقسطت هذه الغرامة على اهل المدينة مراعاة لحالتهم المادية0 وعهد في جمع هذه الغرامة الى كاتبه الأثير بن عصفور، وإلى ابي بكر بن عبدالعزيز السكاك من

---

(1) ابن عذاربالمراكشي: البيان المغرب، 214/3 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 401/6 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 262/2 0
(*)ويعرف بالكافي بن عبدالله بن محمد بن علي بن غانية ويسميه الموحدون الحاج الكافر0 ينظر: التجاني، رحلة التجاني، ص355 0
(2) التجاني: عبدالله، رحلة التجاني، ص355 0؛ الوزيرالسراج: محمد، الحلل السندسية، 1/ق2،ص487 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية،ص177 0
(3)التجاني: م0ن ، ص355 0؛ ابورميلة: م0ن، ص177 0
أهل المدينة، وقد استخدم هؤلاء الأشخاص أساليب تعسفية في جمع الأموال من ما أرهق كاهل الأهالي وانتحر اسماعيل بن عبدالرفيع المسؤول عن المخزن وغيره من الناس بسبب صعوبة جمع هذه الغرامة، ولما علم يحيى بن اسحاق بذلك، أمر برفع ما بقي من الغرامة عن الناس وعاملهم بالإحسان[1] 0

ان الغرامات التي كان يفرضها بنو غانية على أعدائهم كانت باهظة جداً تفوق مقدرتهم المالية وكانت بمثابة عقاب صارم للأشخاص الذين يخرجون عن طاعتهم كي لا يفعلوا ذلك مرة اخرى0 كما أن هذه الغرامات كانت تشكل جزءاً كبيراً من الموارد المالية التي كان بنو غانية يعتمدون عليها في تمويل جيوشهم لقتال الموحدين0 فبنو غانية يستخدمون اسلوب الترهيب وزرع الخوف تارة حتى يزرعوا الخوف في نفوس الناس لضمان ولائهم لهم واسلوب الترغيب

تارة أخرى حتى يشعر الناس بإحسانهم كما فعل يحيى عندما عفا عن الناس من دفع ما تبقى من الغرامة وقدره خمسة عشر ألف دينار تخفيفاً عن كاهلهم[2] 0

ولما علم يحيى بن غانية بأن أهل جبل نفوسة[*] توقفوا عن إداء الضرائب المفروضة عليهم وكان اهل هذه المنطقة أغلبهم من الخارجين على السلطة0 ويبغضون سيطرة الموحدين وكذلك سيطرة بني غانية وكانوا يقومون بالثورات للمحافظة على استقلالهم خرج بعد ذلك يحيى بن اسحاق واستصحب معه ابا زيد وزملاءه من الموحدين مبالغة في التحفظ عليهم وكذلك كان يستخدمهم ورقة ضغط على الموحدين عند اشتداد القتال معهم وهذا ما أشار اليه الباجي[3] "وقبض على السيد ابي زيد وجمع من مشايخ الموحدين وثقفهم داخل قصبتها وصار يحملهم في زحوفه" 0

واستطاع يحيى بن غانية أن يخضع أهل نفوسة للطاعة وعاد بعد ذلك الى تونس واستقر بقصبتها[4]0

---

(1) التجاني: عبدالله ، رحلة التجاني، ص355 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر،518/6 0؛ ابن أبي دينار: محمد، المؤنس، ص120 0

(2)الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص135 0

(*) جبل نفوسة: يبعد عن قفصة مسيرة ثلاث أيام وهو جبل عال تكثر فيه المزروعات على إختلاف أنواعها0 ينظر: الحميري:محمد، الروض المعطار، ص578 0

(3)الباجي: ابو عبيدالله محمد المسعودي، الخلاصة النقية بأمراء افريقية،ط2، مطبعة بيكار وشركاءه، تونس،1905،ص57 0

(4) الوزير السراج: محمد، الحلل السندسية، 1،ق487/2 0

وبذلك استطاع يحيى بن غانية الميورقي أن يفرض سيطرته على كل أنحاء أفريقية (تونس) ولم يبق بيد الموحدين سوى ثغر بجاية وما يليه غرباً0 بعد أن سقطت قواعدها الشرقية والغربية جميعها بيد يحيى بن اسحاق0 وكان لهذه الإنتصارات التي حققها يحيى بن اسحاق أثرها في بلاط مراكش خاصة بعد أسر ابي زيد وزملائه من أشياخ الموحدين وأعمال السلب والنهب التي كان يقوم بها يحيى في هذه المناطق0 لذلك أيقن الموحدون بأن الوقت قد حان للقضاء على حركة يحيى الميورقي الذي خطب للخلافة العباسية في بغداد خاصة بعد أن تم تجريده من أهم القواعد البحرية في البحر المتوسط التي كان يستند عليها في تمويله حركته في بلاد المغرب وهي ميورقة[1]0

(1)عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 263/2 0
Bell : Les Benou chanya, p. 122 .

ء – انتصار الموحدين في معركة تاجرا (*) :

بعد أن تمكن الأمير محمد الناصر الموحدي من القضاء على قاعدة بني غانية في الجزائر الشرقية سنة 599هـ/1203م ووصول هذه الأنباء الى يحيى بن اسحاق بن غانية عمل الأخير على إحكام قبضته على بلاد أفريقية بعد أن جرده الموحدون من أهم قاعدة يستند عليها في تمويل حركته في بلاد المغرب العربي لذلك أخذ يحيى ينزل ضرباته بمختلف أنحاء أفريقية حيث توجه بعد إخماد ثورة أهل جبل نفوسة الى ناحية طرة قاعدة بلاد نفزواة لإخماد ثورتهم أيضاً فأقتحم أحياءهم وقتل جنده الكثير منهم وأضرموا النار في دورهم ثم سار الى حمة مطماطة وفعل بأهلها مثل ذلك وعانت انحاء أفريقية جميعها من عبثه[1]0 إلاّ ان هذه الأعمال التعسفية التي كان يقوم بها يحيى بن غانية لم تحقق الأهداف المرجوة منها وهو اخضاع السكان بالقوة بل على العكس جاءت بنتائج عكسية حيث ألبت السكان عليه وأخذوا يتحينون الفرص من أجل الأنقضاض على حركته0

وبعد وصول هذه الأنباء الى الأمير محمد الناصر الموحدي أخذ يستعد لقتال بني غانية والقضاء على حركتهم بشكل نهائي فأستشار الأمير الناصر أصحابه وكبار رجال دولته فأشاروا عليه بمسالمة يحيى بن اسحاق بن غانية عدا الشيخ محمد بن الشيخ ابي حفص الذي اشار عليه بالنهوض الى يحيى بن اسحاق بن غانية ومحاربته[2]0

وقد أخذ الأمير محمد الناصر الموحدي برأي الشيخ ابي محمد بن عبدالواحد بن أبي حفص وقام بتجهيز الحملة العسكرية التي كانت تتألف من جيش بري اضافة الى الإسطول البحري وقام بقيادة الجيش الأمير محمد الناصر بنفسه وصحب معه الشيخ ابا محمد بن ابي حفص اما الإسطول فقد أسندت مهمة قيادته الى ابي يحيى بن زكريا الهزرجي وبدأت حركة الجيش والإسطول من مراكش سنة 601هـ/1204م[3]0

(*) تاجرا: موضع بالقرب من قابس في مكان منه يقال له لاقيه، ينظر: الحميري: محمد،الروض المعطار، ص125 0

(1) التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص356 0؛ الوزير االسراج: محمد،الحلل السندسية، 1/ق2، ص488 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 264/2 0

(2) ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 518/6 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 215/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص188 0

(3) ابن خلدون:م0ن، 518/6 0؛ السلاوي:م0ن، 215/2 0؛ عنان:م0ن ، 263/2 0

وعندما وصلت أخبار هذه الحملة الى يحيى بن إسحاق بن غانية أدرك أنه لا قبل له في الصمود امام هذه القوات الجرارة خاصة بعد أن بلغه وصول الجيش الموحدي الى بجاية في الوقت نفسه الذي وصل فيه الإسطول بقيادة ابي يحيى الهزرجي الى مدينة تونس، لذلك بادر الى حشد الأنصار من العرب، كما بعث ذخائره وأمواله الى مدينة المهدية وجعل على رأس هذه المدينة ابن عمه علي الغازي[1] 0

خلال هذه المدة وصل القائد ابو يحيى الهزرجي بالإسطول الموحدي الى مدينة تونس وأستطاع من الإستيلاء عليها وأستطاع أيضاً القبض على أنصار بني غانية جميعهم وقتلهم [2]0

ولما وصل خبر فتح مدينة تونس الى الأمير محمد الناصر الموحدي أمر قائد الإسطول ابا يحيى بن زكريا الهزرجي بالتقدم من تونس نحو المهدية من أجل إحكام الحصار عليها من جهة البر والبحر، وفي الوقت نفسه أرسل الأمير محمد الناصر الموحدي داود بن أبي داود مع جماعة من الموحدين والياً على تونس وأعمالها0 وبعد ذلك سار الأمير محمد الناصر بجيشه من أجل مطاردة يحيى بن غانية فأسترد قفصة وقابس وعين الولاة على هذه البلاد لكنه لم يستطع ملاحقة ابن غانية فعكف على مدينة المهدية وشدد الحصار عليها ونصب عليها الآلات والمجانيق والسلالم[3]0

وفي الوقت نفسه بعث الأمير محمد الناصر الموحدي جزءًا من قواته لمطاردة يحيى ابن غانية وجعل على رأس هذه القوات الشيخ ابا محمد بن أبي حفص فلما بلغ يحيى ذلك وشهد ضخامة الجيش الموحدي، أراد الفرار بقواته في البداية ولكن كبار قواده وخاصته شجعوه على الثبات وخوض المعركة فنشبت المعركة في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة 602هـ/1200م بالقرب من قابس في موضع يسمى تاجر فحلت الهزيمة

---

(1)لتجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص356 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 518/6 0؛ الوزير السراج: محمد، الحلل السندسية،1،ق2/ص477 0؛ الباجي: محمد، الخلاصة النقية، ص57-58 0؛ الزركشي: محمد، تأريخ الدولتين، ص17 0

(2) ابن عذارى المراكشي: البيان، 219/3-221 0؛ ابن خلدون: م0ن، 518/6 0؛

Bell: Les Benou Chana. P. 128.

(3) التجاني: م0ن، ص357 0؛ ابن خلدون:م0ن، 519/6 0؛ الوزير السراج: م0ن، 1،ق488/2 0؛ الباجي:م0ن،ص57-58 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 215/2 0؛ ابو رميلة: هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية،ص189 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص136 0

بإبن غانية وقتل في هذه المعركة الكثير من جنود يحيى وأصحابه وكان من بين القتلى أخوه جبار وكاتبه علي بن اللمطي وعامله الفتح بن خاقان[1]0

وقد استطاع يحيى بن غانية أن ينهزم مع جماعة قليلة من صحبه، وكان قد ترك ولده وأهله في موضع بعيد عن المعركة وبذلك استطاع ان ينجو بنفسه وأهله، وكان الحارس المكلف بحراسة ابي زيد على وشك أن يجهز عليه لولا تدارك الموحدين للموقف وإنقاذه من يد هذا الحارس الذي كان من جملة الذين وقعوا في الأسر[2]0 وقد غنم الموحدون في هذه المعركة غنائم كثيرة، حيث يقدر ابن عذارى المراكشي[3] هذه الخسائر بقوله " وأستولى الموحدون على تلك الأموال الفاخرة والأموال الضخمة الواسعة وامتلأت أيدي الجماعة من سواد المحلة من الغطاء والوطاء وماغصبوه وسلبوه من احواز طرابلس الى أنظار بجاية منذ عشرين سنة" 0

وهنالك روايات قدرت ماغنمه الموحدون في معركة تاجر بثمانية عشر ألفاً من أحمال الذهب والمتاع والآلات، وحمل ذلك كله الى الأمير محمد الناصر، وهو تحت اسوار المهدية، وكان بين الأسرى الأمين الموكل بثقاف أبي زيد فشهر به فوق جمل عال وبيده الراية السوداء 0(4)

ومن ما تقدم يتضح أن موقعة تاجرا كانت من المواقع المهمة والكبيرة في تأريخ الدولة الموحدية ونقطة تحول في الصراع مع حركة بني غانية حيث سهلت الطريق أمام الموحدين لفتح مدينة المهدية، وكشفت عن الحنكة السياسية والمقدرة العسكرية والتصميم على القضاء على هذه الحركة من قبل الأمير محمد الناصر وقادته في البحر والبر وبخاصة الشيخ أبي محمد بن أبي حفص الذي استطاع أن يثبت جدارته في التصدي لهذه الحركة وتكبيدها الكثير من الخسائر في الأرواح والمعدات0

(1)ابـن خلدون:عبـدالرحمن، العبـر، 519/6، الـوزير السـراج: محمـد، الحلـل السندسـية، 1،ق488/2 0؛ الباجي:محمد، الخلاصة النقية، ص58 0؛ الإنصاري: أحمد النائب، المنهل العذب في تأريخ طرابلس الغرب، مطابع دار الغندور، مكتبة الفرجاني، بيروت، د-ت، 154/1 0؛
Marcais: G., Benou Chana, The Encylopedia of Islam, London, 1956, p. 1008.
Bell: Les Benou Chana. P.129-130.
(2)التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، 357 0؛ الحميري: محمد،الروض المعطار، ص125 0؛ ابن الغلبون: محمد، التذكار، ص89 0؛ ابن الفرات:ناصر الدين، تأريخ ابن الفرات، مج4، 167/2 0؛ ابن خلدون:م0ن، 519/6 0؛ الباجي:م0ن، ص58 0
(3)البيان المغرب، 222/3 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص190 0
(4) ابـن خلـدون:م0ن، 519/6 0؛ الـوزير السـراج: م0ن، 1،ق489/2 0؛ ابـن الغلبـون: م0ن، ص89 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 265/2 0

هـ – فتح مدينة المهدية(*) 602هـ/1205م

قام الأمير محمد الناصر الموحدي بمضاعفة الجهود للضغط على مدينة المهدية لإرغامها على التسليم في الوقت نفسه الذي أرسل فيه الشيخ ابا محمد بن أبي حفص لمطاردة يحيى بن غانية الذي انسحب نحو الصحراء، وقد كان يحيى بن اسحاق قد اتخذ الإجراءات اللازمة كافة للمدافعة عن المدينة وشحنها بالمؤن والرجال وكان والي المدينة علي ابن الغازي جندياً جريئاً، بذل جهوداً كبيرة في الدفاع عن المدينة لذلك أطلق عليه الموحدون اسم الحاج الكافر بعد أن كان يسمى بالحاج[1] 0

ونتيجة لصمود علي الغازي في مدينة المهدية، بادر الأمير محمد الناصر الموحدي بعرض الغنائم والأسلاب جميعها التي حصل عليها الموحدون من معسكر بني غانية بعد الإنتصار في معركة تاجرا بهدف اضعاف الروح المعنوية لرجال بني غانية[2]0

لم يصدق رجال بني غانية المحاصرون في مدينة المهدية هزيمة يحيى بن اسحاق واستمرت المعارك بينهم وبين الموحدين وجمع الأمير محمد الناصر الموحدي المجانيق على جهة واحدة من السور وشدد الضرب على المدينة فكثر القتلى والجرحى من أهلها واضطر علي الغازي وصحبه أخيراً الى طلب الأمان والتسليم على أن يسمح له

(*) المهدية: مدينة بجمهورية تونس قرب القيروان اختطها المهدي الفاطمي سنة 300هـ وسيطر عليها المسيحيين مدة من الزمن الى أن حررها عبدالمؤمن بن علي0 ينظر: ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبدالله البغدادي، معجم البلدان، د.ط، تعليق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د0ت، 345/8 0؛ ابن سعيد: علي بن موسى، بسط الأرض بالطول والعرض، د0ط، تحقيق خوان قرنيط ، معهد مولاي الحسن، تطوان،1958، ص78 0؛ الباكوي: عبدالرشيد بن صالح بن نوري، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، د0ط، ترجمة ضياء الدين موسى بو نياتوف، موسكو،1971، ص77 0؛ الوزان: الحسن بن محمد الفاسي، د0ط، وصف افريقية، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر، الرباط،1982، 85/2-86 0
(1)ابـن عـذارى المراكشـي: البيـان، 220/3-221 0؛ التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص358 0؛ الوزير السراج:محمد، الحلل السندسية، 1،ق489/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 266/2 0؛
Marcais: Benou Ganya, P. 1008 .
(2) التجاني: م0ن، ص358 0

الأمير محمد الناصر باللحاق بيحيى فوافق الناصر على طلبهم وسلمت المدينة في اليوم السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة 602هـ/1206م[1]0

ويعطي التجاني[3] تفصيلات فتح المهدية بقوله "وكمل التبريز بالغنائم على ملاحظة من المحصورين بالمهدية وهم مع ذلك مكذبون بهزيمة يحيى مفحشين في السب، وألح الناصر في قتالهم وجمع المجانيق على جهة واحدة من السور حتى كثر القتل والجراحات فيهم، وتحققوا انهزام يحيى فسقط في أيديهم وطلبوا الأمان فأسعفوا به ونزل علي بن الغازي وأتباعه وشيعته على أن يخلي سبيلهم ويسلم البلد ويكونوا في أمان الموحدين الى أن يصلوا الى يحيى حيث كان ذلك في السابع والعشرين من جمادى الأولى فكان بين هزيمة تاجر وفتح المهدية أربعة وسبعون يوماً " 0

سار علي بن الغازي وصحبه من مدينة المهدية بأمان ونزل في مكان قريب منها على أمل اللحاق بيحيى بن اسحاق بن غانية ثم عاد في صباح اليوم التالي وقدم الولاء والطاعة للأمير محمد الناصر الموحدي وقال له الآن أطعت بعد أن ضربت في حكم نفسي فأستحسن الناصر ذلك وأحسن اليه وأنزله عنده0 وهذا يعني أن علي بن الغازي قبل بالتوحيد بمحض ارادته بعد أن سمح له الموحدون بالخروج من مدينة المهدية ووافق ذلك وصول المملوك ناصح صاحب ديوان سبتة بالهدايا العظيمة التي جمعها في المدة الطويلة، وكان فيها ثوبان

---

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، 223/3 0؛ التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص358 0؛ الحميري:محمد، الروض المعطار، ص126 0؛ اليافعي: محمد، مرآة الجنان، 18/4 0؛ ابن الخطيب: لسان الدين، الإحاطة، 486/2 0؛ السراج:محمد، الحلل السندسية، 489/1 0؛ ابن الغلبون:محمد، التذكار، ص90 0؛ الذهبي: شمس الدين،العبر في خبر من غبر، 38/5 0؛ الحنبلي: عماد الدين، شذرات الذهب، 44/5 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 216/2 0؛ سالم: السيد عبدالعزيز: تأريخ المغرب، ص817 0؛ الغناي: مراجع، سقوط دولة الموحدين،ص230 0؛ الزاوي: الطاهر أحمد ، تأريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص245 0؛ بن عبدالله: عبدالعزيز، الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، د0ط، مطبعة فضالة، الرباط، 1977، ص359 0؛ حمود: علي محمد، تأريخ الأندلس السياسي العمراني والإجتماعي ، ط1، القاهرة، 1957، ص292 0؛ نجيب: زبيب، الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس، 395/4 0؛ الزركلي:خير الدين، الأعلام، 145/7 0؛ التواتي: عبدالكريم، مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، ط1: مكتبة الرشاد، الدار البيضاء،1967،ص386 0؛ احمد، علي، الموحدون وبنو غانية، مجلة دراسات تأريخية ، جامعة دمشق، ع31-32، 1989، ص194 0

(2) رحلة التجاني، ص358 0؛ السراج:محمد، الحلل السندسية، 1/ق2، ص489 0؛ الدليمي: حسن، إمارة بني غانية، ص139 0

انسجا بأنواع الجواهر وجعلت فيها أعلام من اليواقيت والأحجار النفيسة فأمر الناصر بحمل الهدايا جميعها الى علي بن الغازي فمات ناصح على أثر ذلك كمداً "[1] 0 هذه الحادثة تدل على التزام الأمير محمد الناصر الموحدي بالعهود والمواثيق التي كان يقطعها لخصومه عكس يحيى بن غانية الذي كان الغدر صفة ملازمة له كما فعل مع القائد محمد بن عبدالكريم الذي رماه مكبولاً في البحر0

مكث علي بن الغازي مع الأمير محمد الناصر الموحدي الى أن توجه الى الأندلس لمحاربة النصارى فأستشهد مع من استشهد من الموحدين في معركة العقاب[2]0

وأخيراً دخل الأمير محمد الناصر الموحدي مدينة المهدية في شهر جمادى الأولى سنة 602هـ/1205م فصفح عن من كان فيها من المقاتلين جميعاً ثم أمر بترميم سور المدينة وتنظيم شؤونها وعين محمد بن يغمور الهرغي والياً عليها وعبدالله بن ابراهيم بن جامع والياً على طرابلس0 ثم غادر المهدية في جمادى الآخرة سنة 602هـ/1205م فنزل في مدينة تونس وأقام فيها أكثر من سنة عمل خلالها على تنظيم بلاد أفريقية ومطاردة بني غانية[3]0

خلال إقامة الأمير محمد الناصر الموحدي بتونس استولى يحيى بن اسحاق ابن غانية على بعض المدن التي كانت تحت سيطرة الموحدين فأرسل اليه الناصر جيشاً بقيادة أخيه أبي

اسحاق فتمكن من مطاردته الى ما وراء طرابلس وأجبره على التوغل في صحراء برقة، ثم عاد السيد ابو اسحاق وإستأصل أعوان بني غانية بني دمر و مطماطة وأهل جبل نفوسة[4]0

---

(1)التجاني: عبدالله، رحلة التجاني، ص359 0؛ الوزيرالسراج: محمد، الحلل السندسية،1/ق2، ص490 0؛ ابن القنفذ:أحمد، الفارسية في مباديء الدولة الحفصية، ص104 0؛ ابورميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص191-192 0

(2) التجاني: م0ن، ص359 0؛ الحميري:محمد، الروض المعطار، ص416 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 403/6،519

(3)ابن خلدون:م0ن، 519/6،403 0؛ الوزير السراج: م0ن، 1/ق2، ص490 0؛ الأنصاري: أحمد، المنهل العذب، ص154 0

(4) ابن عذارى المراكشي: البيان، المغرب، 224/3 0؛ ابن خلدون:م0ن، 519/6-520 0؛ الزركشي:محمد، تأريخ الدولتين، ص17-18 0؛ الأنصاري:م0ن، ص154 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 216/2 0؛ الباجي:أحمد، الخلاصة النقية، ص58 0؛ البزيوي: محمد، تأريخ دول الإسلام، ورقة 61 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 269/2 0؛ ابو رميلة:م0ن ، ص194 0؛
Bell: Les Benou Chanya pp., 132-133 .

ومن ما تقدم يتضح بأن الموحدين اتخذوا خطوات ذكية تجاه بني غانية من خلال بث التفرقة بينهم وأخذوا يقربون اليهم المنشقين من هذه الحركة ويحاولون كسب رضاهم ومما يؤكد ذلك الهدايا الكثيرة التي قدمها الناصر لعلي بن الغازي الذي أخلص للموحدين واسهم في جهادهم ضد القوى الصليبية في معركة العقاب سنة 609هـ/1212م وسقط شهيداً في المعركة المذكورة دفاعاً عن العروبة والأسلام0

و – تعيين الشيخ ابي محمد عبدالواحد بن ابي حفص على افريقية وإنتصاره على ابن غانية سنة 604هـ/1207م

وقع اختيار الأمير محمد الناصر الموحدي على تعيين ابي محمد عبدالواحد بن ابي حفص(*) والياً على بلاد أفريقية وكان ابو محمد يومئذ عميد أشياخ الموحدين وأشدهم نفوذاً لدى الأمير محمد الناصر الموحدي وكان يمت الى الأمير بصلة النسب الوثيق إذ كان متزوجاً أخته بنت الأمير المنصور الموحدي وكان الأمير يعلم بمقدرته وحنكته السياسية[1] 0

تردد الشيخ ابو محمد عبد الواحد بن أبي حفص في قبول ولاية افريقية في بادىء الأمر لأنه عد ذلك بمثابة الإبعاد عن مركز السلطة في مراكش وبذلك فإن دوره في التأثير في الدولة الموحدية سيكون هامشياً، الاّ إن الأمير محمداً الناصر الموحدي لم يجد بديلاً عنه في تولي هذه المهمة لما يتمتع به من كفاءة في إدارة البلاد فحاول إقناعه وأرسل اليه جماعة من أشياخ الموحدين ومعهم ابن الناصر وولي عهده المستنصر بالله وكذلك أبو الحسن ابن الشيخ ابي محمد ابن أخت الناصر الذي تربى في كنف الناصر، وأختصه كولده وبعد وصول هذا الوفد الى الشيخ أبي محمد بن أبي حفص، أحسن استقبالهم واستمع لهم، فقالوا له " إن مولانا وسيدنا الناصر يخصك بالسلام ويقول لك هذه البلاد من أول هذا الأمر العزيز مع هؤلاء الثوار في أمر عظيم 000 وقد وصل اليها سيدنا عبد المؤمن وسيدنا ابو يعقوب وسيدنا

(*) هو ابو محمد عبدالواحد بن أبي حفص الهنتاني يرفع نسبه الى الخليفة عمر بن الخطاب وكان والده ابي حفص أحد أعضاء مجلس العشرة الذي شكله المهدي ابن تومرت ويعد الشيخ أبي محمد المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية في بلاد تونس: ينظر: القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، د0ط، تحقيق علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، 1958، ص398 0؛ ابن أبي الضياف: أحمد، إتحاف أهل الزمان، ص152 0

(1) المراكشي : عبدالواحد ، المعجب، ص318 0؛ ابن عذارى المراكشي: البيان، 225/3 0؛ القلقشندي:أحمد، صبح الأعشى، 126/5 0؛ الزركشي:محمد، تأريخ الدولتين، ص18 0؛ البزيوي: محمد، تأريخ دول الإسلام، ورقة61 0، الجيلالي:عبدالرحمن، تأريخ الجزائر، ص8 0؛ الفيلالي: هاشم، دروس في تأريخ المغرب، ط2، مطبعة الدار البيضاء، 1958،ص97 0؛ حسن: حسن ابراهيم، تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي،ط2، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967، 230/4 0؛ عبدالوهاب: حسن حسني، تأريخ تونس، د0ط، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، تونس، 1976، ص123 0؛ فروخ: عمر، وثبة المغرب، د0ط، مكتبة دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1961، ص18-19 0

المنصور وما منهم الاّ من أنفق عليها أموالاً وأفنى في الحركة اليها رجالاً 00 وما عاد واحد منه الى حضرته الاّ وعاد الويل وأظلم ذلك الليل" [1]0

وكان الناصر يهدف من وراء إرسال هذين الطفلين الى التأثير في الشيخ أبي محمد بن أبي حفص وإقناعه بقبول ولاية أفريقية وقد شرح الوفد الذي أرسله الأمير محمد الناصر لأبي محمد ظروف بلاد أفريقية وما ضحى الموحدون في سبيلها من المال والرجال، وأن الأمير محمداً الناصر لم يجد بداً من إختيار الشيخ أبي محمد وقد أكبر الأخير مقدم ولي عهد الناصر فأبدى قبوله لولاية افريقية[2]0

وقد خيرّ أبو محمد بن أبي حفص بين ولاية مراكش أو ولاية تونس فوافق على أن يكون والي على تونس، ولكن بشروط شرطها كان من أهمها أن يختار الجند الذين يكونون معه بنفسه وأن لا يستمر على ولاية أفريقية أكثر من ثلاث سنوات وهي مدة كافية في نظر الشيخ أبي محمد للقضاء على بني غانية وأن لا يسأله الأمير محمد الناصر عن أعماله فيولي على نواحي أفريقيا من يشاء ويعزل من يشاء[3]0

وافق الأمير محمد الناصر على هذه الشروط لكن التعيين المؤقت أصبح تعييناً دائمياً لأن الأمير محمداً الناصر كان يجد العذر المناسب في كل مرة من أجل إبقاء الشيخ ابي محمد على رأس ولاية أفريقية وذلك لأن الأمير محمداً الناصر كان يعلم بمقدرة هذا القائد وأن لا بديل له وبالفعل استمر أبو محمد في ولايته على تونس وبذلك وضع حجر الأساس للدولة الحفصية التي استمرت في حكم تونس حتى احتلالها من الأتراك العثمانيين في القرن السادس عشر الميلادي[4]0

---

(1)لتجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص360-361 0؛ ابن الغلبون:محمد، التذكار، ص91 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 520/6 0؛ الزركشي:محمد، تأريخ الدولتين، ص18 0

(2)ابن عذارى المراكشي: البيان، 225/3 0؛ بروكلمان:كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، ص329 0؛ بنعبدالله:عبدالعزيز، الموسوعة المغربية، ص359، الفيلالي:هاشم، دروس في تأريخ المغرب، ص97 0؛ فروخ:عمر، وثبة المغرب، ص269 0؛ عبدالوهاب:حسن، تأريخ تونس، ص123 0

(1) التجاني:م0ن، ص362 0؛ ابن عذارى المراكشي، م0ن، 225/3 0؛ ابن خلدون: م0ن، 520/6 0؛ الزركشي:م0ن، ص18 0؛ ابن أبي الضياف:أحمد، إتحاف أهل الزمان، ص153 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 215/2 0؛ البزيوي: محمد، تأريخ دول الإسلام، ورقة ، ورقة 61 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 270/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص194 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص142 0

(4) الغناي:مراجع، سقوط دولة الموحدين، ص231 0؛

Ibu-Nasr. M.J: A history of the maghrib, Cambridge,1971, p.117 .

سار الأمير محمد الناصر الموحدي بعد تعيين الشيخ أبي محمد والياً على تونس من هذه الولاية متجهاً نحو مراكش في سنة 603هـ/1207م فأعترض موكبه أهل تونس وأعربوا الى الأمير محمد الناصر الموحدي عن خوفهم من انتقام يحيى بن اسحاق بن غانية منهم بعد سفره فأبلغ الأمير محمد الناصر الموحدي أعيانهم بأن جعل لهم والياً من خيرة رجاله على الرغم من الحاجة الماسة اليه في مراكش0 فأستأنف الأمير محمد الناصر مسيره الى مراكش وسار معه الشيخ أبو محمد الى منتصف الطريق ثم عاد الى مدينة تونس وجلس للناس في القصبة وأخذ يتودد اليهم ويهدىء من روعهم[1]0

انتهز ابن غانية عودة الأمير محمد الناصر الموحدي الى مدينة مراكش فأستأنف نشاطه ومغامراته، وأخذ يجمع الأنصار حوله من الأعراب وغيرهم، فأنضم اليه عرب بني هلال ورياح والزواودة بزعامة شيخهم محمد بن مسعود0 وكان الشيخ أبو محمد بن أبي حفص على إطلاع كامل على تحركات يحيى بن اسحاق الميورقي وذلك عن طريق عيونه المنتشرة في هذه المنطقة، فلما ترامت اليه أخبار تحرك ابن غانية، خرج أبو محمد بجيش من الموحدين وبعض القبائل العربية من بني عوف وسليم ومرداس وكانت هذه القبائل قد إنضوت تحت لواء الموحدين

بعد هزيمة يحيى بموقعة تاجر، والتقى مع يحيى بن اسحاق بالقرب من شبرو(*) فنشبت بين الطرفين معركة في شهر ربيع الأول 604هـ/1207م تقاتل فيها الطرفان بشدة وأستمرت المعركة من الصباح حتى غروب الشمس وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة يحيى بن اسحاق بن غانية وحلفائه من بعض قبائل العرب وتكبدهم خسائر كبيرة ويقدر الحميري(2) خسائر بني غانية بقوله " وفقد من جموع الموارقة نحو الخمسمائة وأخذت لهم نحو مائة وخمسين فرساً ونحو ألفي جمل بحمولتها"0

(1) التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص362 0؛ الوزير السراج:محمد، الحلل السندسية، 1،ق2/492-493 0؛ الباجي:محمد الخلاصة النقية، ص58-59 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 272/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص194-195 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص143 0؛

Bell: Les Benou Chana, pp. 211-212.

(*) شبرو: موضع بأفريقية على مقربة من تبسة من البلاد الأفريقية0 ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص338 0

(2) الروض المعطار، ص338 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، 584/6 0؛ الزركشي:محمد، تأريخ الدولتين، ص18-19 0؛ الباجي:م0ن، ص59 0؛ عنان:م0ن، 272/2 0؛ الزاوي:الطاهر، تأريخ الفتح العربي، ص247 0؛ حسن: حسن ابراهيم، تأريخ الإسلام، 230/4 0؛ التواتي:عبدالكريم، مأساة إنهيار الوجود العربي،ص386 0؛ ابن عبود: محمد بن عبدالسلام، تأريخ المغرب، ط2، دار الطباعة المغربية، تطوان،1957، ص154 0؛ نجيب: الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس، 397/2 0

وبعد الإنتصار الذي حققه الشيخ أبو محمد بن أبي حفص على يحيى بن إسحاق ابن غانية رجع مكللاً بالنصر الى تونس، وكتب بالنصر الى الأمير محمد الناصر الموحدي في مراكش مذكراً إياه بوعده في الإقالة من منصبه، فبعث اليه الأمير محمد الناصر يشكره ويعتذر عن تنفيذ الوعد بسبب إنشغاله بشؤون المغرب طالباً منه الإستمرار بولايته على بلاد أفريقية بسبب عدم وجود الشخص الذي يستطيع أن يحل محله وبعث اليه بالمال والخيل والكسا لتوزيعها على السكان وأطلق يده في ولاية أفريقية وذلك لأن الأمير محمداً الناصر الموحدي كان يدرك خطورة حركة يحيى بن غانية على مستقبل الدولة الموحدية في حالة غياب الشيخ ابي محمد(1)0

ز – خسارة الموحدين في معركة تاهرت(*):

ان الهزيمة التي تعرض لها ابن غانية في معركة شبرو لم تثن عزيمته في مواصلة القتال ضد الموحدين من أجل إنتزاع بلاد افريقية من أيديهم وتجنباً لمواجهة الشيخ أبي محمد بن أبي حفص إتجه يحيى بن اسحاق بن غانية نحو الجنوب الغربي من بلاد أفريقية وكان يصطحب معه جموعاً من المرابطين وبعض القبائل العربية اضافة الى قبائل زناتة وكان يحيى بن غانية يترك الخراب والدمار في أي مكان يحل به حتى وصل الى سجلماسة(**) فهاجمها واستطاع دخولها ونهبها ووزع الغنائم بين أصحابه لزيادة معنوياتهم في القتال، وفي هذه الأثناء كان والي تلمسان(***) ابو عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن، يطوف على قبائل زناتة من أجل جمع الجبايات وإدخالهم في طاعة الموحدين0 فلما سمع بتحركات ابن غانية عزم ابو عمران على الإصطدام به والحيلولة دون تقدمه نحو ولاية تلمسان ولما بلغ ذلك الشيخ ابا محمد بن أبي حفص فخشي أن تقع الهزيمة على الموحدين، لذلك طلب من

(1) ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 584/6 0؛ الزركشي:محمد، تأريخ الدولتين، ص18-19 0؛ الأنصاري:أحمد، المنهل العذب، ص155 0؛ الباجي: محمد،الخلاصة النقية، ص58-59 0؛

Bell: Les Beuno Chanya, pp. 143-144 .

(*) تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص126 0

(**) سجلماسة: مدينة في المغرب الأقصى على طرف الصحراء0 ينظر: الإستبصار: ص202،201 0
(***) تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة في أول الصحراء على طريق سلجماسة0 ينظر: الحميري: م0ن، ص135 0

السيد أبي عمران أن يتجنب لقاء يحيى بن غانية وأن يترك أمره له[1] فهو أكثر منه خبرة بإبن غانية ويعرف تحركاته ولكن السيد ابا عمران لم يأخذ بنصيحة الشيخ أبي محمد وعد ذلك بمثابة إهانة له وبذلك يقول الحميري[2] "فقال أولياء السيد ابو عمران انه لذلة عظيمة نقعد كالنساء في البيوت حتى يأخذه ابو محمد" 0

سار ابو عمران الى تاهرت وفي اليوم التالي تعرض أبو عمران الى هجوم خاطف من يحيى بن اسحاق بن غانية فأوقع به الهزيمة وسقط السيد ابو عمران ومعظم جنده قتلى فأستولى ابن غانية وأنصاره من بعض قبائل العرب وزناتة على مدينة تاهرت سنة 605هـ/1208م ثم استباحوا المدينة[2]0

وهناك رواية أخرى تشير الى أن الأمير محمداً الناصر الموحديّ بعث ابا عمران والياً على تلمسان فسار ابو عمران الى ولايته وأخذ يستعد لقتال ابن غانية، فأبلغت قبيلة زناتة المستوطنة هناك ابن غانية بنقاط ضعف الجيش الموحديّ فأحسن ابن غانية استغلال ذلك وسار الى مدينة تاهرت وأوقع الهزيمة بالسيد أبي عمران وكان من جملة الذين قتلوا في المعركة الكاتب ابو الحسن بن عياش وبعض طلبة تلمسان ثم استولى ابن غانية على كل الغنائم والأسلاب وأخذ الأعراب يعيثون فساداً في تلك الجهة فأرتاع اهل تلمسان وأغلقوا الأبواب[4]0

---

(1) ابن عذارىالمراكشي: البيان، 129/3 0؛ عنان: محمد عبدالله،عصر المرابطين والموحدين، 273/2 0؛ الدليمي: حسن، إمارة بني غانية، ص145 0؛
Marcais, Benou Chanya. P. 1008.

(2) الروض المعطار، ص127 0؛ ص152 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 585/6 0؛ عنان:م0ن، ، 273/2 0؛ الدليمي: م0ن، ص145 0؛
Bell: Les Benou Chanya. P. 138-148.

(3) ابن سعيد:علي، الغصون اليانعة، ص152 0؛ ابن عذارى المراكشي: م0ن، 229/3 0؛ الحميري:محمد، الروض المعطار، ص127 0؛ ابن خلدون:م0ن، 585/6 0

(4) ابن عذارى المراكشي: م0ن ،229/3 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص197 0

بعد هذه الهزيمة التي تعرض لها الموحدون على يد بني غانية بادر السيد ابو زكريا يحيى والي مدينة فاس الى قيادة جيش من الموحدين والتوجه نحو مدينة تلمسان خشية سقوطها بيد يحيى بن اسحاق بن غانية، وعندما وصل السيد ابو زكريا الى مدينة تلمسان عمل على رفع معنويات سكان المدينة وطمأن اهلها وسكن روعهم[1]0

وفي الوقت نفسه أمر الأمير محمد الناصر الموحدي بتجهيز حملة كبيرة من قوات مختارة زودت بوافر العدد والأقوات وأسندت قيادتها الى الوزير ابي زيد بن يوجان تحركت هذه القوات التي كانت تمتاز بمعنوياتها العالية نحو مدينة تلمسان من أجل مقاتلة يحيى بن غانية وإنقاذ هذه المدينة من سيطرته ولما علم يحيى بن اسحاق بن غانية بهذه الإستعدادات الضخمة من جانب الموحدين انسحب من مدينة تاهرت وسار بقواته نحو الصحراء أي بأتجاه طرابلس التي كانت ملاذاً آمناً له، وكان مع يحيى في أثناء انسحابه من مدينة تاهرت حلفاؤه من بعض القبائل العربية من رياح وسليم والزواودة بقيادة محمد بن مسعود0 وكان هدف ابن غانية من انسحابه نحو

الصحراء هو تجنب المواجهة مع الموحدين الذين حشدوا جيوشاً كبيرة من أجل القضاء على حركة بني غانية خاصة بعد وصول أنباء مقتل ابي عمران في تاهرت ومن ثم تنظيم صفوفه وكسب أكبر عدد ممكن من الحلفاء من القبائل العربية الموجودة في المنطقة[2]0

(1)ابن عذارى المراكشي: البيان ،230/3،229 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين،275/2 0؛ ابورميلة: هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرنية،ص197 0؛ الدليمي: حسن، إمارة بني غانية،ص146 0؛

Bell. Les Benou Chanya. P. 148-149.

(2)ابن عذارى المراكشي: م0ن، ص230 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 586/6 0؛ عنان:م0ن، 275/2 0

م – هزيمة يحيى بن غانية في جبل نفوسة ولجوؤه الى الصحراء سنة 606هـ/1208م

عندما علم يحيى بن اسحاق بن غانية بقدوم نجدات الموحدين الى مدينة تلمسان أدرك انه لا قبل له بمواجهة هذه الجيوش فأنسحب نحو الصحراء وأخذ يعتمد على اسلوب الكر والفر في القتال أي الهجوم على قوات الموحدين بشكل خاطف ومن ثم الإنسحاب نحو الصحراء0 وبعد أن تمكن يحيى بن اسحاق من هزيمة الموحدين في معركة تاهرت اتجه نحو الشرق0 لكن والي أفريقية ابا محمد بن أبي حفص كان يراقب تحركات ابن غانية فأعترض له في طريق عودته واستطاع أن يلحق به الهزيمة ففرابن غانية الى جهة طرابلس وتمكن ابو محمد من فك الأسرى الموحدين جميعهم ، إضافة الى إستيلائه على الكثير من الغنائم التي جمعها يحيى بن اسحاق من غزواته السابقة[1]0

عقد ابن غانية في مدينة طرابلس إجتماعاً مع فلول قواته وأنصاره من العرب للتشاور في قتال الموحدين0 فأجمعوا على قتال والي افريقيا الشيخ ابي محمد بن ابي حفص لتخليص البلاد منه وعقدوا عزمهم على الثبات والنصر ثم عمدوا بعد ذلك الى كسب بعض القبائل العربية الى جانبهم فأنضم اليهم الكثير من القبائل العربية منها رياح وزغب والشريد وعوف وذياب وغيرها من القبائل الأخرى0 وسارت هذه الجموع الى افريقية وهي مصممة على النصر[2]0

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان، 230/3،229 0؛ الحميري:محمد، الروض المعطار، ص126 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 585/6 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 274/2-275 0؛

ابورميلـة: هشـام، علاقـة الموحـدين بالممالـك النصـرانية، ص197 0؛ الـدليمي: حسـن، إمـارة بنـي غانيـة، ص147،146 0

(2)ابـن عذارىالمراكشـي: م0ن،3 /230-232 ،ابـن خلـدون:م0ن، 404/6، 586 ،الأنصـاري:أحمد، المنهـل العذب، ص155 0؛

Bell. Les Benou Chanya p. 150-151 .

لما وصلت أخبار يحيى بن اسحاق بن غانية الى الشيخ ابي محمد بن أبي حفص سار بقواته تجاه المنطقة الشرقية من بلاد أفريقية وعسكر عند جبل نفوسة وضرب فسطاطه هناك ليحـول دون تقـدم يحيـى بـن غانيـة نحـو افريقيـة ونشـبت المعركـة بـين الطـرفين فـي سـنة 606هـ/1209م واستمر القتال طوال النهار0 وأنحاز للموحدين خلال القتال طوائف من بني عوف وبني سليم فحلت الهزيمة بيحيى ابن غانية وأنصاره0 فأستولى الموحدون على معسكر ابن غانية بما فيه من المتاع والسلاح بلغت احمالها ثمانية عشر ألف حمل0وأستولوا على ظعائن العرب وغنائمهم، وهلك في هذه الموقعة عدد كبير من رجال ابن غانية وقادته وشيوخه وأنصاره من العرب فكان من بينهم محمد بن مسعود شيخ الزواودة وابن عمه حركات ابن ابي الشيخ وشيخ بني قرة وشيخ مغراوة ومحمد الغازي وغيره من انصار يحيى ابن غانية وبذلك كانت هذه المعركة ضربة قاسية ليحيى بن غانية الذي لم تقم له قائمة من بعدها[1]0 وكان لهذه المعركة أيضاً نتائج سلبية على نفسية يحيى بن اسحاق بن غانية وقوة عزيمته وقللت من اندفاعه واماله في سحق سلطان الموحدين في بلاد أفريقية وإعادة أمجاد الدولة المرابطية ويصور لنا ابن خلدون[2] حالة يحيى بن غانية بقوله " انصرف يحيى ابن غانية مهيض الجناح مغلول الحد محفوفاً باليأس من جميع جهاته، وأنقلب ابو محمد والموحدين أعزة ظاهرين واستفحل امر ابي محمد بأفريقية" 0

كانت موقعة جبل نفوسة من المواقع الحاسمة في تأريخ يحيى ابن غانية وتقترب بنتائجها من موقعة تاجرا التي سبقت هذه الموقعة التي هزم بها يحيى ابن غانية أيضاً وكان من نتائج موقعة نفوسة ضعف قوة يحيى وتفكك روابط التحالف التي عقدها يحيى ابن غانية مع بعض القبائل العربية بحيث ان ابن غانية لم يكن بمقدوره بعد هذه الموقعة إعادة الكرة ضد الموحدين، أما بالنسبة للدولة الموحدية فكانت تعني نهاية حركة بني غانية، واستقرار نفوذ الموحديـن في بلاد أفريقية0 على أية حال فقد عاد الشيخ ابو محمد الى تونس ظافراً وكتب

---

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان، 232/3 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 586،587/6 0؛ الأنصاري: أحمد، المنهل العذب، ص155 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 275/2 0؛ الزاوي: الطاهر،تأريخ رباط الفتح، ص247 0؛ ابن عبود:عبدالسلام، تأريخ المغرب، ص154 0؛ التواتي:عبدالكريم، مأساة انهيار الوجود العربي، ص386 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص198 0؛ الدليمي: حسن، إمارة بني غانية، ص147 0؛ أحمد: علي، الموحدون وبنو غانية، ص147 0؛

Bell. Les Benou Chanya. Pp. 151-152.

(2)العبر،586/6-587 0؛ابورميلة:م0ن،ص198،الدليمي: م0ن،ص148 0

الى الأمير محمد الناصر الموحدي بالفتح فقرأ كتاب أبي محمد في المسجد الجامع وجلس الناصر لتقبل الهناء والإستماع الى مدائح الشعر وكانت منها قصيدة لأبي عبدالله الفازاري من أهل اشبيلية[*] **0**

انتهز أهل جبل نفوسة هزيمة ابن غانية فثاروا على ابن عصفور كاتب ابن غانية الذي كان يبعثه اليهم لجمع الضرائب فقتلوا ولديه[1] 0

ولما بلغ ذلك والي طرابلس محمد بن عبدالسلام الموحدي سار بقواته الى هذه المنطقة وتمكن من ادخالها في طاعة الموحدين، ثم اقتحم قصراً لإبن غانية وجد فيه كمية وفيرة من السلع والأموال والذخائر[2] 0

كذلك أخذ الموحدون بمطاردة أنصار بني غانية والقضاء على بعض أشياخهم الذين وقفوا الى جانب يحيى بن اسحاق، فقد بعث والي تلمسان ابو زيد بن يوجان احد رجاله لقتل ابن عطية الزناتي شيخ قبيلة زناتة[3]0

ولم تقتصر أعمال الموحدين على مطاردة بني غانية فحسب بل قام الموحدون أيضاً بمطاردة أنصار يحيى بن غانية من بعض قبائل العرب حيث قاد الشيخ ابو محمد والي افريقية حملة من اجل معاقبة القبائل العربية التي مدت يد العون ليحيى بن اسحاق وأنزل بها الهزائم، ثم اصطحب شيوخهم بأموالهم وأهلهم معه الى تونس رهائن ليحول دون مساعدتهم لإبن غانية مرة أخرى وبذلك أستقرت أحوال أفريقيا وصلحت أمورها طيلة مدة حكم الشيخ ابي محمد بن أبي حفص[4] 0

(*) هذه فتوح تفتحت أزهارها وتدفقت ملء الملا انهارها
وتأرجت نفحاتها وتبرجت صفحاتها وتبلجت انوارها
وأتت بشائرها اليك سوافراً عن أوجه ياحبذا اسفارها

ينظر ابن عذارىالمراكشي: البيان،3/231-232 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، ص275 0

(1) ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 6/586-587 0؛ عنان:م0ن، 2/276 0؛
Bell: Les Benou Chanya. P. 152 .

(2)ابن عذارى المراكشي: ام0ن ، 3/235 0؛ ابورميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص198 0

(3)ابن عذارى المراكشي: ام0ن، 3/235 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص148 0

(4)ابن عذارى المراكشي: م0ن، 3/235 0؛ ابن خلدون: م0ن، 6/405 0

اما بالنسبة ليحيى بن غانية فقد التجأ بعد هزيمته في جبل نفوسة الى الصحراء حيث بقي هناك نحو عشر سنوات مترقباً للأحداث ومتتبعاً لأخبار الموحدين دون القيام بعمل ما تجاههم أثناء حكم الأمير محمد الناصر غير انه بعد أن توفي ابو محمد بن أبي حفص والي أفريقية سنة 618هـ/1221م فقام يحيى بن اسحاق بغزو افريقية والإستيلاء على البلاد0

ط – العوامل التي ساعدت على القضاء على حركة بني غانية في بلاد أفريقية

- الحنكة السياسية للأمير محمد الناصر الموحدي، حيث أدرك هذا الأمير منذ اللحظة الأولى لتسلمه للحكم ان القضاء على حركة بني غانية لن يتم الاّ اذا استولى على القاعدة التي يستند اليها بنو غانية مركزاً للتعبئة والتموين وهي الجزائر الشرقية وبالفعل تحقق ما كان يصبو اليه الأمير محمد الناصر عندما استولى الموحدون في عهد الأمير محمد الناصر على هذه الجزائر سنة 599هـ/1202م الأمر الذي سهل على الموحدون حصر مناطق نفوذ هذه الحركة وأخيراً القضاء عليها[1]0

- تعيين الشيخ ابي محمد بن أبي حفص والياً على افريقية، الذي يعد من أهم الأعمال الإدارية التي قام بها الأمير محمد الناصر وذلك لبسالة هذا القائد ومقدرته العسكرية التي كانت العامل الحاسم في القضاء على حركة بني غانية إذ تمكن هذا القائد من الحاق الهزائم المتكررة بهذه الحركة وتمكن من المحافظة على الأمن والإستقرار في بلاد افريقية[2]0

- عدم الأنسجام والتماسك بين قادة هذه الحركة الأمر الذي أدى الى انشقاق الكثير من قادتها الأكفاء ومنهم علي الغازي الذي قدم رسوم الولاء والطاعة للدولة الموحدية وبالمقابل رحبت الدولة الموحدية بهذا القائد وأكرمته اكراماً يفوق الوصف، وكان الترحيب بالمنشقين عن

(1) الحميري:محمد، الروض المعطار، ص567-568 0؛ السلاوي:أحمد، الأستقصا، 217/2 0؛ العبادي:أحمد، دراسات في تأريخ المغرب والأندلس، ص368 0؛ سالم: سيد عبدالعزيز، تأريخ البحرية الإسلامية، 280/2 0

(2)ابن عذارىالمراكشي: البيان، 225/3 0؛ التجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص362 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 520/6 0؛ الزركشي:محمد، تأريخ الدولتين، ص18 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 270/2 0

حركة بني غانية جزءاً من السياسة التي أتبعتها الدولة الموحدية لإضعاف هذه الحركة وتجريدها من كل العناصر الكفوءة وقد بقي علي الغازي الى جانب الأمير محمد الناصر الموحدي الى أن استشهد في معركة العقاب سنة 609هـ/1212م[1]0

- الأساليب التعسفية التي كان ينتهجها يحيى بن اسحاق بن غانية في التعامل مع المناطق التي كانت تخضع لسيطرته المتمثلة بالضرائب الباهظة وقطع الأيدي وكثرة الأعمال التخريبية التي كان يفرضها على هذه المناطق مما أدى الى تمرد الكثير من الأقاليم عليه وخير مثال على ذلك ما قام به أهل جبل نفوسة عند سماعهم بخبر هزيمة يحيى بن اسحاق امام الشيخ المظفر أبي محمد بن أبي حفص حيث بادر الأهالي الى إعتقال ابن عصفور كاتب ابن غانية الذي كان يقوم بجمع الضرائب وقتل ولديه[2]0

- السياسة الحكيمة التي اتبعها الحكام الموحدون بنقل القبائل العربية التي كانت تمد يد العون الى هذه الحركة الى مراكش وأخيراً حرمان ابن غانية من أهم المصادر القتالية التي كان يعتمد عليها في جيشه، وهذا ما فعله الأمير محمد الناصر الموحدي عندما قام بنقل أعداد كبيرة الى مراكش سنة 601هـ/1205م[3]0

- عدم امتلاك بني غانية جيشاً نظامياً كجيش الموحدين ، وإنما كانوا يعتمدون على أبناء القبائل الذين كانوا يمارسون الغارات غير النظامية على الجيش الموحدي يقابل ذلك قوة الجيش الموحدي ومقدرته القتالية الكبيرة0

- صراع بني غانية مع حركة محمد بن عبدالكريم الرجراجي أفقدهم الكثير من الخسائر بالمعدات والأرواح0

- امتلاك الموحدين لأسطول قوي أثبت جدارته في المعارك التي خاضها الموحدون ضد بنو غانية في بلاد افريقية خاصة عند محاصرة مدينتي تونس والمهدية0

(1)لتجاني:عبدالله، رحلة التجاني، ص358 0؛ ابن الغلبون:محمد، التذكار، ص90 0؛ الوزير السراج:محمد، الحلل السندسية، 1،ق490/2 0؛ الدليمي:حسن، إمارة بني غانية، ص140 0

(2)ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 586/6-587 0؛ ابورميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص198 0؛

Bell: Les Benou Chanya a.p. 152 .

(3) ابن عذارى المراكشي: البيان، 218/3 0؛ ابو ضيف: مصطفى أحمد ، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين، ط1، الدار البيضاء، 1982، ص82 0

ي – النتائج التي أفرزتها حركة بني غانية :

- إشغال الموحدين عن تأدية واجبهم الأسمى وهو جهاد النصارى في بلاد الأندلس حيث إن هذه الحركة أخذت من اهتمام الأمير محمد الناصر الموحدي أكثر من عنايته بشؤون الأندلس وكلفت الدولة الموحدية الكثير من الطاقات العسكرية والمالية حيث بلغ ما صرفه الناصر الموحدي على هذه الحملات حسب رواية بعض المؤرخين مائة وعشرين حملاً من الذهب0 وعلى الرغم من أن هذا المبلغ مبالغ فيه إلاّ إنه يبين لنا التكاليف الباهظة التي تحملها الموحدون في الحرب ضد بني غانية وأخيراً حرمان الدولة من تجنيد هذه الطاقات لخدمة أغراض الجهاد في الأندلس والقيام بأعمال عمرانية تزيد من مكانة الدولة الموحدية[1] 0

- نقل الكثير من القبائل العربية الى مدينة مراكش بسبب مساندتها لحركة بني غانية وكان لهذه القبائل دور في الجهاد ضد نصارى الأندلس، اضافة الى الدور الذي قامت به هذه القبائل في نشر العروبة والإسلام بين السكان المغاربة وأخيراً فقد كان للعرب دور كبير في إنقاذ حياة الأمير محمد الناصر في معركة العقاب حيث تخلى أعرابي عن فرسه للأمير وتكفل العرب حمايته حتى وصل الى مدينة مراكش[2]0

- حرمان الدولة الموحدية من خدمات الشيخ أبي محمد بن أبي حفص الذي يعد من أعظم قادة الدولة الموحدية بسبب تعيينه على ولاية افريقية0 وبذلك كانت حركة بني غانية سبباً في قيام الدولة الحفصية في بلاد أفريقية التي ورثت الموحدين واستمر حكمها الى القرن السادس عشر حيث اسقطت على يد العثمانيين[3]0

---

(1) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص318 0؛ اليافعي: محمد، مرآة الجنان، 18/4 0؛ جلاب: حسن، الفكر والآداب في عهد الموحدين، ص80 0

(2) ابن عذارى المراكشي: البيان، 218/3 0؛ ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص239 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 224/2 0

(3) الكتبي: محمد بن شاكر، فوات الوفيات، د0ط، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د0ت، 293/4-294 0؛ ابن ابي الضياف:أحمد، إتحاف أهل الزمان، ص152 0؛ الجيلالي:عبدالرحمن، تأريخ الجزائر، 8/2 0؛

Abu-Nasr: History of Maghrin. P. 117.

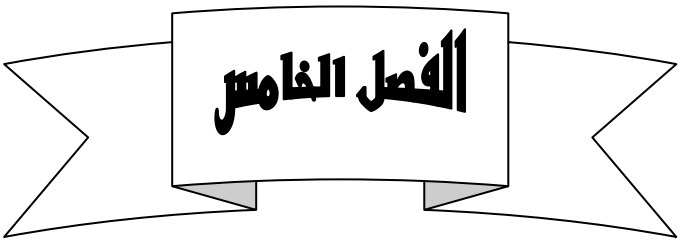

الجهاد العسكري في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي في بلاد الأندلس وخسارة الموحدين في معركة العقاب

- الأوضاع في الممالك النصرانية بعد موقعة الأرك 521هـ/1194م 0
- عبور الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي الى بلاد الأندلس 607هـ/1210م0
- استيلاء الموحدين على قلعة شلبطرة0
- استنجاد الفونسوا الثامن ملك قشتالة بالممالك النصرانية الأوربية0
- استيلاء الفونسوا الثامن ملك قشتالة على قلعة رباح 609هـ/1212م0
- خسارة الموحدين في معركة العقاب 609هـ/1212م0

ـ الأوضاع في الممالك النصرانية بعد موقعة الأرك(*) 591هـ/1194م 0

بعد الهدنة التي عقدها ملك قشتالة مع الأمير المنصور الموحدي سنة 594هـ/1197م[1] 0 انصرف ملك قشتالة الى كسب صداقة ملكي ليون ونبرة، وتم عقد الصلح بين قشتالة وليون، وذلك بزواج الفونسوا التاسع ملك ليون من الأميرة برنجيلا ابنة الفونسوا الثامن ملك قشتالة غير ان هذا الصلح لم يدم طويلاً إذ اضطر ملك ليون ان يطلق هذه الأميرة بعد ذلك بخمس سنوات وكان من شروط هذا الصلح ان يتنازل ملك قشتالة عن المدن والحصون التي استولى عليها ملك ليون مهراً لأبنته بالمقابل يتعهد ملك ليون أن يشارك الى جانب ملك قشتالة في غزو الأراضي الإسلامية في بلاد الأندلس[2] 0

كذلك فقد حاول البابا سلستين الثالث ان يقيم السلام بين مملكة قشتالة ومملكة نبرة0 وقد قدم البابا لملك نبرة مقابل ذلك الإعتراف بحكمه0 إذ كانت البابوية ترفض الإعتراف بملوك نبرة منذ انفصالها عن مملكة ارغونة سنة 528هـ/1134م وعلى الرغم من ذلك فقد رفض ملك نبرة الإستجابة لدعوة البابا[3] 0

وقام كل من ملك قشتالة وملك أرغونة بغزو مملكة نبرة كل واحد منهم من جهة تنفيذاً لإتفاقهما السابق، فلم يستطع ملك نبرة قتال الملكين معاً من ما جعل ملك نافارا "نبرة" أن يطلب العون العسكري من الموحدين فأحسن الموحدون استقبال ملك نبرة ولكن لم يستجيبوا لطلبه0

(*) للتفاصيل عن موقعة الأرك : ينظر، الكعبي: هاشم،المنصور الموحدي، ص159 وما بعدها0

(1) ابن الأثير:عزالدين، الكامل، 116/12 0؛ النويري:شهاب الدين، نهاية الأرب ، 335/24 0

(2) O`Callaghn, J: A history of medival spain., pp. 244-245 .
R. Altamira : A history of Spain from the beginnings to the present day (Toronto, Canada), 1949, p. 167.
عنان :محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 287/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص274

(3)O`Callagan: Opcit. P. 245. R Altamira: opcit, p. 170.

وكان قدوم ملك نبرة الى الموحدين في سنة 595هـ/1199م في الوقت الذي كان فيه الأمير محمد الناصر الموحدي مشغولاً بقتال حركة بني غانية في بلاد أفريقية إذ أعطى الموحدون للقضاء على حركة بني غانية الأولوية على أي عمل آخر يجب أن يقوموا به في بلاد الأندلس نتيجة لخطورة هذه الحركة على مستقبل الدولة الموحدية وعاد ملك نافار الى بلاده في سنة 597هـ/1200م دون أن يحصل على العون العسكري من الموحدين[1]0

وبعد انتهاء مدة المعاهدة المعقودة بين الفونسوا الثامن ملك قشتالة والأمير المنصور الموحدي في سنة 599هـ/1203م بادر ملك قشتالة الى تجديد هذه المعاهدة مع الموحدين رغبة منه في كسب الوقت والتفرغ لقتال ملك نافار0 ويذكر ابن عذارى المراكشي[2] في حوادث سنة 599هـ/1203م قدوم سفارة ملك قشتالة الفونسوا الثامن الى الأمير محمد الناصر الموحدي وكانت هذه السفارة برئاسة وزيره الخاص ابراهيم بن الفخار اليهودي حيث وصل هذا السفير الى مدينة مراكش يحمل رسالة في ربوط المهادنة والمصالحة0

لم يرضخ سانشو السابع ملك نبرة لمطالب أعدائه الفونسوا الثامن ملك قشتالة من جهة وبيدرو الثاني ملك أرغون من جهة اخرى وبقيت الحروب سجالاً بينهم الى سنة 604هـ/1207م وفي هذا العام وافق ملك نبرة على عقد الصلح مع القشتاليين وبموجب هذه المعاهدة وافق سانشو السابع ملك نبرة على وضع حاميات قشتالية في المدن والحصون التي استولى عليها وكانت مدة المعاهدة خمس سنوات ثم تدخل ملك قشتالة بعد ذلك وسيطاً بين ملك نبرة سانشو السابع وملك ارغون بيدرو الثاني واستطاع أن يعقد الصلح بين الجانبين وكان ذلك في سنة 606هـ/1209م0 في الوقت نفسه استطاع ملك قشتالة الفونسوا الثامن أن يعقد معاهدة تحالف مع ملك البرتغال وذلك عندما زوج ولي عهد البرتغال من الأميرة القشتالية أوركا0 كما استأنف كل من ملك قشتالة وملك ليون اتفاقهما السابق الذكر الذي ينص على غزو الأندلس والتعاون على قتال المسلمين وكان ذلك في سنة 606هـ/1209م0

---

(1) N. Barbour: Morocco, p. 245.
باربر: نيفل، سفارة جون ملك انكلترا، ص167-169 ، 1960، ص167-169 0؛ عبدالله: خالد ، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية، ص78 0

(2) البيان، 218/3 0؛ ابو رميلة: هشامن علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص275 0

وبذلك نجح الفونسوا الثامن ملك قشتالة من أن يكون جبهة موحدة من الممالك النصرانية لتحقيق هدفه الأسمى وهو ضرب المسلمين في بلاد الأندلس والأخذ بثأره جراء خسارته في معركة الأرك سنة 591هـ/1194م[1] 0

وكان للبابا أنوسنت الثالث الذي اعتلى كرسي البابوية سنة 595هـ/1198م دور كبير في إقامة الوئام بين الممالك الإسبانية النصرانية0 وكان هذا البابا يضطرم بروح صليبية فطالب الملوك الإسبان جميعهم أن يقفوا صفاً واحداً في وجه المسلمين في الأندلس وكان يهدف من وراء ذلك الى تعويض ما خسره الصليبيون في المشرق من خلال الإستيلاء على الأراضي الإسلامية

في بلاد الأندلس0 وقد هدد البابا انوسنت الثالث بإصدار عقوبة النفي الكنسي ضد كل أمير نصراني يرفع السلاح على جاره النصراني وكذلك كتب الى أسقف طليطلة في سنة 606هـ/1209م يأمره بحث ملك قشتالة على غزو الأندلس وقتال المسلمين[2]0

لم يسع ملك قشتالة الفونسوا الثامن الى تجديد معاهدة الصلح مع الموحدين التي اقتربت على الإنتهاء بل أخذ يستعد لغزو ديار المسلمين في الأندلس0 حيث قام بتحصين قلعة مورو على الحدود سنة 606هـ/1209م ثم خرج بقواته وبفرسان قلعة رباح الذين تحصنوا بقلعة شلبطرة بعد أن سقطت قلعة رباح بيد الموحدين بعد معركة الأرك، وسار صوب جيان(*) وبياسة(**) فأنتسف الحقول ونهب القرى وخرب الضياع وقتل المسلمين وسبى منهم جموعاً

---

(1)عنان:محمدعبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 288/2 0؛ ابو رميلة: هشام،علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص276 0

O`Callaghan: A history medieval spain. P. 245.

عبدالله : خالد، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية، ص78 0

(2)O`Callaghan: A history of medieval spain. P. 245-246.

(*) جيان: مدينة في الأندلس بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً 0 ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 100/3 0

(**) بياسة: مدينة في الأندلس بينها وبين جيان عشرون ميلاً 0 ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص121 0

ثم عاد الى بلاده0 ثم كرر غزوته في العام التالي وبلغت غزوته هذه المرة الى ولاية مرسية(*)، ثم عاد الى طليطلة مثقلاً بالغنائم[1] 0

من ما تقدم يتضح بأن الأعمال الآنفة الذكر جميعها التي قام بها الفونسوا الثامن ملك قشتالة تدل على عدم التزام الغرب الأوربي بالعهود والمواثيق ومعاهدات السلام التي عقدوها مع الموحدين بل سعوا بدلاً من ذلك وبكل الوسائل الى جر الموحدين الى معارك يهدفون من خلالها الى الأخذ بثأرهم من خسارتهم في معركة الإرك عام 591هـ/1194م 0

(*) مرسية: مدينة في الأندلس اختطها عبدالرحمن بن الحكم الأموي وسماها تدمير نسبة الى تدمر في الشام وتتميز بكثرة اشجارها وحدائقها 0 ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 249/8 0

(1)أشياخ: يوسف، تأريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، د0ط، ترجمة محمد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1941، 107/2 0؛ عنان: م0ن، ص284 0؛ ابو رميلة: هشام،علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص276-277 0

- عبور الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي الى بلاد الأندلس سنة 607هـ/1210م 0

ذكر الباحث في ما مر آنفاً حالة الوئام التي سادت الممالك الإسبانية النصرانية ومعاهدات التحالف والصداقة التي عقدت بينها، التي دفعت ملك قشتالة الفونسوا الثامن الى إستئناف أعماله الحربية ضد بلاد الإسلام في الأندلس وما كان يصاحب هذه الأعمال من عمليات السلب والنهب والإعتداء على ممتلكات المسلمين، الأمر الذي ترتب عليه استنجاد المسلمين الأندلسيين بالأمير محمد الناصر الموحدي الذي صرف معظم جهده في هذه المدة من أجل القضاء على حركة بني غانية في بلاد أفريقية، لتأمين الجبهة الداخلية ومن ثم استئناف عمليات الجهاد في بلاد الأندلس، وفي هذه الأثناء وصلت اليه أخبار إعتداءات الفونسوا الثامن ملك قشتالة على أراضي المسلمين وديارهم مما جعله يكتب الى الشيخ ابي محمد عبدالواحد بن أبي حفص والي بلاد أفريقية يستشيره في ما ينويه من إستئناف الجهاد في بلاد الأندلس، وكان رأي الشيخ أبي محمد هو وجوب التريث وعدم العبور بسبب عدم ملائمة الظروف في تلك الآونة اضافة الى عدم استعداد الجيش الموحدي الذي أنهكته الحروب التي خاضها ضد حركة بني غانية في بلاد أفريقيا خلال هذه المدة لكن الناصر لم يستمع الى رأيه[1] 0

وقرر الإستجابة الى داعي الجهاد وأخذ بالفعل بالإستعداد لقتال ملك قشتالة ونفذت كتبه الى سائر انحاء بلاد المغرب وأفريقية، بأستنفار الناس الى الجهاد فأستجابت سائر الجهات والقبائل لدعوة الأمير محمد الناصر وفي الوقت نفسه كتب الى ولاة اشبيلية وقرطبة بوجوب إعداد وحشد الجند، وكذلك توفير الأرزاق والمؤن، وتمهيد الطريق في المناطق جميعها من أجل استقبال الجيش الموحدي الذي كان يمتاز بكثرة العدة والعدد[2] 0

(1)ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص233-234 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 522/6 0؛ السلاوي: أحمد، الإستقصا، 220/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 285/2 0

(2)ابن عذارى المراكشي: البيان، 235/3-236 0؛ ابن أبي زرع:م0ن، ص234 0؛ ابن خلدون: م0ن ، 522/6 0؛ ابورميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص277، السامرائي: خليل ابراهيم وآخرون، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د0ط، جامعة الموصل، د0ت، ص285 0

وقد عانى الجيش الموحدي في أثناء مسيره من مدينة مراكش حتى مدينة رباط الفتح والتي كانت مركزاً لتجمع الجيوش الموحدية في أثناء عمليات الجهاد في بلاد الأندلس صعوبات جمة في التموين بسبب قلة الأقوات وإرتفاع الأسعار وقد وصف ابن عذارى المراكشي[1] في معرض حديثه عن عبور جيش الناصر هذه الصعوبات بقوله "أستقبل المنازل التي كانت تستمد منها الرفاق وتحتقب منها الحقائب ويدخر منها الأزودة المقيم والذاهب فألفاها وقد جف معينها وخف بتوالي العدوان قطينها ولم يبق منها لمخازن السلطان الوافرة أثر ولا يتضح لخازنها دليل"0

لذلك أمر الأمير محمد الناصر الموحدي صاحب الأعمال المخزنية الشيخ أبا محمد بن أبي علي بن مثنى بالقبض على كل من عامل فاس وهو عبدالحق بن أبي داود وعامل سبتة محمد بن يحيى المسوفي وكذلك القبض على سائر نوابهم بتهمة الإهمال والفساد ووجهوا جميعاً مصفدين الى صاحب الأعمال بفاس، وفي أوائل سنة 609هـ/1212م أمر ابن مثنى بقتلهما، مما أدى الى غضب أشياخ الموحدين وكانت هذه أولى البوادر الخطيرة التي اثرت في نفوس الجيش الموحدي[2] 0

وأخيراً فقد تم إعداد السفن اللازمة لعبور الجيش الموحدي الى بلاد الأندلس وأستمر عبورها بضعة أسابيع واستمر الناصر مقيماً في مدينة رباط الفتح حتى تم عبور ساقته وأثقاله وحاشيته وحرسه وركب البحر من بعد ذلك ونزل بساحل جزيرة طريف في جنوب بلاد الأندلس سنة 607هـ/1210م، وهنالك استقبله قواد الأندلس وفقهاؤها، وبقي في هذه الجزيرة ثلاثة أيام ثم سار بجيوشه الجرارة بعد ذلك الى مدينة اشبيلية وما كاد أن يستقر بهذه المدينة حتى أمر بإستنفار الجيش وتقسيمه طبقاً للنظام القبلي الى خمس فرق فجعل القبائل العربيــة

---

(1)البيان، 237/3 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 286/2 0

(2) ابن عذارى المراكشي: م0ن ، ص237، 240 0؛ عنان: م0ن، ص286 0

فرقة والمطوعة فرقة وكانوا مائة وستين الفاً مابين فارس وراجل، وقواد الأندلس وحشودها فرقة، والموحدين فرقة، وأمر كل فرقة أن تنزل بناحية وقد إهتزت جميع بلاد الفرنج بعبور الأمير محمد الناصر[1] 0

وأخذوا بتحصين بلادهم، وسار بعضهم الى اشبيلية يخطب ود الأمير محمد الناصر الموحدي ويعرض عليه عقد معاهدة صلح وسلام، فوافق الأمير الناصر الموحدي وعقد معاهدة صلح مع ملك نبرة ثم ملك ليون وصرفهما الى بلديهما مكرمين محملين بالهدايا والأموال[2] 0

سار الأمير محمد الناصر في العام المذكور نفسه بجيوشه صوب مملكة قشتالة، فأخترق أراضي قرطبة وجيان وأبدة وبياسة وهي من أراضي بلاد الأندلس حتى وصل الى منطقة الحدود مع مملكة قشتالة فأشار عليه الوزير ابن جامع بالإستيلاء على قلعة شلبطرة أولاً فأستجاب الناصر لمشورته[3] 0وكان حصار قلعة شلبطرة في مقدمة الأخطاء العسكرية والسوقية التي وقع فيها الموحدون في ميدان المعركة لمناعة هذه القلعة التي صمدت بوجه الموحدين مدة طويلة الذي انعكس بدوره على عزيمة الجند وجاهزيتهم للجهاد0

(1)ابن عذارى المراكشي: البيان، 237/3 0؛ ابن ابي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص234 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 220/2 0؛ اشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، ص108 0؛ البستاني: بطرس، معارك العرب في الأندلس، ط1، بيروت، 1950، ص83 0

(2) ابن أبي زرع:م0ن، ص235 0؛ ابن خلدون:عبدالرحمن، العبر، 522/6 0؛ السلاوي:م0ن، 221/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص286-287

(3)لمراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص319 0؛ ابن ابي زرع :م0ن، ص235 0؛ سالم:سيد عبدالعزيز، تأريخ المغرب، ص820 0

- استيلاء الموحدين على قلعة شلبطرة[*] :

كانت قلعة شلبطرة تقع على مقربة من قلعة رباح فعندما استولى المنصور الموحدي على قلعة رباح في سنة 591هـ/1195م، اضطر فرسان هذه القلعة أن يلجأوا الى قلعة شلبطرة ليتخذوها قاعدة لهم بعد أن فقدوا قاعدتهم الأولى قلعة رباح0 ومن هذه القلعة بدأ هؤلاء الفرسان يغزون بلاد الإسلام في الأندلس فيقتلون وينهبون وبلغت غزواتهم مدينة جيان وغيرها من المدن الأندلسية، مما جعل الأمير محمداً الناصر يتجه نحو هذه القلعة[1] 0

اما الأسباب التي دفعت الأمير محمداً الناصر الموحدي الى التوجه الى هذه القلعة قبل غيرها من أراضي مملكة قشتالة هو استخدام النصارى هذه القلعة قاعدة لشن غزواتهم ضد بلاد الإسلام في الأندلس، ويتضح ذلك من خلال كتاب الفتح الذي بعث به الأمير محمد الناصر الموحدي الى صاحب أفريقية الشيخ ابي محمد بن ابي حفص "وكان المعقل المعروف بشلبطرة قد علقت به حبائل الصلبان، وضج من ناقوسه ما في جهاته الأربعة من التكبير والآذان، مرقب الدو ، وعقاب الجو، العلم المطل على الأعلام والنكتة السوداء التي بقيت في بساط الإسلام00 فأستخرنا الله تعالى على منازلته وقلنا هو يمين صاحب قشتالة، إن قطعت قعد مقعد الذليل ومظنة غيره إن لم يتحرك لها فقد قام على ضعفه أوضح دليل"[2] ، حيث يؤكد الناصر في هذا الكتاب

على أهمية هذه القلعة وما تشكله من خطر على أراضي الموحدين في بلاد الأندلس لذلك وجب فتحها0

ويشير المؤرخ ابن ابي زرع[3] الى أن الأمير محمداً الناصر الموحدي لم يسير الى حصار قلعة شلبطرة بناءً على اجتهاده الخاص وإنما سار اليها تنفيذاً لمشورة وزيره ابي سعيد بن جامع[**] 0

(*) شلبطرة: هي حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح0 ينظر: الحميري: محمد، صفة جزيرة الأندلس، ص108 0

(1)O`Callaghan: A history of medieval spain. P. 246 .

(2)الحميري: محمد،الروض المعطار، ص344-345 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص280 0

(3) الأنيس المطرب، ص237 0

(**) االبي سعيد بن جامع: كان جده ابراهيم من جملة اصحاب المهدي ابن تومرت، وأصله من الأندلس، من مدينة طليطلة0 ينظر: المراكشي: عبد الواحد، المعجب، ص310 0

يبدو للباحث من خلال القراءة المتأنية للروايات الإسلامية التي أوردها المؤرخون المغاربة أن الناصر هو الذي قرر منذ البداية الإتجاه نحو قلعة شلبطرة وذلك لمناعة هذه القلعة واستخدام النصارى لها قاعدة لغزو أراضي الموحدين في بلاد الأندلس، اضافة الى استحالة التوجه بصورة مباشرة لقتال ملك قشتالة الفونسوا الثامن وذلك بسبب حلول فصل الشتاء، وكثرة الأمطار التي تحول دون مسير الخيل وإمكانية التنقل بسهولة[1] 0 وبذلك فإن الأمير محمداً الناصر الموحدي لم يكن موفقاً في اختيار التوقيت المناسب من حيث الزمان والمكان لمنازلة أعدائه0

لكن هذا لا يعني ان غزو أراضي مملكة قشتالة لم يتقرر لدى الأمير محمد الناصر الموحدي بعد، وهذا ماذهب اليه احد المؤرخين المحدثين وهو الأستاذ محمد عبدالله عنان[2] 0 حيث يقول "أن غزو اراضي قشتالة لم يكن قد تقرر لدى الخليفة بعد وانه كان يقصد الإستيلاء على شلبطرة باديء ذي بدء 000"0 مستنداً في ذلك على كتاب الفتح الصادر عن الأمير محمد الناصر الموحدي0

لكنه يفهم من خلال التدقيق في قراءة هذا الكتاب ان الأمير محمداً الناصر قد قرر منذ اللحظة الأولى غزو أراضي مملكة قشتالة الى أن حلول فصل الشتاء وصعوبة المسير اضافة الى تخريب الطرق والجسور حال دون ذلك0 ومن ما يؤكد ماذهب اليه الباحث هو كتاب الفتح نفسه الذي جاء فيه " ولما كان صاحب قشتالة أقرب من تعينت حربه داراً وأكثرهم مهما استطاع أحراراً 000 كان أول من نوينا ووجب تقديم غزوه علينا"[3] 0

وأخيراً حاصر الموحدون قلعة شلبطرة وأستولوا في الوقت نفسه على حصن قريب منها يسمى اللج، ثم رجعوا بعد ذلك الى تشديد الحصار على هذه القلعة وخربوها بالحجارة الضخمة، وقد طلبت الحامية الموجودة في هذه القلعة مدة من الزمن لكي يتصلوا بملكهم من أجل تسليم القلعة0 إذ لم يستطع انجادهم وكان الفونسوا الثامن في هذه الأثناء بجوار طلبيرة[*]

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان، 239/3 0

(2) عصر المرابطين والموحدين، 291/2 0

(3)الحميري : محمد، الروض المعطار، ص345 0؛ ابو رميلة: هشام،علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص280 0

(*) طلبيرة: وهي مدينة في بلاد الأندلس، وتعد من أقصى ثغور الأندلس المحاذية لمملكة قشتالة0 ينظر: الحميري: م0ن، ص395 0

يستعد للغزو وقد اتصل به رسل هذه القلعة وأضطر أن يوافق على تسليم القلعة وذلك لأن الفونسوا الثامن كان يدرك جيداً بأنه غير مؤهل بعد لمواجهة الموحدين وعادت الرسل بعد ذلك وقاموا بتسليم القلعة في المقابل سمح الموحدون للحامية النصرانية أن تعود الى بلادها بسلام وكان ذلك في أوائل ربيع الأول سنة 608هـ/1211م دخل المسلمون بعد ذلك الى القلعة وحولوا الكنيسة الى مسجد اما مدة الحصار فقد استمرت على وفق رواية صاحب الروض المعطار واحداً وخمسين يوماً[1] 0

اما صاحب الأنيس المطرب فيشير الى أن الحصار استمر مدة ثمانية أشهر حتى دخل فصل الشتاء القارص البرد وقلة المؤن وكلت عزائم الجند، وفسدت نياتهم التي قصدوا بها الجهاد، ونفذ ما في المحلة من أقوات، وأن الفونسوا الثامن لما وقف على ذلك وعلم عن طريق عيونه أن شوكة المسلمين قد انكسرت، والعزيمة التي جاءوا بها قد خمدت تأهب للأخذ بثأر معركة الأرك0 ويذكر أن تسليم قلعة شلبطرة كان في أواخر ذي الحجة سنة 608هـ/1211م ثم يقول ان ملك قشتالة لما وقف على سقوط القلعة، سار وسائر من كان معه من ملوك الروم، وحشودهم والتقى بالموحدين في معركة العقاب0 وبذلك فإن الفونسوا الثامن أحسن استغلال الظروف الصعبة التي احاطت بجيش الموحدين[2] 0

وقد وضع ابن ابي زرع[3] كلاً من سقوط قلعة شلبطرة بيد الموحدين وسقوط قلعة رباح بيد القشتاليين ثم حدوث معركة العقاب في خط مستقيم واحد وبشكل متتابع وهذا الأمر بعيد عن الصحيح، وذلك لأن الأمير محمداً الناصر الموحدي رجع الى مدينة إشبيلية بعد أن تمكن من فتح شلبطرة ويؤيد ما ذهب اليه الباحث، ما نقله عبدالواحد المراكشي[4] وهو

---

(1) الحميري: محمد، الروض المعطار، ص344 0؛ النويري:شهاب الدين، نهاية الأرب، 342/24 0؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 292/2 0؛ الحجي: عبدالرحمن، التأريخ الأندلسي، ص492 0؛ الغنيمي: عبدالفتاح مقلد، مأساة الفردوس المفقود، د0ط، د0مك، 1993، ص321 0

(2)ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص237 0

(3) م0ن 0؛ عنان: م0ن، 292/2 0

(4)المعجب، ص321 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص281 0

المؤرخ المعاصر لدولة الموحدين الذي ذكر " وبعد رجوع أمير المؤمنين أبي عبدالله من هذا الفتح المتقدم الذكر الى إشبيلية، استنفر الناس من أقاصي البلاد فاجتمعت له جموع كثيفة"0 وكذلك مانقله الحميري[1] " ورجع الى إشبيلية ظافراً غانماً ثم استغاث الأذفونش بأهل ملته وحثهم على حماية دينهم فأستجابوا وأنثالوا عليه من كل مكان"0 وكان رجوع الناصر الى إشبيلية بسبب حلول فصل الشتاء فرصة اغتنمها الفونسوا الثامن من أجل الإستنجاد بالأمم النصرانية0

- **استنجاد الفونسوا الثامن ملك قشتالة بالممالك النصرانية الأوربية**

بعد أن تمكن الموحدون من محاصرة قلعة شلبطرة فأن الفونسوا الثامن لم تكن له القدرة الكافية في التوجه نحو قلعة شلبطرة لإنقاذها من حصار الموحدين لذلك وافق الفونسوا على تسليم القلعة للموحدين على الرغم من اهميتها الإستراتيجية بالنسبة للقشتاليين0

وكان لسقوط قلعة شلبطرة وهي مركز فرسان قلعة رباح أثر كبير في نفوس الممالك الإسبانية النصرانية0 الأمر الذي جعل الفونسوا الثامن ملك قشتالة يسعى الى تنظيم حملة صليبية في انحاء الممالك الإسبانية النصرانية وكذلك اوربا[2] 0

وقد أرسل الفونسوا الثامن جر هارد أسقف سقوبية(*) الى البابا أنوسنت الثالث بروما يطلب منه إعلان الحرب الصليبية في اوربا ويحث الشعوب الأوربية على السير الى اسبانيا من أجل مقاتلة المسلمين0 ثم أرسل ردريك الطليطلي مطران طليطلة الى فرنسا والى الأمم الواقعة في شرقها ليثيروا بأسلوبهم حماسة الشعوب النصرانية من البرنية الى البحر الأسود فتهب لقتال المسلمين(3)0

ولم تقتصر جهود الفونسوا الثامن على دعوة البابا انوسنت الثالث على إعلان الحروب الصليبية في أوربا بل سعى أيضاً الى توحيد الممالك الإسبانية النصرانية من أجل

---

(1) الروض المعطار، ص416 0

(2) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 109/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 293/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص282 0؛

O`Callaghan: A history of medieval spain. P. 246 .

(*) سقوبية: مدينة في الأندلس تابعة لمدينة طليطلة0 ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص104 0

(3) أشياخ: م0ن، ص109 0؛ عنان:م0ن، ص293 0؛ البستاني: بطرس،معارك العرب، ص84 0؛ سالم: سيد عبدالعزيز، تأريخ المغرب، ص822 0؛

R. Altamria: A history of Spain p. 165 .

مواجهة الموحدين ودعا الى عقد مؤتمر في مدينة قونقة(*)، في مملكة قشتالة، ولم يحض هذا المؤتمر سوى بيدرو الثاني ملك أرغون0 ولكن حضره ممثلون من باقي الممالك النصرانية0 وتوصل المؤتمر الى الإتفاق على الإتحاد والتضامن لقتال الموحدين وتقديم الجند والمال اللازم لذلك0 ثم أعلن ملك قشتالة الحرب الصليبية في اسبانيا وأطلق صرخته المشهورة " كلنا صليبيون "(1) 0

وما أشبه تأريخ اليوم بالبارحة؟ فهذا هو بوش يطلق نفس العبارة "كلنا صليبيون" من أجل محاربة الإسلام تحت غطاء مزعوم مفاده تورط المسلمين في الأعمال التي شهدتها أمريكا في 2001/9/11 0

بدأ بعد ذلك، النصارى المتطوعون يفدون تباعاً على مدينة طليطلة عاصمة قشتالة التي تقرر أن تكون مركزاً لهؤلاء المتطوعة، وكان هؤلاء المتطوعون يفدون من مختلف أنحاء المدن الإسبانية يقودهم رجال الدين من أجل إضفاء صفة الحرب الصليبية على هذه الحملة0 وقامت المجالس البلدية في كل مدينة بتوفير الخيل والسلاح والمؤن، ووصل بعد ذلك فرسان الجمعيات الدينية ومنهم فرسان قلعة رباح الذين كانوا يتحمسون الى استرجاع قلعتهم التي فقدوها في زمن المنصور الموحدي(2) 0

وقد انذر البابا بإصدار عقوبة الحرمان الكنسي على كل أمير أو ملك يتأخر عن مساندة ملك قشتالة0 فوصلت الى طليطلة جيوش من مختلف انحاء اسبانيا واوربا، وكان الفرنجة الذين هزمهم المسلمون في المشرق العربي على يد القائد صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين

(*) قونقة: مدينة في الأندلس قريبة من مدينة سقوبية0 ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 102/7

(1) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 109/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص282 0

S. Scott: A history of the moorish empire in Europe, voll., 11, London, 1904, p.325 .

(2) اشياخ: م0ن، 109/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 293/2 0؛ سالم:سيد عبدالعزيز، تأريخ المغرب، ص822 0؛ البستاني: بطرس، معارك العرب، ص85 0؛ علي: سيد أمير: مختصر تأريخ العرب والتمدن الإسلامي، د0ط، نقله الى العربية رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938، ص455 0

سنة 583هـ/11م أكثر الوافدين عدداً(1) 0 حيث وفد عدد من الأساقفة والأحبار الفرنجة في جماعة كبيرة من الفرسان والمشاة الى طليطلة ووفد أيضاً جيش مملكة أرغون بقيادة بيدرو الثاني حليف ملك قشتالة الذي استقبله ملك قشتالة بمنتهى الحفاوة0 وكان يصحب معه في هذا الجيش طائفة كبيرة من فرسان الداوية(*)، ثم وصل جيش البرتغال بقيادة الأمير بيدرو الثالث ابن الملك سانشو الأول، ثم وصل جيش ملك ليون يقوده الأمير سانشو أخو الملك الفونسوا التاسع الذي لم يحضر بسبب خلاف وقع بينه وبين ملك قشتالة من أجل بعض الممتلكات0 اما ملك نبرة فلم يكن مستعداً بعد لكن حضوره كان متوقعاً(2) 0

كان هؤلاء الصليبيون يتقلدون شارة الصليب وتولى قيادتهم الى اسبانيا رجال الدين والأساقفة من أجل التأكيد على الصفة الصليبية لحربهم للموحدين0 وقد استطاع آرنولد مطران أربونة(**) الذي كان يضطرم شغفاً لقتال المسلمين أن يقنع ملك نبرة على نصرة الصليب بالجند

والمال وجعله يتعهد أن يسير بفرسانه ويشترك في القتال الى جانب ملك قشتالة بعد أن كان متردداً في البداية وذلك لأن ملك نبرة كان مرتبطاً بالموحدين بصلح عقده مع الأمير محمد الناصر الموحدي في أثناء وجوده في إشبيلية، ويؤكد ذلك كتاب الإعتذار الذي كتبه الناصر الى الحضرة عن خسارته في معركة العقاب الذي جاء فيه "وكان صاحب نبرة، متعلقاً من الموحدين بذمام، ومنقاداً اليهم ابداً في أسمح زمام، فسخط عليه صاحب رومة إن لم يكن

(1)ابن شداد: بهاء الدين يوسف بن رافع، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق جمال الدين الشيال، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، 1964، ص78-79 0؛ الديهي: علي بن عيسى،عجائب البلدان والجبال والحجار، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم 14،ورقة 504 0

(*) فرسان الداوية: جمعية عسكرية رهبانية اسست سنة 1118م، وكان الهدف من تأسيسها هو حماية الحجاج المسيحيين في الأماكن المقدسة ثم تحول نشاطها فيما بعد الى الحروب الصليبية 0 ينظر: رنسمان، ستيفن، تأريخ الحروب الصليبية0 د0ط، ترجمة الباز العريني، بيروت، 1967، 248/2، 249 0

(2)أشياخ: يوسف، تأريخ الأندلس، 110/2-111 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 294/2 0؛ سالم: سيد عبدالعزيز، تأريخ المغرب، ص822-823 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص283 0؛

O`Callaghan: A history of medieval Spain. Pp. 246-247 .

(**) اربونة: مدينة في الأندلس بينها وبين قرطبة الف ميل0 ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 18/1

لقومه معسكراً، ولسواد أهل ملته مكثراً فلحق بتلك الجموع مرهجاً وتوسط بحرهم المزبد ملججاً "[1] 0

اجتمع في طليطلة من المحاربين الصليبيين الذين جاءوا من جميع أنحاء اوربا لمعاونة قشتالة النصرانية زهاء ألفين من البارونات (حكام المقاطعات) مع حاشياتهم، وعشرة آلاف من الفرسان والمقاتلة، وخمسين الفاً من الرجالة، فأجتمع من هؤلاء جيش بلغ زهاء سبعين ألف مقاتل، فأقام معظم هؤلاء المقاتلة خارج مدينة طليطلة في مساحات شاسعة وذلك لأن المدينة لم تسع لأعدادهم الكبيرة، وقد سادت البلاد الفوضى من جراء ضخامة هذه الجيوش، فقد قطعوا الأشجار ودمروا كل شيء كان يصادفهم في الطريق، وقد حاول الفونسوا الثامن المحافظة على النظام وتوفير الطعام، فكان يصرف للصليبيين رواتب شهرية مقدارها عشرون شلناً للفارس وخمسة شلنات للراجل، اضافة الى ما كان يقدمه من الهدايا النفيسة الى القادة والزعماء0 وكان الفونسوا يعتمد في تمويل هذه الجيوش على المساعدات الكبيرة من المال والسلاح والمؤن التي كانت ترسل من ايطاليا وفرنسا[2] 0 هذا النص يعكس لنا مدى الكراهية الكبيرة التي كان يضمرها الغرب الأوربي للعرب والمسلمين0

أمر البابا انوسنت الثالث في روما النصارى بالصوم لمدة ثلاثة أيام من أجل أن ينصر الله الجيوش النصرانية الإسبانية والأوربية على المسلمين0 وأقيمت الصلوات العامة، وعمد رجال الدين والرهبان والراهبات الى ارتداء السواد والسير حفاة، كما سارت المواكب الدينية في الطرقات متمهلة من كنيسة الى أخرى والقى البابا موعظة دينية ناشد فيها النصارى ان يتضرعوا الى الله التماساً لنصر الإسبان[3] 0 وهذا يدل على مدى خوفهم من جيش الأمير محمد الناصر الموحدي والرعب الذي زرعه الموحدون في قلوب الأوربيين0

(1)ابن عذارى المراكشي: البيان، 241/3 0؛ اشياخ:م0ن، 110/2 0؛

Scott : Opcit p. 235 .
(2) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 111/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 294/2 0؛ ابورميلة :هشام، علاقة الموحدين، ص284 0؛ تمام: أحمد، معركة العقاب ونهاية دولة الموحدين ، الأنترنيت ،؛
httn:// www. Islam-onlinent/Arabic/1422/05/articleog shtml.
(3)أشياخ :م0ن، 112/2 0؛ عنان:م0ن، 254/2 0؛ ابو رميلة:م0ن،ص284 0

ولم يفت الروايات الإسلامية أن تذكر هذه الإستعدادات الضخمة، وما سعى اليه ملك قشتالة من صبغ محاربته للموحدين بالصبغة الدينية وكان عبدالواحد المراكشي[1] أكثرهم الماماً بذلك إذ يقول: "خرج الأذفنش – لعنه الله- الى قاصية بلاد الروم مستنفراً من أجابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوي النجدة منهم00 فأجتمعت له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن المان حتى بلغ نفيره الى القسطنطينية، وجاء معه صاحب بلاد أرغن المعروف بالبرشنوني" 0

كذلك ورد هذا الإستصراخ الصليبي للملك الفونسوا الثامن في الكتاب الذي أرسله الناصر الى الحضرة المراكشية وكان من إنشاء الكاتب عبدالله بن عياش وهو بمثابة إعتذار عن خسارة المسلمين في العقاب0 فكان مما ورد فيه " فإن صاحب قشتالة لما كان في العام السالف قد ضعف عن الإنتصار وكاد يخفى في بلاده حتى عن الأبصار، رآى أن يضرع لملوك أهل ملته ضراعة الأسيف ويصانعهم على معونته بالتالد والطريف ويسترحمهم عسى أن يجد عندهم رقة القوي على الضعيف، فبث القسيسين والرهبان من برتغال الى القسطنطينية العظمى ينادون في البلاد من البحر الرومي الى البحر الأخضر غوثاً غوثاً ورحمى رحمى 00 فجاءه عباد الصليب من كل فج عميق ومكان سحيق00 وأقبلوا اليه إقبال الليل والنهار من رؤوس الجبال وأسياف البحار00 وكان أولهم سبقاً الأفرنج المتوغلون في الشرق والشمال00 ثم تابعهم البرجلوني بما عنده من العدد والرجال"[2] 0

اما الحميري[3] فيقول ان الملك الفونسوا قد استغاث بالأوربيين منذ أن كان الناصر محاصراً لقلعة شلبطرة "وكان الحصار فيها احدى وخمسين ليلة ورغم الأذفونش وتنحى ولم يقدر في ذلك الوقت على شيء، حتى استغاث بأهل ملته وكاتب من قرب وبعد منهم وشكا اليهم مادهاه من المسلمين وحثهم على حماية دينهم ونصرة ملتهم00 فأستجابوا له وجاؤوه من كل جهة وأنثالوا عليه" 0

---

(1) المعجب، ص319-320 0
(2)ابن عذارى المراكشي: البيان، 241/3 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 294/2 0؛ الحجي:عبدالرحمن، التأريخ الأندلسي، ص492 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص285 0
(3)الروض المعطار، ص344 0

من خلال هذه الروايات المتقدمة الذكر يتضح بأن الموحدين كانوا على معرفة بحجم الإستعدادات الكبيرة التي كان يقوم بها الفونسوا الثامن التي بدأت منذ أن حاصر الأمير محمد الناصر الموحدي قلعة شلبطرة0 وبذلك يمكن القول بأن الأمير محمداً الناصر قد وقع في خطأ استراتيجي سوقي في ميدان المعركة وذلك من خلال اصراره وبمشورة من الوزير سعيد ابن جامع على فتح هذه القلعة حيث استمر الحصار عليها مدة طويلة تجاوزت ثمانية أشهر نفدت فيها أرزاق المسلمين وكلت عزائمهم وفسدت نياتهم، وكان الفونسوا الثامن على إطلاع كامل بحال المسلمين0 فوجد الفرصة سانحة من أجل سحق الموحدين والأخذ بثأره من موقعة الأرك وذلك بإستنجاده بملوك أوربا0 وصبغه لحملته بالصبغة الصليبية ، حيث علق أسقف طليطلة على حصار الناصر لقلعة شلبطرة بقوله "إن الله أنقذ بهذه القلعة أرض قشتالة الواسعة" [1] 0

نظم ملك قشتالة قواته وجميع القوات التي حضرت لمساعدته فقسمها على ثلاث جيوش كبيرة، الأول يتألف من الصليبيين المتطوعين الوافدين من البلاد الأوربية وتقدر الروايات عددهم بين ستين ألفاً ومائة ألف مقاتل وتولى قيادتهم كونت بسكاية ديجو لويث دي هارو0

اما الجيش الثاني فيتألف من قوات مملكة أرغون وقطالونيا وفرسان الداوية وأسندت قيادته الى بيدرو الثاني ملك أرغون، اما الجيش الثالث فهو أضخم هذه الجيوش ويتألف من قوات مملكة قشتالة ومملكة ليون ومملكة البرتغال وبعض فرسان الجمعيات الدينية، وبلغ عدد فرسان هذا الجيش أكثر من ثلاثين الف فارس واسندت قيادته الى ملك قشتالة مصحوباً بأسقف طليطلة رودريجو خيمنث[2] 0

من ما تقدم يتضح بأن اوربا وضعت ثقلها كله في هذه المعركة واتخذت من الدين غطاءاً اساسياً يلهب مشاعر الأوربيين ويحمسهم على القتال ضد العروبة والأسلام0

---

(1) ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص237 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 222/2 0؛ ابو رميلة:م0ن،ص282 0؛ **O`Callaghan: Opcit . p. 246 .**

(2) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 112/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 295/2-296 0؛ حتي: فيليب وآخرون، تأريخ العرب المطول، ط2، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بغداد،1953، 652/3 0؛ الفيلالي:هاشم، دروس في تأريخ المغرب، ص97 0؛ شبانة: محمد كمال: الدولة الموحدية وتأملات في تأريخها، مجلة البحث العلمي، ع20-21، الرباط،1973، ص159-160 0

- استيلاء الفونسوا الثامن ملك قشتالة على قلعة رباح(*) 609هـ/1212م

بعد أن نظم الفونسوا الثامن ملك قشتالة الجيوش النصرانية التي تجاوز عددها المائة الف مقاتل، سارت هذه الجيوش معاً من مدينة طليطلة يوم 17 من المحرم سنة 609هـ/1212م 0فأخترقت حدود الأندلس، واستولى الفرنجة وغيرهم من الصليبيين الأوربيين على قلعة مالاجون القريبة من قلعة رباح وقتلوا حاميتها الإسلامية، ثم استمرت الجيوش النصرانية في سيرها نحو قلعة رباح وكانت في هذه القلعة حامية للموحدين تتكون من سبعين فارساً بقيادة أبي الحجاج يوسف بن قادس0 وقد لقي النصارى في عبورهم نهر وادي يانة الذي تقع عليه هذه القلعة صعوبات كبيرة، إذ كان المسلمون قد نثروا على جانبيه الصنانير والخوازيق الحديدية، وهاجمت الجيوش الثلاثة قلعة رباح من جوانبها الثلاثة، الاّ ان مناعة أسوار القلعة حالت دون احتلالها[1] 0

وفي هذه الأثناء كان ابو الحجاج يوسف بن قادس يكتب الى الأمير محمد الناصر الموحدي يعلمه بحال المسلمين في القلعة ويطلب منه النجدة، لكن دون جدوى وذلك لأن الوزير ابا سعيد بن جامع كان يمنع وصول هذه الكتب الى الأمير محمد الناصر الموحدي[2]0

من خلال هذه الرواية يتبين ان الوزير ابا سعيد بن جامع لم يحسن التصرف في التعامل مع خيرة قادة الجيش الموحدي وهذا يدل على انه لم يكن بعيد النظر في تقرير عاقبة الأمور ولما طال الحصار وشعر ابن قادس استحالة المقاومة مع فناء الأقوات وإنحطاط العزائم ويئس من انتظار وصول المدد من الأمير محمد الناصر الموحدي صالح الفونسوا ملك قشتالة على تسليم الحصن له مع التعهد بخروج المسلمين آمنين في أنفسهم[3] 0

(*) قلعة رباح : بالأندلس من عمل جيان، وهي بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة حسنة ولها حصن حصين على نهر أنة وهي محدثة في أيام بني أمية0 ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 387/4 0
(1) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص321 0؛ ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص237 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 222/2 0؛ أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 112/2-113 0؛
O`Callaghan: A history of medieval spain. P. 247 .
(2)ابن ابي زرع:م0ن، ص237 0؛ السلاوي:م0ن، 222/2 0
(3) المراكشي: م0ن، ص321 0؛ ابن ابي زرع: م0ن، ص237-238 0؛ السلاوي:م0ن، 222/2 0

كان الفونسوا ملك قشتالة يؤيد الحل السلمي الذي يمكنه من الإستيلاء على قلعة رباح دون تأخير ودون سفك دماء، ولكن حلفاءه من الأرغونيين والأجانب الوافدين0 عارضوا أية تسوية تحقن بها دماء الحامية الإسلامية0 وتغلب أخيراً رأي ملك قشتالة فسمح للحامية الإسلامية بالمغادرة، خاصة بعد أن صمم ابن قادس على الدفاع حتى الموت إذ لم يجب الى ماطلب من منح الأمان والحرية للرجالة0 وبذلك فقد غادر الفرسان المسلمون القلعة دون سلاح ومعهم خمسة وثلاثون من الخيل[1] 0

وكان فتح قلعة رباح مثار نزاع بين القشتاليين وحلفائهم الوافدين، ذلك لأن الوافدين الصليبيين، رأوا في إفلات المسلمين من القلعة أحراراً أحياءاً عمل لا مبرر له ولا يتفق مع أهداف الحرب الصليبية، ولأن الفونسوا وجد في قلعة رباح مقادير كبيرة من الغنائم، قسمها بالتساوي بين الجند الوافدين وزملائهم المحاربين0 الاّ أن الجند الوافدين إتهموا الفونسوا الثامن ملك قشتالة بالإستئثار بكل التحف والذخائر النفيسة 00 ثم أخذوا يعلنون تذمرهم وأعلنوا رغبتهم في الرجوع الى بلادهم بحجة انهم غير معتادين على طقس اسبانيا الحار[2] 0

وقد فشل الفونسوا الثامن ملك قشتالة في إقناع الجنود الوافدين بالبقاء0 وغادرت معظم الطوائف الوافدة المعسكر القشتالي ولم يبق منهم سوى ارنولد اسقف أربونة في رجاله والكونت تيوبالد بلاسكون وهو قشتالي الأصل وكان عدد رجالهم مئة وثلاثين فارساً، وبذلك غادر اراضي مملكة قشتالة ما يقارب الخمسين الف مقاتل اخترقوا قشتالة صوب جبال البرنية عائدين الى بلادهم وقد اغلقت سائر المدن القشتالية أبوابها في وجوههم خوفاً مـــن

(1) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 113/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، ص279
A. H. Miranda: Las Granda Batallas de LaReconquisia, Madrid, 1956. P. 244-245.
أحمد تمام: معركة العقاب ونهاية دولة الموحدين، الأنترنيت0

(2) أشياخ: م0ن، 114/2 0؛ عنان:م0ن، 297/2 0؛ البستاني: بطرس معارك العرب في الأندلس، ص86 0؛
O`Callaghan ; Opcit p. 247 .

اعتدائهم وعبثهم[1] 0 لكن الموحدين لم يحسنوا استغلال هذه الحوادث لصالحهم0 اعتقاداً منهم بأن المحافظة على مواقعهم الأستراتيجية التي تمكنوا من الحصول عليها في ميدان المعركة هو الذي سيمكنهم من كسب الرهان والإنتصار في المعركة0 ولم يفت الروايات الإسلامية ذكر الشقاق الذي حدث في المعسكر النصراني فيقول عبدالواحد المراكشي[2] " وخرج الأذفنش – لعنه الله - من مدينة طليطلة في جموع ضخمة حتى نزل على قلعة رباح، وهـــي كانت للمسلمين افتتحها

المنصور ابو يوسف في الوقعة الكبرى000 فسلمها اليه المسلمون الذين بها بعد أن أمنهم على أنفسهم، فرجع عن الأذفنش – لعنه الله - بهذا السبب من الروم جموع كثيرة حين منعهم من قتل المسلمين الذين كانوا بالقلعة المذكورة، وقالوا : انما جئت بنا لتفتح بنا البلاد وتمنعنا من الغزو وقتل المسلمين مالنا في صحبتك من حاجة على هذا الوجه" 0

اما بالنسبة الى يوسف ابن قادس قائد قلعة رباح فقد سار برجاله الى الأمير الناصر الموحدي مع صهره ونفر من أصحابه ليشرح له أسباب تسليمه قلعة رباح الى النصارى فمنعه الوزير ابن جامع من الدخول على الأمير محمد الناصر وصور موقفه الى الأمير أسوأ تصوير، وأتهمه بالخيانة وتسليم القلعة للنصارى، فأمر الناصر بإعدامه هو وصهره دون أن يستمع اليه، أو يستوضح أمره، فأعدما طعناً بالرماح0 وكان لمصرع هذا القائد الأندلسي الباسل وطريقة اعدامه وقع سيء بين مواطنيه الجند الأندلسيين0 ولما شعر الوزير ابن جامع بما حدث من تغير نفوس الأندلسيين، استدعى قادتهم، وطلب اليهم أن يعتزلوا جيش الموحدين وانه لا حاجة للموحدين بهم0 وكانت هذه أحد البوادر المقلقة في المعسكر الموحدي[3] 0

---

(1) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس،114/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص287 0؛

R. Altamira: A history of Spain. P. 165.
Scott: A history of Moorish empire. Vol. 11. P. 236

(2) المعجب، ص321 0

(3) ابن ابي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص237 ،238 .؛ الحميري:محمد، الروض المعطار، 416 0؛ المقري: أحمد، نفح الطيب، 383/4 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 222/2 0؛ البزيوي:محمد، تأريخ دول الإسلام، ورقة 61 0؛ الجميلي: رشيد عبدالله، تأريخ الدولة العربية الإسلامية، ط1، بغداد،1989،ص321 0؛ الجميلي: رشيد، جهود الموحدين في الدفاع عن الأندلس، مجلة دراسات في التأريخ والآثار، ع4، بغداد،2001، ص77 0؛ احمد تمام: معركة العقاب ونهاية دولة الموحدين0 الأنترنيت0

ويشير أحد المؤرخين في أبيات شعرية[*] الى الدور السيء الذي كان يقوم به الوزير ابن جامع في ميدان المعركة وذلك بتحريضه للأمير محمد الناصر على قتل ابن قادس حيث يتحمل هذا الوزير جزءاً من المسؤولية في خسارة الموحدين في معركة العقاب، وبذلك يمكن القول ان عوامل عدة تضافرت وأدت الى خسارة الموحدين في هذه المعركة0

- خسارة الموحدين في معركة العقاب[**] 609هـ/1212م

بعد استيلاء النصارى على قلعة رباح استمروا في تقدمهم نحو الأراضي الإسلامية في بلاد الأندلس0 فمروا بقلعة شلبطرة دون أن يحاولوا الإستيلاء عليها وذلك لأن النصارى كانوا عازمين على مواجهة الجيش الموحدي، دون إعطائه الفرصة في ترتيب صفوفه، وأخذ المكان المناسب الذي سوف يمكنه من تحقيق النصر على القشتاليين كما أن النصارى كانوا حريصين على الحفاظ على معنويات جيوشهم وعدم إشغال هذه الجيوش بمعارك ثانوية تكل من عزيمتهم0

وقد عبر النصارى مرتفعات جبال الشارات وممر موردال في 10 صفر سنة 609هـ/1212م0 فأستولوا على حصن العقبان وقتلوا حاميته الإسلامية ثم استمروا في سيرهم0 لكنهم ضلوا الطريق ووجدوا أنفسهم في طريق ضيق وعر، فدب فيهم الفزع والذعر وتوقعوا هجوماً مفاجئاً من كمائن موحدية وأخيراً أرشدهم أحد الرعاة في هذه المنطقة الى الطريق الصحيح بعد أن سار معه القائدان لوبث دي هارو وغوسية روميرو للتأكد من صدق كلامه فسلك النصارى هذا الطريق الى أن بلغوا سهل أبدة [***] فعسكروا به[1] 0

(*) وكان يخفي النصح بعض الوزرا فلا يريه من مكان خبرا

أغووه حتى قتـــل ابن قادس وكان للإسلام خير فارس
وكل ما يأتـــــي من البلاد من خبر يخفونه في النادي

ينظر الملزوزي: نظم السلوك ص58 0

(**) العقاب: موقع في الأندلس بين جيان وقلعة رباح0 ينظر: الحميري:محمد، الروض المعطار، ص416 0؛ شكل رقم (5) ص153 0

(***) أبدة: مدينة في الأندلس من كورة جيان تعرف بأبدة العرب اختطها عبدالرحمن بن الحكم الأموي 0 ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 62/1 0

(1)أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 116/2 0؛

A. **H. Miranda: Las Grandes Batallas. P. 250 .**

لم تكن تحركات الجيش النصراني خافية على الموحدين، وقد وقفوا على مكان عدوهم الجديد، وقد حاول الأمير محمد الناصر الموحدي إنتزاع المرتفع الذي يسيطر عليه النصارى وأرسل لهذا الغرض فرقة من الفرسان الموحدين لكن الموحدين فشلوا في ذلك لمناعة المكان[1] وكان ذلك أول نذير لخسارة الموحدين0

وفي هذه الأثناء كان الأميرمحمد الناصر قد تحرك في جيوشه الجرارة نحو الشمال لملاقاة العدو، وكانت الجيوش الموحدية قد قسمت كالعادة على خمسة أقسام00 يتكون القسم الأول من طوائف العرب ويتكون القسم الثاني من القبائل المغربية مثل صنهاجة وزناتة والمصامدة وغمارة وغيرها والقسم الثالث من الجند المتطوعة، والقسم الرابع يضم جند الموحدين النظامية، اما القسم الخامس فكان يضم الجند الأندلسيين وكان عدد المتطوعة مائة وستين الفاً بين فارس وراجل00 وبلغ عدد الرجال المحشودين ثلاثمائة ألف راجل00 بينما كان عدد العبيد الذين يمشون بالحراب بين يدي الأمير ويدورون حوله ثلاثين الف عبد00 وكان عدد الرماة والأغزاز عشرة آلاف، هذا علاوة على جند الموحدين وزناتة والعرب[2] 0

ويذكر المؤرخ ابن أبي زرع[3] بأن الأمير محمداً الناصر خرج بجيوش لا تحصى وأمم كالجراد المنتشر قد ملئت السهل والوعر ويحدد أرقام هذه الجيوش بأكثر من خمسمائة ألف مقاتل0 ويقول المقري[4] أيضاً أن أعداد الجيش الموحدي بلغت الستمائة الف مقاتل0 وهذا تقدير لايمكن أن يقبله العقل0 وذلك بسبب صعوبة تموين هذه الأعداد الضخمة من الجيوش0 خاصة أن مسألة التموين كانت من أكبر المشكلات التي يعاني منها الجيش الموحدي حيث يذكر ابن عذارى المراكشي[5] بأن الأمير محمداً الناصر عندما سار بجيوشه من مراكش الى مدينة رباط الفتح وجد مراكز التموين التي وقعت على الطريق قد نفدت الأمر الذي جعله يصدر أوامره بالقبض على عامل فاس وسجنه0

بعد أن أخذ جيش النصارى موقعه وكذلك الحال بالنسبة للموحدين أخذ الطرفان يستعدان الى المعركة الفاصلة، وبدأ كل طرف ينظم قواته0 حيث أتخذ ملك قشتالة الفونسوا

---

(1) أشياخ :يوسف،تأريخ الأندلس ، 117/2 0
(2) ابن ابي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص234 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 220/2 0
(3) م0ن 0
(4) نفح الطيب، 446/1 0
(5) البيان: 236،3-237 0

الثامن مكانه في القلب بجيوشه وجيوش مملكتي ليون والبرتغال0 بينما اتخذ ملك نبرة سانشو السابع مكانه في الجناح الأيمن بجيوشه وفرسان فرنسا الذين وفدوا على مطران أربونة00 اما الجناح الأيسر فكان بقيادة ملك أرغونة بيدرو الثاني، بينما وقف فرسان الداوية والأستبارية(*) وفرسان قلعة رباح في أماكن متفرقة بين الصفوف، كانت كل فرقة تحت إمرة قائدها الخاص يهيمن عليه اسقف طليطلة وكبار أساقفة قشتالة[1] 0

اما بالنسبة للجيش الموحدي فلا تعطينا الروايات الإسلامية تفصيلات كاملة عن تنظيم الجيوش الموحدية0 ولكن يبدو من ما ذكره لنا صاحب كتاب الأنيس المطرب وكذلك ردريك الطليطلي وهو من شهود العيان في المعركة0 أن الجيش الموحدي قسم على خمس فرق، فجعل المطوعة جملة واحدة في المقدمة بأعدادهم الهائلة 00 بينما اتخذ الموحدون مكانهم في القلب0 اما جند الأندلس فقد اتخذوا أماكنهم في الجناح الأيمن0 وأتخذت القبائل المغربية مكانها في الجناح الأيسر0 وكان يقف خلف هذه القوات الساقات والبنود والطبول بقيادة الوزير سعيد ابن جامع، بينما ضرب الأمير محمد الناصر الموحدي قبته الحمراء على ربوة عالية ليشرف على ميدان المعركة، فجلس خارج القبة بفرسه ورمحه ودرقته ونصب حول القبة سياجاً من السلاسل الحديدية والأعمدة، ثم شهر حرس الأمير محمد الناصر رماحهم نحو العدو، بينما وقف العبيد بالسلاح والرماح فضربوا حلقة محكمة حول الأمير وقبته وحرسه[2] 0

وبعد أن أكمل الطرفان استعداداتهم نشبت المعركة، حيث اندفعت جموع الأفرنجة كأنها الجراد المنتشر فلقيتهم صفوف المتطوعة بقوة وثبات وأقتتل الفريقان بشدة حتى بدأ النصارى في التراجع وأستطاع جناحا الجيش الموحدي من رد جناحي الجيش النصراني، ولاح النصر الى جانب الموحدين0 فلما رأى ملك قشتالة ماآلت اليه المعركة من تراجع القوات النصرانية

(*) الأستبارية: جمعية عسكرية رهبانية تأسست في بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي كان الهدف من إنشائها هو تقديم المساعدة للحجاج الفقراء ثم تحول نشاطها فيما بعد الى الحروب الصليبية وأصبحت لها علاقة مباشرة بالبابوية0 ينظر: رنسمان، الحروب الصليبية، 250/2،249 0

(1)أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 117/2 0؛ عنان: محمد عبدالله،عصر المرابطين والموحدين، 310/2 0؛ البستاني:بطرس، معارك العرب في الأندلس، ص89 0؛ أحمد تمام: معارك العرب ونهاية دولة الموحدين، الأنترنيت 0؛

A. Miranda : Las Grades Batalls. P. 253-254.

P. Scott; A history of the Moorish empire vol. 11 p. 330.

(2)ابن ابي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص238-239 0؛ السلاوي:أحمد، الإستقصا، 223/2 0؛ اشياخ:م0ن، 118/2 0؛ عنان:م0ن، 310/2 0؛

A.H. Miranda: Las Grandes Batalls. P. 257 .

في القلب والجناحين وما ينذر به ذلك من هزيمة محققة، اعتزم في الحال على النزول بقواته الإحتياطية المختارة والتي تتكون من قوات قشتالة وليون وتبعه في الوقت نفسه ملك أرغون ونبرة واندفع بكل قواته نحو جناحي الجيش الموحدي، وهجمت القوات النصرانية كلها في آن واحد وبمنتهى العنف والشدة حتى بدأت ميمنة الجيش الموحدي وميسرته بالإرتداد أمام ضغط الفرسان النصارى، وفر الأندلسيون ومن كان معهم من القبائل العربية وأحدث فرارهم إضطراباً في صفوف الجيش الموحدي، بعد ذلك ركز النصارى هجومهم على قلب الجيش الموحدي المكون من الجند النظامية والإحتياطية الذين تتوسطهم قبة الأمير محمد الناصر الحمراء، ومن حولها الحرس الأميري الأسود0 وكان النصارى قد قوت عزيمتهم بما شهدوا من تطور المعركة في صالحهم فشددوا الهجوم على الموحدين الذين صمدوا ودافعوا بمنتهى الشدة، ومن ورائهم الحرس الأسود شاهراً رماحه من وراء السلاسل الحديدية الضخمة، وكان الأمير محمد الناصر قد أدرك حقيقة الموقف فنهض من مجلسه وجلس امام خبائه على درقته وهو يحث جنوده على الإستبسال وأستطاع النصارى أخيراً أن يخترقوا قلب الجيش الموحدي الى دائرة الحرس الأسود، فردتهم السلاسل الحديدية ورماح العبيد المشهرة حيناً وهم كالبنيان المرصوص حول القبة الأميرية، ولكن النصارى ردوا أكفال الخيل المدرعة الى رماح العبيد ثم تركز هجوم النصارى على القلب فأوقعوا به الهزيمة وأخترقوا دائرة الحرس الأميري فأنتهت المعركة بهزيمة الموحدين[1] وكان وقوع هذه النكبة المروعة بالجيش الموحدي في يوم الأثنين الخامس عشر من شهر صفر سنة 609هـ/1212م0

وقد أشارت المصادر الإسلامية الى صمود الأمير محمد الناصر الموحدي في تلك اللحظة التي تناثر فيها الجيش الموحدي وتقول لنا أنه لبث في مكانه لا يتزحزح، حتى كادت الروم أن تصل اليه بل كاد أن يهلك، وقتل من حوله من العبيد أكثر من عشرة آلاف عبد، وأنه لولا ثباته على هذا النحو لأستؤصلت جموع الجيش الموحدي كلها قتلاً وأسراً[2] 0

وأستولى النصارى على معسكر الموحدين بجميع محتوياته من الذهب والفضة والعتاد والسلاح والخيام والأقمشة الحريرية والبسط والأواني الثمينة والنقود والمؤن والدواب، وجمع النصارى كميات كبيرة من السهام والرماح والحراب، وذكر بعض المؤرخين أن نقلها كان

---

(1) ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص239 0؛ السلاوي: أحمد،الإستقصا، 223/2 ،224 ؛ أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 120/2 0

(2) ابن أبي زرع: م0ن، ص239 ،240 ؛ السلاوي: م0ن، 223/2 ،224 ؛ أشياخ: م0ن، 224/2 0؛ عنان: محمد عبدالله عصر المرابطين والموحدين، 313/2 0

يحتاج الى آلاف من الدواب وكانت خيمة الأمير محمد الناصر وراية الموحدين من أنفس الغنائم التي استولى عليها النصارى، كذلك استولى النصارى على شبكة حديدية أصلها سلسلة كانت تحيط بسرادق الناصر سلطان الموحدين، فأرسل ملك قشتالة الخيمة ونفيس الغنائم مع بعض الصليبيين الى البابا أنوسنت الثالث[1] 0

مهدت خسارة العقاب الطريق لملك قشتالة الفونسوا الثامن من أجل استرداد الأراضي الأندلسية التي استولى عليها المسلمون منذ الفتح الإسلامي للأندلس، فأستولى على حصون فرال وبلج وبانيوس وتولوسا ثم سار الى مدينتي بياسة[*] وأبدة القريبتين من ميدان المعركة0 خشي أهل بياسة قتال الملك فغادروا مدينتهم ولم يبق فيها سوى الضعفاء والمرضى وجرحى المعركة0 فقتل ملك قشتالة معظمهم وأسر الباقي ثم أحرق دور بياسة وخرب مسجدها الجامع، وسار بعد ذلك الى أبدة التي كانت مزدحمة بأهلها وبمن وفد اليها من أهل بياسة والفارين من المعركة، فحاصرها ثلاثة عشر يوماً ثم استولى عليها بعد ذلك[2] وهذا يدلل على الوحشية والإجرام التي كانت صفة ملازمة للأوربيين على مدى تأريخهم الطويل الحافل بالإجرام والذي لا يزال مستمراً حتى وقتنا الحاضر على الرغم من الشعارات الزائفة التي يطلقها اولئك المستعمرون0

وقد عرض أهل أبدة على الفونسوا الثامن مبلغاً قدره ألف الف دينار مقابل أن يتركهم أحراراً فوافق الفونسوا الثامن وزميلاه ملكا أرغون ونبرة، ولكن رجال الدين رفضوا وأصروا على تسليم المدينة بلا قيد ولا شرط، فنزل الملوك على رغبة رجال الدين وأقتحم النصارى مدينة أبدة فقتل النصارى من سكان المدينة ما يقرب من ستين الفاً وسبوا مثل هذا العدد[3] 0

(1) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 122/2 0؛ عنان:محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين، 317/2 0؛ أرسلان: شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1ن القاهرة، 1936، 176/2 0؛
Scott: A history of the Moorish empire. Vol.11, P. 339.
O`Callaghan: A history of Medieval Spain. P. 248.
(*) بياسة: مدينة بالأندلس بينها وبين جيان عشرون ميلاً وهي مدينة قديمة محاطة بسور ولها أسواق ومتاجر0 ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص121 0
(2) اشياخ: م0ن، 123/2 0؛ عنان: م0ن، 323/2 0؛
R. Altamira: A history of Spain. P. 165.
(3) ابورميلة: هشام،علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص292 0؛
Scott: Opcit pp. 339-340.

ويصف عبد الواحد المراكشي[1] حجم الدمار الذي ألحقه النصارى بالمدن الإسلامية بعد انتصارهم في معركة العقاب0 إذ يقول " فقصد مدينة بياسة وأبدة، فأما بياسة فوجدها أو أكثرها خالية فحرق أدؤرها وخرب مسجدها الأعظم، ونزل على أبدة وقد اجتمع فيها من المسلمين عدد كثير 000 ثم دخلها عنوة فقتل وسبي وغنم، 00 بما ملئوا به بلاد الروم قاطبة"0 وهذا يدل على الحقد الكبير الذي كان يضمره الأوربيون للعروبة والإسلام0

وقد بالغت الروايات الإسلامية في ذكر قتلى المسلمين فصاحب كتاب الأنيس المطرب يقول انه لم ينج من الجيش الموحدي الاّ الواحد من الألف ويضيف بأن سبب هذه الكثرة الفادحة من القتلى يرجع الى أن ملك قشتالة أمر أن ينادى في جيشه بأن لا أسر الاّ القتل ومن أتى بأسير قتل هو وأسيره[2]0 ان هذه التصفية الجسدية التي جرت للمسلمين في بلاد الأندلس اثناء معركة العقاب تذكرنا بما يفعله الصهاينة اليوم بالشعب العربي الفلسطيني دون أي واعز من ضمير او خلق0

اما عبدالواحد المراكشي[3] وهو المؤرخ المعاصر لدولة الموحدين فيصف خسائر المسلمين بنوع من الإعتدال إذ يقول " وقتل من الموحدين خلق كثير"0

وتبدو أن خسائر المسلمين مبالغ فيها إذا ما قورنت بالروايات النصرانية التي تعطي أرقاماً أقل من ذلك إذ يقدر الفونسوا الثامن قتلى المسلمين في خطابه الى البابا بمائة ألف رجل بناءً على أقوال بعض الأسرى المسلمين ويقدرهم أرنولد مطران اربونة بستين الفاً، ثم يقول إنه من الممكن أن يكون قد هلك أكثر من هذا العدد في أثناء الفرار وتقدر الأميرة برنجاريا القشتالية في خطابها الى أختها الملكة بلانكا ملكة فرنسا، قتلى المسلمين بخمسين الفاً[4] 0

(1)المعجب، ص322-323 0
(2)ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص239-240 0؛ عنان: محمد عبدالله،عصر المرابطين والموحدين، 314/2 0
(3)المعجب، ص321 0
(4) أشياخ:يوسف، تأريخ الأندلس، 122/2 0؛ ابو رميلة: هشام،علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص292-293 0

من خلال الروايات الإسلامية والنصرانية يبدو أن المسلمين قد تكبدوا خسائر كبيرة لكنها لا يمكن أن تصل الى الأرقام التي تذكرها بعض الروايات الإسلامية وبالمقابل فإن النصارى تكبدوا أيضاً خسائر كبيرة بسبب المقاومة الكبيرة التي أبداها المتطوعة في بداية المعركة0

اما بالنسبة للأمير محمد الناصر الموحدي فقد سار بعد فراره من معركة العقاب الى مدينة بياسة ثم أبدة وجيان فعاد منها الى إشبيلية، وحاول أن يعتذر عن خسارته في معركة العقاب فأصدر كتاباً الى مختلف أقطار المغرب والأندلس0 وكان من إنشاء الكاتب أبي عبدالله ابن عياش حاول فيه رفع معنويات المسلمين والإستهانة بإنتصار ملك قشتالة، وأرجع فيه سبب الهزيمة الى مشيئة الله امتحاناً للمؤمنين00 وصرح بأن الجيش لا يزال على قوته وسيعاود الغزو والجهاد ومما جاء في الكتاب "إن الفئتين قضي بتلاقيهما في الموضع المعروف بالمرشة0 فكان بين المسلمين وبين أعدائهم يوم ذو كواكب نازعت فيه المواكب على المواكب إشتد فيها الكفاح وأرخصت فيه الأرواح لكن أراد الله أن يمحص المؤمنين ويبلي فيه الكافرين0 فكانت عاقبة اليوم على الخصوص لأهل الصلبان 000 وإذا كانت وفقكم الله الجيوش موفورة والرايات منشورة والعزائم باقية وكفايات الله واقية00 فلا تهنوا فإنا لا نهن وأنتظروا الكرة على الكفار"[1] 0

وقد كان للكارثة التي وقعت بالمسلمين في معركة العقاب أثر واضح في الأدب والشعر وخير مثال على ذلك ما قاله ابو اسحاق ابراهيم بن الدباغ الإشبيلي[*]

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان، 3/241-242 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين، ص293-294 0

(*) **وقائلة اراك تطل تفكرا كأنك قد وقفت لدى الحساب**
فقلت لها أفكر في عقاب غداً سبباً لمعركة العقاب
فما في أرض اندلس مقام وقد دخل البلاد من كل باب[2]
ينظر المقري: احمد ، نفح الطيب، 4/264 0

- **أسباب خسارة المسلمين في معركة العقاب :**

- استنجاد الملك الفونسوا الثامن ملك قشتالة بالأمم النصرانية لأول مرة واستجابة البابا أنوسنت الثالث الذي كان يضطرم بروح صليبية لهذه الصرخة، فأعلن الحرب الصليبية وبعث الأساقفة ورجال الدين الى أوربا لحث الصليبيين على التوجه الى إسبانيا لقتال المسلمين، وكان البابا يجد في إعلان الحرب الصليبية في الجناح الغربي من الوطن العربي تعويضاً لما خسره الصليبيون في جهة المشرق، فأخذت جحافل الصليبيين تفد على طليطلة عبر البرنية من معظم أنحاء أوربا اضافة الى المساعدات المالية التي كانت تبعث من ايطاليا وجنوب فرنسا وبذلك اجتمعت للفونسوا الثامن جيوش لم تجتمع مثلها لملك نصراني منذ الفتح العربي الإسلامي للأندلس[1] 0
- غدر ملكي ليون ونبرة بالموحدين، وذلك لأن هذين الملكين المذكورين حضرا الى إشبيلية قبل الموقعة لعقد معاهدة صلح وسلام مع الأمير محمد الناصر الموحدي، وقد أحسن الأمير

استقبالهم وعقد معهم صلحاً ابدياً ما دامت دولة الموحدين، ثم اشتركا بعد ذلك في القتال الى جانب ملك قشتالة ضد الموحدين، ولم يفت المصادر الإسلامية الإشارة الى نكث الكافرين لعهودهم0 فقد أشار ابن عذارى المراكشي[2] الى ذلك من خلال الكتاب الذي أصدره الأمير محمد الناصر الموحدي الى الحضرة المراكشية الذي كان بمثابة رسالة اعتذار والذي جاء فيه "كان صاحب نبرة متعلقاً من الموحدين بذمام ومنقاداً اليهم أبداً في أسمح زمام، فسخط عليه صاحب رومة إذا لم يكن لقومه معسكراً ولسواد أهل ملته مكثراً"0 وكذلك فإن ابن خلدون[3] أشار الى هذا الغدر "وكان ابن أذفنش قد باطن ابن عمه البيبوج صاحب ليون في أن يوالي الناصر ويجر الهزيمة على المسلمين" 0

(1)أشياخ :يوسف، تأريخ الأندلس، 110/2 0؛ عنان: محمد عبدالله،عصر المرابطين والموحدين، 294/2 0؛ ابو رميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص283 0؛
O`Callaghan: A history of medival Spain., pp. 246-247 .
(2) البيان، 241/3 0
(3)العبر، 522/6 0

- اصرار الموحدين على فتح قلعة شلبطرة على الرغم من طول مدة الحصار بتحريض من الوزير ابي سعيد بن جامع الذي فشل في تقدير عاقبة الأمور أعطى الفونسوا الثامن ملك قشتالة المجال الكافي من أجل الإستنجاد بالممالك النصرانية الأوربية وإعداد العدة من أجل هزيمة الموحدين، خاصة بعد أن وصلت الأخبار الى الفونسوا الثامن بهلاك الجيش الموحدي ونفاد ذخائرهم وإن الجند الموحدين كلت عزائمهم وفسدت نياتهم التي قصدوا بها الى الجهاد، بسبب طول مدة الحصار التي استمرت أكثر من ثمانية أشهر0 وقد علق رودريجو أسقف طليطلة على حصار قلعة شلبطرة بقوله " إن الله أنقذ بهذه القلعة ارض قشتالة الواسعة" [1] 0
- قتل الأمير محمد الناصر الموحدي للقائد الأندلسي الباسل ابن قادس بتحريض من الوزير ابن جامع الذي كان يخفي الكتب التي كان يبعثها هذا القائد الى الأمير محمد الناصر طالباً منه النجدة من دون جدوى0 فلما يئس هذا القائد من معونة الناصر قام بتسليم هذه القلعة الى النصارى بعد أن حصل على الأمان للموحدين الموجودين في هذه القلعة، نتيجة لإدراكه بعدم جدوى المقاومة 0 فكان لمقتل هذا القائد اضافة الى إهانة الوزير ابن جامع للقواد الأندلسيين وإنذارهم بمغادرة الجيش الموحدي أسوأ الأثر في نفوس الأندلسيين وفي تثبيط عزيمتهم في القتال، وكان الجند الأندلسيون على الرغم من قلة عددهم أكثر خبرة بمقاتلة النصارى وأكثر دراية بطريقة قتال القشتاليين وكان الموحدون يعتمدون عليهم في معاركهم السابقة، وبذلك خسر الموحدون خدمة هؤلاء الجند الذين انسحبوا من الموقعة في أثناء القتال وجروا الهزيمة على الموحدين[2]0
- تأخير أرزاق الجند بسبب الأزمة الإقتصادية التي كانت تمر بها البلاد التي أضعفت من معنويات الجند في القتال وبذلك يقول عبدالواحد المراكشي[2] "وأكبر أسباب هذه الهزيمة هو اختلاف قلوب الموحدين، وذلك أنهم كانوا على عهد أبي يوسف يعقوب يأخذون العطاء في كل اربعة أشهر 000 فأبطأ في مدة ابي عبدالله هذا عنهم العطاء وخصوصاً في هذه السفرة00 فبلغني عن جماعة منهم أنهم لم يسلوا سيفاً ولا شرعوا رمحاً ولا أخذوا في شيء من أهبة القتال، بل أنهزموا لأول حملة الأفرنج عليهم0

(1)ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص237 0؛ السلاوي: أحمد الإستقصا، 222/2 0؛
O`Callaghan: Opcit. P.246 .
(2) ابن أبي زرع: م0ن0؛ العروي: عبدالله، تأريخ المغرب، ص195،194 0
(3) المعجب، ص322 0؛ السعيد: محمد مجيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس ، ص39 0

- نكب الأمير محمد الناصر الموحدي بعض أشياخ الموحدين في اثناء مسيره الى الغزو بتحريض أبن مثنى صاحب الأعمال المخزنية، فغضب الأشياخ الموحدون على إبن مثنى وعلى الأمير محمد الناصر فلم يخلصوا في القتال والنصيحة وانما وجدوا في الهزيمة الشفاء والعزاء[1]0
- عدم تجانس جيش الأمير محمد الناصر الموحدي إذ كان مؤلفاً من قبائل شتى ومنها قبائل بني سليم وبني هلال وكتائب من السود ومن المرتزقة القوط الذين قاموا بدور كبير في إفشاء أسرار الجيش الموحدي وكانوا أول المنهزمين في المعركة[2] 0
- قيام حركة بني غانية في بلاد افريقية التي كلفت الدولة الموحدية الكثير من المال والجند من أجل قمع هذه الحركة التي استمرت أكثر من عشر سنوات حيث بلغ ما صرفه الناصر في تجهيز الحملات وإعداد الجيوش أكثر من 120 حملاً من الذهب حسب رواية بعض المؤرخين0 وكذلك حرمت هذه الحركة الدولة الموحدية من خدمات الشيخ أبي محمد بن أبي حفص الذي كان لرأيه الدور الكبير في إخماد حركة بني غانية في بلاد أفريقية، وذلك بسبب تعيينه والياً على أفريقية الأمر الذي سهل لكل من الوزير ابن جامع وصاحب الأعمال المخزنية ابن مثنى الإنفراد بمشورة الأمير محمد الناصر الموحدي هذه المشورة التي جلبت للموحدين الخسارة والدمار وذلك بقتلهم خيرة قواد الجيش الموحدي ومنهم ابن قادس وكذلك نكبتهم لعدد من أشياخ الموحدين[3] 0
- كثرة جيش الموحدين التي جعلت من قادة هذا الجيش يستهينون بقوة اعدائهم الذين وضعوا كل امكاناتهم البشرية والمادية والعسكرية من أجل الأنتصار في هذه المعركة الحاسمة 0

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان، 241/3 0؛ ابورميلة:هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية، ص296-297 0
(2) نجيب زبيب : الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس، 399/2 0
(3) المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص318 0؛ ابن عذارىالمراكشي: البيان، 241/3 0؛ ابن أبي زرع:علي، الأنيس المطرب، ص237 0؛ ابن خلدون: عبدالرحمن،العبر، 582/6 0

- النتائج المترتبة على خسارة الموحدين في معركة العقاب

- تمثل معركة العقاب بداية النهاية للوجود العربي الإسلامي في بلاد الأندلس حيث قضت هذه المعركة بشكل نهائي على سمعة الموحدين العسكرية التي كان يهابها النصارى ويبذلون من أجلها فروض الطاعة للموحدين خوفاً من أن تتكرر عليهم الهزائم المتلاحقة والتي شهدوها في زمن أبي يوسف يعقوب المنصور بطل معركة الأرك0 وأخذت الأندلس منذ تلك المعركة تتحول الى طوائف وشيع يضرب بعضها بعضاً ولتبدأ المعارك الإنتحارية الصغيرة التي لا نهاية لها التي تذكرنا بعهد الطوائف بالأندلس0 كما ضمنت هذه المعركة لإسبانيا النصرانية التفوق السياسي والعسكري في شبه الجزيرة الأيبرية، وفتحت باباً واسعاً لحرب الإسترداد

النصراني المنظم والذي قضى بشكل نهائي على الوجود العربي الإسلامي في بلاد الأندلس عندما سقطت آخر المعاقل الإسلامية في بلاد الأندلس وهي غرناطة سنة 897هـ/1492م 0

- تعد معركة العقاب من أكبر الكوارث التي تعرضت لها بلاد المغرب العربي وذلك بما هلك فيها من حشود القبائل المغربية، ومن الجيوش الموحدية النظامية ولم يعد بمقدور هذه القبائل أن تقدم للغزو لفقدانها الكثير من حشودها ولم يعد بمقدور الدولة الموحدية أن تجدد تلك الحملات العسكرية التي كان يقودها الأمراء الموحوين أمثال عبد المؤمن بن علي وأبي يعقوب يوسف والمنصور وإبنه الناصر التي كان يهابها النصارى ويفد ملوكها على البلاط الموحدي خاضعين مستصغرين من أجل طلب الصلح من الأمراء الموحدين وهذا ما حدث في عهد الناصر عندما وفد عليه كل من ملك ليون ونافار بعدما شاهدوا من عظمة الجيش الموحدي طالبين الصلح والعفو0 ويلخص لنا ابن الأبار نتائج المعركة بقوله " أفضت الى خراب الأندلس بالدائرة على بلاد المسلمين فيها وكان السبب الأقوى في تحييف الروم بلادها حتى استولت عليه"[1] 0
- أدت معركة العقاب الى ضعف سلطة الموحدين وشجعت الطامعين في الحكم من بني حفص على اقتطاع أفريقية وأقامة دولتهم في هذا الجزء من الدولة الموحدية وبذلك فإن سلطة الموحديــن بدأت بالإضمحلال بها اقتطع من أجزاء واسعة منها من جهة الشرق

---

(1) ابن الأبار: محمد، التكملة، 251/1 0

والغرب بالمقابل فإن الحفصين تمكنوا من إنشاء دولة فتية في بلاد تونس عكفت على معالجة شؤونها الداخلية دون أن يكون لها دور في الجهاد في بلاد الأندلس واستمرت في الحياة حتى الإحتلال العثماني لتونس في القرن السادس عشر الميلادي[1]0

- ان خسارة الموحدين في معركة العقاب اثبتت ان قوة بلاد الأندلس وضعفها مرهوناً بقوة بلاد المغرب العربي وضعفها لأن البلدين المذكورين كانا يكونان وحدة سياسية وعسكرية واجتماعية وثقافية بكل ما تعنيه الوحدة الحضارية يؤثر احدهما في الآخر سلباً وايجاباً0
- أكدت معركة العقاب صدق المقولة التي اطلقها قادة الأمة العربية والأسلامية سواءاً في صدر الرسالة الإسلامية ام بعد ذلك والتي أفادت بأن العرب المسلمين في معظم الإنتصارات التي حققوها في معاركهم ضد اعداء العروبة والإسلام لم يعتمدوا على كثرة جيوشهم وانما اعتمدوا على الإيمان بالعقيدة الإسلامية وهذا ما أثبتته انتصاراتهم في معاركهم المصيرية في بدر واليرموك والقادسية0
- ومن النتائج الأخرى التي افرزتها معركة العقاب وفاة الأمير محمد الناصر الموحدي الذي اصابه ورم في الدماغ من شدة حزنه وصدمته بسبب خسارة الموحدين في هذه المعركة0

(1) Abu-Nasr : A history of the maghrib, p. 117 .

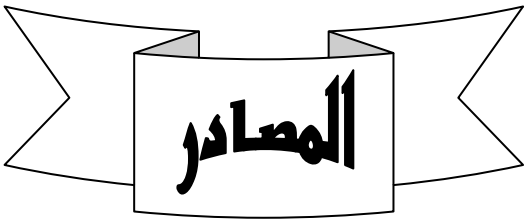

أ – المخطوطة

- ابن ابي عذيبة : أحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي (ت856هـ/1452م) 0
01 انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم 284 0
- البزيوي : ابو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد0
02 تأريخ دول الإسلام بالمغرب الأقصى، مخطوطة المجمع العلمي العراقي رقم 1313 0
- الديهي : علي بن عيسى (لا يعرف تأريخ وفاته) 0
03 عجائب البلدان والجبال والأحجار، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم 14 0
- العامري: السيد عماد الدين يحيى بن ابي بكر (ت893هـ/1488م) 0
04 غربال المفتح، مخطوطة مكتبة المجمع العلمي العراقي، رقم 1142 0
- العمري: ياسين بن خيرالله الموصلي (ت1332هـ/1911م) 0
05 الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، مخطوطة المجمع العلمي العراقي، رقم 738، القسم الأول 0

ب – المطبوعة

- القرآن الكريم 0
- ابن الأبار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1259م) 0
01 أعتاب الكتاب، تحقيق الدكتور صالح الأشتر (دمشق-1961م)0
02 التكملة لكتاب الصلة، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة-1956م)0
03 تحفة القادم، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي (بيروت-1986م)0
04 الحلة السيراء: تحقيق الدكتور حسين مؤنس (القاهرة-1963م)0
- ابن الأثير: عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت630هـ-1232م)0
05 الكامل في التأريخ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت-1966م)0
- ابن الأخوة : محمد بن أحمد القرضي (ت729هـ/1328م)0
06 معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليون، مطبعة دار الفنون، (كمبرج-1937م)0
- ابن الأزرق: ابو عبدالله محمد بن علي الأندلسي (ت896هـ/1491م)0
07 بدائع السلك في طبائع الكلك، تحقيق الدكتور علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، (بغداد-1977م)0

- ابـــن أبـــي اصـــيبعة: موفـــق الـــدين ابـــو العبـــاس أحمـــد بـــن القاســـم بـــن خليفـــة الخزرجي(ت668هـ/1269م)0
08 عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء، تحقيـق الـدكتور نـزار رضـا، مكتبـة الحيـاة، (بيـروت، 1965م)0
- الأنصاري: أحمد النائب (عاش في القرن 13هـ/19 م)
09 المنهل العذب في تأريخ طرابلس الغرب، مطابع الغندورة، (بيروت، د0ت)0
- الأيوبي: محمد بن تقي الدين بن عمر بن شاهنشاه (ت617هـ/1220م)0
010 مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق الدكتور حسن حبشي، دار عالم الكتب، (القاهرة-1968م)0
- ابن أياس : ابو البركات محمد بن أحمد (ت930هـ/1253م)0
011 تـأريخ مصـر المشـهور ببـدائع الزهـور فـي وقـائع الـدهور، المطبعـة الأميريـة، (القـاهرة، 1893م)0
- الباكوي: عبدالرشيد بن صالح بن نوري (ت بعد عام 816هـ/1413م) 0
012 تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، تحقيق وتعليق الدكتور ضياء الدين موسى بونياتوف، (موسكو-1971م)0
- الباجي : ابو عبيدالله محمد المسعودي 0لا يعرف تأريخ وفاته)0
013 الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، ط2، مطبعة بيكار وشركائه (تونس-1905م)0
- ابن بسام: ابوالحسن علي الشنتريني (ت542هـ/1147م)0
014 نهايـة الرتبـة فـي طلـب الحسـبة، د0ط، تحقيـق حسـام الـدين السـامرائي، مطبعـة المعـارف، (بغداد-1968م)0
- البكري: ابو عبيدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ/1093م)0
015 المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، د0ط، مطبعة ادلوف جوردن (الجزائر-1911م)0
- البيذق : ابو بكر الصنهاجي (توفي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي)0
016 أخبـار المهدي ابن تـومرت وابتداء دولـة الموحدين، د0ط، نشـر ليفـي بروفنسـال (بـاريس 1928م)0
017 المقتبس في كتاب الأنساب فـي معرفـة الأصـحاب، د0ط، تحقيـق عبـدالوهاب بـن منصـور، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط-1971م)0
- التجاني : ابو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد (ت بعد 717هـ/1317م)0
018 رحلة التجاني، د0ط، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتـاب العربـي (ليبيـا، تـونس-1981م)0
- ابن تغرى بردي : ابو المحاسن جمال الدين بن يوسف الأتابكي (ت874هـ/1469م)0
019 النجـوم الزاهـرة فـي أخبـار ملـوك مصـر والقـاهرة، د0ط، مطبعـة دار الكتـب المصـرية (القاهرة-1936م)0
- التهانوي : محمد علي الفاروقي (توفي في القرن الثاني عشر الهجري)0
020 كشاف اصطلاحات الفنون، د0ط، تحقيق لطفي عبدالبديع، مطبعة القاهرة، د0ت 0
- ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت614هـ/1217م)0
021 رحلة ابن جبير، د0ط، دار صادر، (بيروت-1980م) 0
- الجرسيقي : عمر بن عثمان بن عباس (لا يعرف تأريخ وفاته) 0
022 رسـالة فـي الحسـبة، د0ط، تحقيـق ليفـي بروفنسـال، نشـرت تحـت عنـوان " ثـلاث رسـائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب " ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955 0
- الجزنائي : ابو الحسن علي (ت750هـ/1349م)0
023 جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، د0ط، المطبعة الملكية 0الرباط-1967)0
- الحكيم: ابو الحسن علي بن يوسف (ت بعد 749هـ/1348م)0

024 الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، د0ط، تحقيق حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد-1960م)0
- الحميري : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت727هـ/1394م)0
025 الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق احسان عباس، دار القلم للطباعة والنشر، (بيروت-1980م)0
026 صفة جزيرة الأندلس، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة-1937م)0
- ابن خاقان: الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي (ت529هـ/1374م)0
027قلائد العقيان في محاسن الأعيان، د0ط، تحقيق محمد العتابي، المكتبة العتيقة، (تونس-1966م)0
- ابن الخطيب : لسان الدين بن محمد بن عبدالله السلماني (ت766هـ/1374م)0
028الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي (القاهرة-1975م)0
029 أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من من ملك الإسلام أو تأريخ اسبانيا الإسلامية، ط2، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الكشوف، (بيروت-1956م)0
030 نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، د0ط، تحقيق أحمد مختار العبادي، عبدالعزيز الأهواني، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد- د0ت)0
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م)0
031 تأريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت-1968م)0
032 المقدمة، ط3، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت-1968)0
- ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)0
033 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د0ط، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت-د0ت)0
- ابن دحية: ابو الخطاب عمر بن ابي علي (ت633هـ/1235م)0
034 النبراس في تأريخ بني العباس، د0ط، تحقيق عباس العزاوي، (بغداد-1946)0
- ابن أبي دينار: محمد بن القاسم الدعيني القيرواني (كان حياً 1110هـ/1698م)0
035 المؤنس في أخبار أفريقيا وتونسن ط3، تحقيق محمد شمشام، المكتبة العتيقة (تونس-1967)0
- الذهبي: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)0
036 دول الإسلام، د0ط، تحقيق عبدالله بن ابراهيم الإنصاري، دار إحياء التراث، (قطر-د0ت)0
037العبر في خبر من غبر، د0ط، تحقيق صلاح الدين المنجد، (الكويت-1966)0
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت666هـ/1267م)
038مختار الصحاح، د0ط، دار الرسالة، (الكويت-1983م)0
- ابن الزبير : ابو جعفر أحمد (ت707هـ/1307م)0
039 صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الإقتصادية (الرباط-1937م)0
- ابن أبي زرع: ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت بعد 726هـ/1326م)0
040 الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، (الرباط-1972)0
041 الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، (الرباط-1972)0
- الزركشي: ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت894هـ/1488م)0

042 تأريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، (تونس-1966)0
- ابن زيدان: عبدالرحمن (لا يعرف تأريخ وفاته)
043العز والصولة في معالم نظم الدولة، د0ط، المطبعة الملكية، (الرباط – 1962م)0
- ابن الزيات: ابو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبدالرحمن التادلي (ت627هـ/1229م)
044 التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ط1، تحقيق احمد توفيق، (الرباط-1984م)0
- ابن الساعيك ابوطالب علي بن أنجب بن تاج الدين (ت647هـ/1257م)0
045الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، د0ط، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، (بغداد-1934م)0
- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف التركي (ت654هـ/1256م)0
046 مرآة الجنان في تأريخ الأعيان، د0ط، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن-1961م)0
- السراج: محمد بن محمد الأندلسي الوزير (ت1149هـ/1736م)
047الحلل السندسية في الأخبار التونسية، د0ط، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للطباعة والنشر، (تونس-1970م)0
- ابن سعيد: ابو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م)0
048بسط الأرض بالطول والعرض، د0ط، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، (تطوان-1958)0
049 رايات المبرزين وغايات المميزين، د0ط، تحقيق غرسية غومس، (مدريد-1942م)0
050 الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ط2، تحقيق ابراهيم الإيباري، دار المعارف (القاهرة-1967م)0
051 المغرب في حللا المغرب، ط3، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف (القاهرة- د0ت)0
- السلاوي: ابو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1897م) 0
052الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء-1954)0
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت911هـ/1233م)0
053بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، تحقيق محمد ابو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه (دمشق-1965)0
- ابو شامة: شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن اسماعيل (ت665هـ/1266م)0
054 الذيل على الروضتين، تراجم القرن السادس والسابع الهجري، ط1، تحقيق عزت العطار الحسيني 0القاهرة-1947)0
- ابن شداد: بهاء الدين يوسف بن رافع (ت632هـ/1234م)0
055 النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية – سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، مطبعة الدار المصرية (القاهرة-1964)0
- ابن صاحب الصلاة : عبدالملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت594هـ/1197م)0
056 تأريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، د0ط، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الحرية للطباعة (بغداد-1979م)0
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1372م)0
057 الوافي بالوفيات، د0ط، طبع بإعتناء هلموت ويتز، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية (بيروت-1961م)0

- ابن الصيرفي: علي بن منجب (ت542هـ/1142م)0
058 الإشارة الى من نال الوزارة، د0ط، (القاهرة-1924م)0
- الضبي: أحمد بن يحيى (ت599هـ/1202م)
059 بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس، د0ط، دار الكتاب العربي (القاهرة -1967م)0
- ابن ابي الضياف: أحمد (لا يعرف تأريخ وفاته)
060 إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، د0ط، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار (تونس-1963) 0
- ابن الطقطقي : محمد بن طبا طبا
061 الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، د0ط، (القاهرة-د0ت)0
- ابن العبري : غريغوس بن هارون اللمطي0
062 تأريخ مختصر الدول، د0ط، المطبعة الكاثوليكية (بيروت-1890م)
- ابن عبد الملك : ابو محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703هـ/1303م)0
063 الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، د0ط، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط-1984)0 السفر الثامن/ القسم الأول والثاني0
- ابن عذارى: ابو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م)
064 البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، القسم الثالث "خاص بأخبار الدولة الموحدية" د0ط، تحقيق أمبروسي أويثي ميراندة و محمد بن تاويت الطنجي و محمد بن ابراهيم الكتاني، معهد مولاي الحسن (تطوان-1960م)0
- ابن العماد: ابو الفلاح عبدالحي الحنبلي (ت1089هـ-1676م)
065 شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة (بيروت-1979م)0
- ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد
066 الأنباء في تأريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دائرة إحياء الكتب العربية (القاهرة-1937م)0
- الغبريني : ابو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت704هـ/1304م)0
067عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط1، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر (بيروت-1969م)0
- الغساني: الملك الأشرف عماد الدين أبي العباس اسماعيل بن العباس بن علي (ت803هـ/1400م)0
068 العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، د0ط، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، دار البيان، (بغداد-1975م)0
- ابن غليون: ابو عبدالله محمد بن خليل الطرابلسي (كان حياً سنة 1132هـ/1719م)0
069 التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، ط2، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور (طرابلس-1967م)0
- ابو الفدا: عماد الدين بن اسماعيل (ت732هـ/1331م)0
070 المختصر في أخبار البشر، د0ط، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت-د0ت)0
- ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت807هـ/1404م)
071 تأريخ ابن الفرات، تحقيق الدكتور حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة، (البصرة-1969م)
- ابن القاضي: ابو العباس احمد بن محمد (ت960هـ-1552م)
072 جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، د0ط، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط-1974م)0
- القشتالي: ابو الفارس عبدالعزيز بن محمد (ت1031هـ/1617م)

073 مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء، د0ط، تحقيق عبدالله كنون ، المطبعة المهدية (الرباط-1964م)
- ابن القطان: علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي (ت628هـ/1230م)
074 نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان، د0ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس (الرباط- د0ت)0
- القلقشندي : ابو العباس أحمد بن علي (ت821هـ-1418م)
075صبح الأعشى في صناعة الإنشا، د0ط، مطابع كوستاتسوماس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي0 (القاهرة- د0ت)0
- ابن قنفذ القسنطيني: أحمد بن حسين بن علي الخطيب (ت810هـ/1407م)0
076 الفارسية في مباديء الدولة الحفصية، د0ط، تحقيق محمد الشاذلي النيفر و عبدالمجيد التركي، الدار التونسية للنشر (تونس-1968م)0
- ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)
077 البداية والنهاية، ط7، مكتبة المعارف0 (بيروت-1988م)
- الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1085م)
078 الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د0ط، المطبعة المحمدية التجارية0 (القاهرة- د0ت)
- المجليدي : أحمد بن سعيد (ت1094هـ/1683م)
079 التيسير في أحكام التسعير، ط2، تحقيق لقبال موسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع(الجزائر-1981م)0
- مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)0
080 الإستبصار في عجائب الأمصار، د0ط، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد-1986)0
- مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)0
081 الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، د0ط، تحقيق الدكتور سهيل زكار و عبدالقادر زمانة، دار الرشاد الحديثة (الدار البيضاء-1979)0
082 مجهول: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، د0ط، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الإقتصادية، (الرباط-1941)0
- مجهول (الفه عام 712هـ)
083 نبذة تأريخية من أخبار البربر في العصور الوسطى منتخبة من المجموع المسمى مفاخر البربر، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة (الرباط-1939)0
- المراكشي: محي الدين عبدالواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م)
084 المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة (القاهرة-1947م)0
- المقري: احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)
085 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د0ط، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت-1968)0
086 أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، د0ط، تحقيق سعيد احمد عراب، محمد بن تاويت، صندوق إحياء التراث المشترك بين المملكة المغربية والإمارات (الإمارات-د0ت)0
- المقريزي : احمد بن علي (ت854هـ/1441م)
087 إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، د0ط، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث، (القاهرة-1967)0
088 المكتبة العربية الصقلية نصوص في التأريخ والبلدان والتراجم والمراجع جمعها وحققها المستشرق الإيطالي ميخائيل أماري، مطبعة مكتبة المثنى (بغداد-د0ت)0

- المكناسي: محمد بن عثمان (عاش في أواسط القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي)0
089 الإكسير في فكاك الأسير، د0ط، تحقيق محمد الفاسي، مطبعة أكدال ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي (الرباط-1965)0
- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)0
090 لسان العرب المحيط، د0ط، دار صادر (بيروت-1955م)0
- المنذري : زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت656هـ/1258م)
091 التكملة لوفيات النقلة، ط2، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت-1981)0
- النباهي: ابو الحسن علي بن عبدالله بن الحسن المالقي (ت793هـ/1390م)0
092 المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر ليفي بروفنسال، تحت عنوان: تأريخ قضاة الأندلس، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- د0ت)0
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد (ت733هـ-1332م)0
093 نهاية الأرب في فنون الأدب، د0ط، تحقيق حسين نصار ومراجعة عبدالعزيز الأهواني، المكتبة العربية (القاهرة-1983)0
- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/1297م)0
094 مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، د0ط، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، (القاهرة-1957م)0
- ابن الوردي: زين الدين عمر (ت750هـ/1348م)0
095 تأريخ ابن الوردي، المطبعة الأميرية (النجف-1969)0
- الوزان: الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي (ت بعد عام 957هـ)0
096 وصف أفريقيا، د0ط، ترجمة محمد الحجي و محمد الأخضر (الرباط-1982)0
- الونشريسي : ابو العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ/1508م)0
097 المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، د0ط، دار الغرب الإسلامي (بيروت-1981م)0
- اليافعي: ابو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت786هـ/1366م)0
098 مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر (بيروت-1970م)0
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي (ت626هـ/1228م)0
099 معجم البلدان، د0ط، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث (بيروت-د0ت)0
- ابو يعلي : محمد بن الحسين (ت 458هـ/1065م)0
0100 الأحكام السلطانية، د0ط، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المصطفى (القاهرة-1357هـ)0

ثانياً : المراجـــع

- ابن ابراهيم المراكشي : العباس
01 الإعلام فيمن حل مراكش وإغمات من الأعلام، د0ط، المطبعة الملكية، (الرباط-1976م)0

- احمد: مصطفى ابو ضيف0
02 اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مدين، ط2 (بيروت-1983)0
- احمد : عزيز 0
03 تأريخ صقلية الإسلامية، د0ط، نقلة الى العربية الدكتور امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب (طرابلس-1979م)0
- أشياخ : يوسف 0
04 تأريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة-1941م)0
- أرسلان : شكيب 0
05 الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، المطبعة الرحمانية (مصر-1936م)0
- الأنباري : عبدالرزاق علي 0
06 منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، د0ط، (بيروت-1987م)0
- بروفنسال: ليفي 0
07 الإسلام في المغرب والأندلس، د0ط، ترجمة محمود عبدالعزيز سالم و محمد صلاح الدين حلمي، نشر مكتبة النهضة المصرية (القاهرة-1956م)0
08 نخبة تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، د0ط، مطبعة برطند شالون 0القاهرة-1923م)0
- بروكلمان : كار 0
09 تأريخ الشعوب الإسلامية، ط5، نقلة الى العربية، نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت-1968م)0
- البستاني : بطرس 0
010 معارك العرب في الأندلس، ط1، (بيروت-1950م)0
- بنعبد الله : عبدالعزيز 0
011 الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، د0ط، مطبعة قضالة (الرباط-1977م)0
- بوعزير : يحيى 0
012 الموجز في تأريخ الجزائر، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، (الجزائر-1965م)0
- تمام : احمد0
013 معركة العقاب ونهاية دولة الموحدين، الأنترنيت 0
httn://www islam-onlinent/Arabic/1422/05/articleog shtml.
- تورنو : روجي لي :
014 حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر، د0ط، ترجمة الدكتور أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب (ليبيا-1982م)0
- التواتي : عبدالكريم0
015 ماساة إنهيار الوجود العربي في الأندلس، ط1، مكتبة الرشاد، (الدار البيضاء-1967م)0
- جوليان : شارل اندري 0
016 تأريخ افريقيا الشمالية، د0ط، تعريب محمد المزالي والبشير سلامة، المطبعة القومية للنشر0 (تونس-1985م)0
- الجيلالي : عبدالرحمن محمد 0
017 تأريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة (بيروت-1985م)
- الجميلي: رشيد عبدالله 0
018 تأريخ الدولة العربية الإسلامية، ط1، (بغداد-1989م)0
- حتي : فيليب وآخرون 0

019 تأريخ العرب المطول، ط2، دار الكشاف للنشر والتوزيع، (بغداد-1953م)0
- الحجي: عبدالرحمن علي0
020 التأريخ الأندلسي من الفتح افسلامي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم (بيروت-دمشق-1976م)0
- حركات : ابراهيم 0
021 المغرب عبر التاريخ، ط1، مكبعة دار الأسلمي (الدار البيضاء-1965)0
- حسن : حسن ابراهيم
022 تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والأجتماعي، ط2، مطبعة مكتبة النهضة المصرية (القاهرة-1967م)0
023 تأريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط2، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة-1958)0
024 النظم الإسلامية، د0ط، (القاهرة-1939م)0
- حسن : حسن علي0
025 الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس وعصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة-1980م)0
026 دراسات في تأريخ المغرب العربي، د0ط، مكبعة دار البيان (القاهرة-1979م)0
- الحسيسن : عبدالهادي أحمد0
027 مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي، د0ط، مطابع الشويخ، (المملكة المغربية-1982م)0
- حقي : إحسان 0
028 المغرب العربي، د0ط، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر (بيروت-د0ت)0
- حمادة : محمد ماهر 0
029 الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت-1980م)0
- حمودة : علي محمد 0
030 تأريخ الأندلس السياسي والعمراني والأجتماعي، ط1، مطابع دار الكتاب العربي (القاهرة-1957م)
- ابو خليل : شوقي 0
031 الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، د0ط، دار الفكر (دمشق-1979م)0
- ديورانت : ول 0
032 اطلس التأريخ العربي، الطبعة الثالثة، دار الفكر (دمشق - 1985)
033 قصة الحضارة "عصر الإيمان" ترجمة محمد بدران، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة-1974م)0
- رسلان : عبدالمنعم 0
034 الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا، ط1، دار الصفهاني للطباعة بجدة (السعودية-1980م)0
- ابو رميلة: هشام سليم 0
035 علاقة الموحدين باللمالك النصرانية، ط1، دار الفرقان، (الأردن-1984م)0
- الزاوي : طاهر أحمد 0
036 تأريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المعارف (القاهرة-1963م)0
- الزركلي: خيرالدين0
037 الأعلام، ط4، دار العلم للملايين (بيروت-1979م)0

- سالم: السيد عبدالعزيز 0
038 تأريخ المغرب الكبير، د0ط، (الإسكندرية-1966م)0
- سالم: السيد عبدالعزيز و أحمد مختار العبادي 0
039 تأريخ البحرية الإسلامية، د0ط، (الإسكندرية-1981م)0
- السامرائي: خليل ابراهيم وآخرون 0
040 تـأريخ العـرب وحضـارتهم فـي الأنـدلس، د0ط، مديريـة دار الكتـاب للطباعـة والنشـر (الموصل-1986م)0
041 تأريخ المغرب، مديرية الكتاب للطباعة والنشر (الموصل-1988م)0
- السعيد: محمد مجيد0
042 الشعر في عهد المرابطين والموحدين، دار الرشيد للطباعة والنشر، (بغداد-1980م)0
- السويسي : عبداله0
043 تـأريخ ربـاط الفـتح، د0ط، مطبوعـات دار المغـرب للتـأليف والترجمـة والنشـر (الربـاط-1979م)0
- الشريفي : ابراهيم 0
044 التأريخ الإسلامي، ط2، (د0مط)، (د0مك)، 1971م 0
- الصالح: صبحي 0
045 النظم الإسلامية ، نشاتها وتطورها، ط1، دار العلم للملايين (بيروت-1965م)0
- الصحراوي : عبدالقادر0
046 جولات في تأريخ المغرب العربي، ط1، دار الكتاب (الدار البيضاء-1961م)0
- طرخان: ابراهيم
047المسلمون في اوربا في العصور الوسطى، د0ط، مؤسسة سجل العرب (القاهرة-1966م)0
- العبادي: احمد المختار0
048 دراسات في تأريخ المغرب والأندلس، ط 0الإسكندرية-1968م)0
- عبدالهادي التازي 0
049 جامع القرويين، ط1، دار الكتاب اللبناني (بيروت-1972م)0

- ابن عبود : محمد بن عبدالسلام0
050 تأريخ المغرب، ط2، دار الطباعة المغربية (تطوان-1957م)0
- عبدالوهاب : حسن حسني 0
051 تأريخ تونس، د0ط، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع (تونس-1976م)0
- العروي: عبدالله 0
052 تأريخ المغرب، ط1، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت-1977م)0
- علام : عبدالله علي 0
053 الدولـة الموحديـة بـالمغرب فـي عهـد عبـدالمؤمن بـن علـي، د0ط، مطـابع دار المعـارف (القاهرة-1971م)0
- علي : سيد أمير 0
054 مختصر تـأريخ العرب والتمدن الإسلامي، د0ط، نقلـه الـى العربيـة ريـاض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة-1938م)0
- عنان : محمد عبدالله 0
055 عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة-1964م)0
- الغناي : مراجع عقيلة 0

056 سقوط دولة الموحدين، ط1، منشورات جامعة بنغازي (ليبيا-1975م)0
- الغنيمي: عبدالفتاح مقلد
057 مأساة الفردوس المفقود، د0ط، د0مك، 1993 0
- الفاسي : محمد 0
058 التعريف وهو مقدمة لتأريخ الأدب العربي بالمغرب الأقصى، د0ط، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة-1961م)0
- فروخ: عمر 0
059 وثبة المغرب، د0ط، مدرسة المكتبة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت-1961م)0
- الفيلالي : هاشم 0
060 دروس في تأريخ المغرب، ط2، مطبعة الدار البيضاء (الدار البيضاء-1958م)0
- القزاز: محمد صالح 0
061 الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة دار القضاء (النجف-1971م)0
- الكتاني : محمد المنتصر0
062 فاس عاصمة الأدارسة، ط2، (بيروت-1972م)0
- الكتاني : الشيخ عبدالحي 0
063 نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في عهد المدينة المنورة العلية، د0ط، المطبعة الأهلية بدرب الفاسي (الرباط-1346هـ)0
- كنون : عبدالله 0
064 النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت-1975م)0
- كوثر : عبدالله
065 مدخل الى تأريخ المغرب، ط2، المكتبة الثقافية (طنجة-1951م)0
- لقبال : موسى 0
066 الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر-1971م)0
- ماجد : عبد المنعم 0
067 العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، د0ط، مكتبة الجامعة العربية (بيروت-1966م)0
- المرعي : ابتسام خلف الله 0
068 العلاقة بين الخلافة الموحدية والمشرق افسلامي، د0ط، مطبعة دار المعارف(القاهرة-1985م)0
- مصطفى : شاكر 0
069 المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط1، (د0مك-1988م)0
- المعاضيدي : خاشع وآخرون 0
070 دراسات في تأريخ الحضارة العربية، د0ط، مكتب الوطن للطباعة والترجمة (بغداد-د0ت)0
- مكي : محمود 0
071 تأريخ الأندلس السياسي، وهو جزء من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، د0ط، (بيروت-1998م)0
- ملين : محمد الرشيد 0

072 عصر المنصور الموحدي، د0ط، مطبعة الشمال الأفريقي (الرباط- د0ت)0
- المنوني : محمد 0
073 العلوم والفنون على عهد الموحدينن ط2، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر (الرباط-1977م)0
- موسى: عز الدين أحمد 0
074 النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجرين ط1، دار الشروق (بيروت-1983م)0
- مؤنس : حسين 0
075 رحلة الأندلس ، د0ط، (القاهرة-1964م)0
- ابن المؤقت المراكشي: محمد بن محمد العبدالله بن مبارك0
076 السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ط2، (الدار البيضاء- د0ت)0
- الميلي : محمد 0
077 تأريخ الجزائر القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، د0ط، مطبعة بدران (ببيروت-1963م)0
- ناجي : عبدالجبار 0
078 دراسات في المدن العربية الإسلامية، د0ط، (مطبعة جامعة البصرة، د0ت)0
- التجار : عبدالمجيد 0
079 المهدي ابن تومرت ، حياته وآراؤه وثورته الفكرية والأجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت-1983م)0
- نجيب : زبيب 0
080 الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس، د0ط، (بيروت-1995م)0

ثالثاً : الدوريات

- أحمد : علي
01 الموحدون و بنو غانية، مجلة دراسات تأريخية، جامعة دمشق، السنة العاشرة، العدد 31، (آذار- حزيران-1989م)0
- باربر ، نيفيل0
02 سفارة جون ملك انكلترا الى محمد الناصر ملك المغرب، ترجمة محمد بن تاويت، مجلة تطوان، العدد الخامس، معهد مولاي الحسن (تطوان-1960م)0
- التازي : عبدالهادي 0
03 العملة ودور السكة في المغرب، مجلة الأكاديمية، العدد الرابع (الرباط-1987م)0
- الكبيسي: حمدان عبدالمجيد
04 الوزارة، مجلة المؤرخ العربي، العدد 29، بغداد، 1986 0
- جلاب : حسن 0

05 الفكر والأدب في عهد الموحدين، مجلة دعوة الحق، العدد 249 ، وزارة الأوقاف المغربية (الرباط-1985م)0
- الجميلي : رشيد عبدالله0
06 جهود الموحدين في الدفاع عن الأندلس، مجلة دراسات في التأريخ والآثار، العدد السابع، (بغداد-2001م)0
07 العلاقات السياسية بين الأيوبيين والموحدين في المغرب الأقصى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 35، 0بغداد-1988م)0
- الجراوي : عباس 0
08 الموحدون: ثورة سياسية ومذهبية، مجلة المناهل، العدد الأول، (الرباط-1974م)0
- الحسني : محمد باقر 0
09 الكنى والألقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال أفريقيا والأندلس، مجلة سومر، المجلد(30)، العدد(3)، مديرية الآثار، (بغداد-1981م)0
- حمادة: محمد ماهر0
010 الحسبة في الإسلام، مجلة المورد، العدد الرابع (بغداد-1981م)0
- حموش : عبد الحق 0
011 نماذج من الإحتكاك بين المغرب وأوربا، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث (الرباط-1969م)0
- خورشيد : ابراهيم زكي وآخرون0
012 الأرك ، مجلة دائرة المعارف الإسلامية، م3، دار الشعب، (القاهرة-د0ت)0
- ابو دياك : صالح محمد فياض 0
013 فنون القتال عند المرابطين والموحدين، مجلة المؤرخ العربي، العدد 34 (بغداد-1988م)0
- زنيبر : محمد 0
014 حفريات عن شخصية يعقوب المنصور، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد العاشر (الرباط-1984م)0
- شاكر: عبدالمنعم 0
015 تطور نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 57، بغداد، 1999 0
- الشاهدي: الحسن 0
016 تأريخ الموحدين ومذهبهم من خلال رسائل موحدية، مجلة البحث العلمي، العدد 20-21
- شبانة : محمد كمال 0
017 الدولة الموحدية وتأملات في تأريخها، مجلة البحث العلمي، العدد 20-21، (الرباط-1973م)0
- الشيخلي: صباح 0
018 التحدي النورماندي للمغرب العربي في القرنين الخامس والسادس للهجرة، مجلة آفاق عربية، العدد 8 ، بغداد، 1985 0
- الطيبي : أمين توفيق 0
019 النقود العربية غزت اوربا في القرون الوسطى، مجلة العربي، العدد 276 ، (الكويت-1981م)0
- ابن عبدالله : عبد العزيز 0
020 فاس حاضرة الفكر في القارة الأفريقية، مجلة المناهل، العدد 13، مطبعة فضالة (الرباط-1978م)0
- عبدالحميد: سعد زغلول 0

021 العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي وابي يوسف يعقوب المنصور، ابن يوسف ابن عبد المؤمن الموحدي، مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، م 6-7 ، مطابع رمسيس، الأسكندرية، 1952-1953 0
- العمراني : عبد الله 0
022 الموحدون والحضارة، مجلة دعوة الحق، العدد الرابع، السنة التاسعة، (الرباط-1966م)0
- الفاسي : عبدالرحمن0
023 خطة الحسبة، مجلة المناهل، العدد 21، مطبعة فضالة، (الرباط-1981م)0
- المنوني : محمد 0
024 خطة الحسبة في المغرب، مجلة المناهل، العدد 14، (الرباط-1979م)0
- كلاس: فايزة 0
025 الجيش عند الموحدين، مجلة دراسات تأريخية، جامعة دمشق، السنة العاشرة، العدد 31-32 (آذار – حزيران –1989م)0
- ماسينيون : لويس 0
026 الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، مجلة المورد، العدد الثاني (بغداد-1973م)0
- مالكي : سليمان عبدالغني 0
027 بعض ملامح الحياة الإجتماعية في مدينة مراكش في عصر المرابطين والموحدين، مجلة الدارة، العدد الثالث، (الرياض-1986م)0
- مؤنس : حسين 0
028 عقد بيعة بولاية العهد للخليفة الناصر الموحدي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الثاني عشر، الجزء الثاني (القاهرة-1950م)0

رابعاً : الرسائل الجامعية

- الجبوري: عبدالعباس ابراهيم حمادي
01 الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986م0
- الجواري: رياض حميد مجيد 0
02 تنظيمات الجيش في عهد المرابطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990م0
- الخزاعي: كريم عاتي لعيبي 0
03 اسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أالآداب، جامعة بغداد،1998م 0
- الدليمي : حسن حبيب نجم 0
04 إمارة بني غانية في الجزائر الشرقية دراسة في أحوالها السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامع بغداد، 1983م0

- السامرائي: عبدالحميد حسين أحمد 0
05 المؤسسات الإدارية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1991م0
- صحراوي : بشير 0
06 العلاقات الثقافية والأدبية بين المغرب العربي والأندلس في عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983م0
- عبدالله : خالد محمود 0
07 معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الأسبانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996 0
- الكبيسي: خليل ابراهيم 0
08 دور الفقهاء في الحياة السياسية والإجتماعية بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1980م0
- مصطفى : أحمد عبدالرزاق 0
09 المغرب الأدنى "أفريقية" دراسة في أحوالها السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1980م0
- الكعبي : هاشم ناصر حسين 0
010 المنصور الموحدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1994م0
- المياحي: عبد حمزة محسن 0
011 الدولة العربية في الأندلس دراسة في نظام الحكم والإدارة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 1989م0
- المياحي : مشتاق كاظم عاكول 0
012 الحياة الإقتصادية والأجتماعية في مدينة مراكش خلال عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 2000 0

خامساً : المصادر الأجنبية

- Abu-Nasr : Jamil
1. A history of the maghrib (Cambridage-1971)
- Altamira : Rafael.
2. A history of Spain from the beginings to the present day (Toronto, Canada-1949).
- Barabour : Nevill.
3. Morocco, London, 1965.
- Bell : Alferd.
4. Les Benou Chanya (D`e alger-1953).
- iranda : A. H.
5. Las Grand Batallas de la Recognisia (Madrid-1956).
- Meakin: Budgget.
6. The Moorish smpire (London-NewYork, 1899).
- Marcais : George.
7. Benou Ghanya, the Encylopaedia, Islam (London-1965).
- O`Callaghn : Joseph.
8. A history of Medieral Spain (NewYork-London-1975).
- Scott : S. P.
9. A history of the Moorish empire in Europe vol., 11 (London-1904).
- Simonwt : Javier.
10. A history de los Mozarabes del Espona` (Madrid-1983).

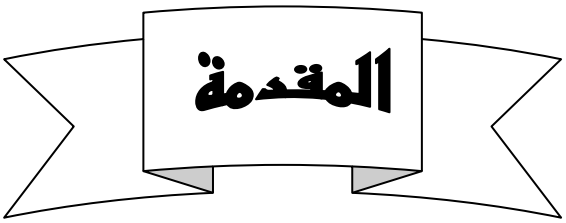

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً 0

تعد مدة حكم الأمير محمد الناصر الموحدي لبلادي المغرب والأندلس في الجناح الغربي من الوطن العربي من العهود الزاهية والحافلة بالأنجازات السياسية والعسكرية والأقتصادية والأجتماعية والعلمية التي جعلت من المجتمع الموحدي مجتمع متماسك يسوده العدل والأطمئنان خاصة بعد أن تمكن هذا الأمير من القضاء على حركة بني غانية التي طالما هددت استقرار الدولة الموحدية وسببت لها المتاعب والتي تعد اعظم الأنجازات العسكرية للأمير المذكور اضافة الى ذلك فقد شهد عهده نهضة علمية وفكرية وبرز علماء أفذاذ في مختلف ميادين العلم والمعرفة ومن ثم فإن دولة الموحدين في عهد الأمير المذكور اصبحت دولة قوية عسكرياً مهابة سياسياً ومتماسكة اقتصادياً واجتماعياً احتلت مكان الريادة بين الدول المجاورة لها وأخذت وفود تلك الدول تتقاطر على حاضرة الدولة الموحدية مراكش تخطب ود الموحدين ومما يؤكد ذلك قدوم سفارة ملكي ليون ونافارا وسفارة جون ملك انجلترا 0

وبذلك تعد مدة حكم الأمير محمد الناصر الموحدي امتداد طبيعي لتلك النهضة الكبيرة التي شهدها عهد جده عبدالمؤمن بن علي ووالده يعقوب المنصور الذين حملوا راية الجهاد العربي الأسلامي في هذا الجزء من امتنا المجيدة ضد اعداء العروبة والأسلام الصليبيين واستطاعوا أن يلقنوهم دروساً في الشجاعة والفروسية مازال احفادهم يتذكرونها حتى وقتنا الحاضر خاصة في معركة الآرك التي حدثت عام 591هـ/1294م 0

غير ان الأمير محمد الناصر الموحدي لم ينصفه التأريخ وقد اتهم من بعض المؤرخين باتهامات كان بريئاً منها كانصرافه الى اللهو والملذات بعد خسارة الموحدين في معركة العقاب اضافة الى اتهامه بكونه سبباً في هذه الخسارة ومن خلال دراسة حياة هذا الأمير اتضح لنا أنه كان بعيد كل البعد عن كل ما نسب اليه فإن ذلك لا ينسجم مع البيئة الثقافية والعلمية التي نشأ فيها هذا الأمير والتي تميزت بغزارة علومها وآدابها المتنوعة التي كان لها دور كبير في تحصين شخصية هذا الأمير دينياً وأخلاقياً وعلمياً وجعله بعيداً عن كل ما نسب اليه0 فقد تتلمذ على يد نخبة من العلماء البارزين ومنهم الفيلسوف محمد بن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م) الذي بسط فلسفة ارسطو وكذلك الطبيب ابو محمد بن الحفيد بن أبي بكر بن زهر (ت 602هـ/1205م) وكان عالماً في مجال الطب اضافة الى عبدالله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري (ت 612هـ/1215م) وكان بارزاً في مجال حفظ احاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان له دور كبير في تحفيظ الأمير محمد الناصر للحديث الشريف وتمرينه على انشاء الخطب وتحرير الرسائل وقرظ الشعر0

وقد خرج الباحث في بعض مواضع البحث وبتشجيع من الأستاذ المشرف عن منهج بعض الباحثين الذاهب الى أن البحث الأكاديمي يجب أن يقتصر على عرض الحقائق العلمية فقط، وقد تمثل هذا الخروج من خلال الربط الحي بين بعض الوقائع التأريخية التي اشتمل عليها البحث ومثيلاتها في الوقت الحاضر وذلك لتوظيف الدراسات التأريخية في خدمة المجتمع وبناء مستقبل افضل من خلال الاستفادة من الدروس والعبر الكثيرة التي يحفل بها تأريخ امتنا المجيد لتتجاوز الأمة الأخطاء والهفوات التي مرت بها على مدى تأريخها الطويل وليعرف العرب من هم اعدائهم الحقيقيون0

واعتمد الباحث اسلوب التحليل العلمي والاستنتاج كمنهج للبحث حتى لا تقتصر الدراسة على عملية جمع النصوص واعادة بنائها وانما استخراج الدروس والعبر التي تحملها في طياتها اضافة الى ممارسة الباحث عملية النقد العلمي وتصويب بعض المعلومات لبعض الدارسين والباحثين المحدثين بغية الوصول الى نتائج مقبولة ويظهر ذلك بوضوح عند مناقشة الباحث لرأي احد المستشرقين هو نيفل باربر بخصوص سفارة جون ملك انجلترا والتي سعى بها الباحث جاهداً الى تصويب رأي هذا المستشرق ووضع المعلومات في اطارها الصحيح0

ونتيجة لقلة الدراسات التأريخية المشرقية المهتمة بدراسة تأريخ بلادي المغرب والأندلس اضافة الى عدم وجود دراسة اكاديمية تفصيلية -على حد علمنا- تبرز جميع جوانب حياة الأمير محمد الناصر وانجازاته فقد وجد الباحث وبتشجيع من الأستاذ المشرف ان دراسة حياة الأمير المذكور دراسة تستحق الذكر0 علماً ان الباحث قد اعتمد موضوع الدراسة كبحث فصلي في السنة التحضيرية ثم قام فيما بعد بتطويره ليظهر على ما هو عليه الآن0

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى تمهيد، وخمسة فصول، تضمن التمهيد استعراضاً موجزاً لأوضاع الدولة الموحدية السياسية، والأجتماعية، والأقتصادية، والعمرانية، والعلمية قبيل مدة حكم الأمير محمد الناصر الموحدي، اما الفصل الأول: فقد تناول سيرة الأمير محمد الناصر الموحدي من حيث اسمه، ونسبه، وألقابه، وكناه، ونشأته، ومناهله الثقافية وشيوخه، وبداية ظهوره على مسرح الأحداث السياسية، اضافة الى بيعته للحكم، وصفاته وأخلاقه، وأخيراً نهاية حكمه ووفاته0

اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة التنظيمات الإدارية، والعسكرية، للدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي، اضافة الى الجهاد العمراني، والعلمي لهذا الأمير في بلادي المغرب والأندلس، وقد اقتضت طبيعة هذا الفصل الى جعل جهاد الأمير المذكور الأداري، والعمراني، والعلمي في بلادي المغرب والأندلس تحت عنوان فصل واحد دون فصلهما تحت عنوانين أو فصلين وذلك لقلة النصوص التي وصلت الى يد الباحث من جهة ، ولأن بلادي المغرب والأندلس كانتا تشكلان وحدة ادارية، وسياسية، وثقافية موحدة متكاملة من جهة اخرى0 وبدأ هذا الفصل بدراسة التنظيمات الإدارية التي كانت موجودة على عهد الأمير محمد الناصر كالوزارة والحجابة والكتابة والقضاء والحسبة وحكام الأقاليم (الولاة) اضافة الى السياسة المالية والعسكرية لهذا الأمير ودراسة خصائص كل واحدة منها على حدة0 وتضمن الفصل أيضاً الجهاد العمراني لهذا الأمير المتمثل ببناء أسوار المدن والجوامع وغيرها من الأعمال العمرانية0 وأخيراً اختتم هذا الفصل بالجهاد العلمي للأمير محمد الناصر0

في حين تناول الفصل الثالث من هذا البحث العلاقات الخارجية للدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي وقد قسم هذا الفصل على محورين تناول المحور الأول علاقة الموحدين بالمشرق الإسلامي أما المحور الثاني فقد تناول العلاقات الخارجية التي أقامها الأمير محمد الناصر مع الممالك النصرانية في شمال اسبانيا وبعض الدول الأوربية0 قد يسال القارىء لهذا الفصل لماذا يتحدث الباحث في احدى الفقرات عن العلاقات السياسية ثم يتناول في فقرة أخرى العلاقات الاقتصادية دون ان يتناول ما يعنيه لفظ كلمة علاقات بأبعاده الشمولية وفي كل فقرة على حدة ؟ والجواب على هذا السؤال هو ان الباحث مقيد بالنصوص التأريخية الموجودة في متناول يديه فهي التي تحدد منهجية هذه العلاقات 0

اما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة الجهاد العسكري للأمير محمد الناصر في بلاد المغرب العربي وقسم بدوره على فقرات عدة تناولت دراسة الحركات المناوئة في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي كحركة عبدالكريم الرجراجي وحركة عبدالرحمن الجزولي وحركة محمد العاضد الفاطمي اضافة الى حركة بني غانية في بلاد افريقية0

في حين تناول الفصل الخامس الأخير من هذا البحث جهاد الأمير محمد الناصر الموحدي العسكري في بلاد الأندلس المتمثل في معركة العقاب التي حدثت بين الموحدين من جهة والممالك النصرانية الأوربية من جهة أخرى حيث درس هذا الفصل بالتفصيل معركة العقاب من حيث مجرياتها واسبابها ونتائجها0

وقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر، كان بعضها ذا فائدة كبيرة لا غنى عنها ولبعضها الآخر فائدة ثانوية، وقد تنوعت اختصاصات تلك المصادر فمنها: كتب التأريخ العام ومنها كتب التراجم ومنها كتب الجغرافية والرحلات فضلاً عن المراجع الحديثة العربية والأجنبية0

كتب التأريخ العام

أمدتنا كتب التأريخ العام بمعلومات قيمة عن عهد الأمير محمد الناصر الموحدي أمكن الإستفادة منها في مواضع مختلفة من الدراسة ويمثل كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ت647هـ/1249م جيل الراوية المغربية التي كتبت في المشرق الإسلامي وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون مؤلفه معاصراً لدولة الموحدين خصوصاً في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي وكان على صلة بإبراهيم بن ابي يوسف أخ الناصر وكان يحترمه ويقدره، وقد عايش جميع الأحداث في بلادي المغرب والأندلس في هذه المدة الى أن ترك البلاد سنة 613هـ/1215م متجهاً نحو المشرق لظروف سياسية أجبرته على ذلك، وبذلك يمكن ان نعده من شهود العيان للحوادث التي جرت في عهد الناصر وبالتالي فإن هذا الكتاب لايمكن لأي كاتب في تأريخ الدولة الموحدية الإستغناء عنه، لأنه يحتوي على معلومات تفصيلية عن حياة كل أمير من الأمراء الموحدين، لذلك اعتمدنا عليه في معظم فصول البحث وفقراته0

ومن الكتب الأخرى المهمة التي قدمت لنا معلومات هامة عن المادة موضوع الدراسة كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لإبن عذارى المراكشي المتوفي بعد عام 712هـ/1312م وبالتحديد القسم الثالث الذي يتناول الدولة الموحدية منذ نشأتها عام 541هـ حتى سقوطها عام 668هـ0 حيث كانت الإفادة منه كبيرة وشاملة لمختلف فصول الدراسة خاصة في الجانب الإداري حيث قدم معلومات قيمة عن الكثير من الأعمال الإدارية التي قام بها الأمير محمد الناصر الموحدي وهذه المعلومات لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى0

وساهم ابن أبي زرع المتوفي سنة 726هـ/1326م من خلال كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس في رفد الدراسة بمعلومات مهمة عن الأمير محمد الناصر الموحدي، ومعلوماته غير موجودة في المصادر الأخرى خاصة بما يتعلق بتفصيلات معركة العقاب والسفارات التي وفدت على الناصر في هذه المدة0

ومن الكتب الأخرى المهمة التي لا يمكن الأستغناء عنها أيضاً في هذه الدراسة، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ/1405م) حيث أفدت منه في موضوعاتمتعددة من الدراسة0 خاصة إن ابن خلدون يعتمد على مصادر تأريخية كانت موجودة في أيامه وتعد الآن في حكم المفقودات0

ومن كتب التأريخ العام المهمة التي أعتمدتها الدراسة أيضاً كتاب الكامل في التأريخ لعزالدين ابي الحسن بن الأثير (ت630هـ/1232م) وغيرها من المصادر0

كتب التراجم والطبقات

ساهمت كتب التراجم والطبقات في إعطاء صورة واضحة عن الإزدهار الذي شهدته الحركة الفكرية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي، من خلال ما قدمته لنا من تراجم كثيرة لعلماء لمعوا في مختلف صنوف العلم0 ويعد كتاب الذيل والتكملة لإبن عبدالملك المراكشي المتوفي سنة (703هـ/1303م) في مقدمة كتب التراجم التي رفدت الدراسة بمعلومات قيمة عن بعض الشخصيات العلمية التي سطع نجمهم العلمي في عهد الناصر لدين الله الموحدي0

ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الذيل والتكملة كتاب التكملة لكتاب الصلة لأبي عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بإبن الأبار (ت658هـ/1260م) حيث قدم لنا الكثير من التراجم الأندلسية التي أسهمت بدور فاعل في تنشيط الحركة الفكرية في عهد هذا الأمير0

ومن كتب التراجم التي اعتمدت عليها الدراسة أيضاً كتاب التشوف الى رجال التصوف لإبن الزيات التادلي المتوفي عام 627هـ/1229م وكتاب جذوة الإقتباس لإبن القاضي المكناسي (ت1025هـ/1615م) اضافة الى كتاب وفيات الأعيان لإبن خلكان (ت 681هـ/1282م) وغيرها من كتب التراجم0

كتب الجغرافية والرحلات

قدمت كتب الجغرافية والرحلات معلومات قيمة أغنت فصول البحث المختلفة، وكان في مقدمة تلك الكتب كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت727هـ/1494م) وهذا الكتاب كان مهماً في مختلف فصول الدراسة اضافة الى اسهامه في تحديد المواقع الجغرافية للمدن والمعارك ولذا فإنه يعطي صورة كاملة للأحداث السياسية التي كانت تقع في تلك المناطق وبطريقة السرد التأريخي، وكان يعتمد في معلوماته على مصادر أصلية تعود الى العصر الموحدي أو قريباً منه، وبذلك كانت له فائدة كبيرة في عرض الأحداث السياسية وتحديد أماكنها خلال الصراع بين الأمير محمد الناصر وحركة بني غانية من جهة وبين هذا الأمير ومملكة قشتالة من جهة أخرى0

وكذلك كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مراكشي مجهول عاش في القرن السادس الهجري، وقد رجعت اليه في تحديد بعض المواقع الجغرافية في أماكن مختلفة من الدراسة0

ومن الكتب الجغرافية الأخرى التي أفدت منها ايضاً كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي (ت 626هـ/1229م) حيث أسهم في تحديد بعض المواقع الجغرافية للمدن0

ولا تقل كتب الرحلات أهمية عن كتب الجغرافية، فقد أمدتنا بمعلومات مهمة وغنية أغنت بعض جوانب البحث المختلفة، ومنها رحلة التجاني المتوفي سنة 717هـ/1317م0 وتعد هذه الرحلة على درجة كبيرة من الأهمية في البحث خصوصاً انها شملت كلاً من تونس وطرابلس وبذلك أعطت تفاصيل عن حركة بني غانية في بلاد أفريقية لم تمدنا بها

المراجع الحديثة

برز الكثير من الدراسات الرصينة في دراسة تأريخ المغرب والأندلس التي عززت البحث بأفكار علمية قيمة ويأتي في مقدمة هذه الدراسات دراسة الأستاذ محمد عبدالله عنان "عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس" الذي ركز جل اهتمامه على دراسة الحياة السياسية في عهد الأمراء الموحدين، وقد أفدت من هذه الدراسة في مواضع مختلفة من البحث0

اما الدراسة الأخرى التي رفدت البحث بمعلومات وأفكار قيمة فهي دراسة الدكتور حسن علي حسن "الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" "عصر المرابطين والموحدين" وقد زخر هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن مختلف جوانب الحياة الإقتصادية والأجتماعية والإدارية في بلادي المغرب والأندلس في مدة حكم الناصر، وتكمن أهمية هذا الكتاب في إنه اعتمد على مصادر غير موجودة في مكتبات القطر العراقي في الوقت الحاضر، لذلك أفدت منه في مواضع كثيرة من البحث0

وأخيراً فلا ننسى الدراسة القيمة التي قدمها أستاذي المشرف الدكتور عباس ابراهيم حمادي الجبوري عن الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية، وهي عبارة عن رسالة نال بها درجة الدكتوراه من جامعة بغداد، حيث سلط الدكتورعباس ابراهيم الضوء على جميع رجال الحركة الفكرية في مدينة فاس، وكذلك رجال الحركة الفكرية الذين قدموا الى هذه المدينة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي طلباً للعلم، اضافة الى رجال الحركة الفكرية الذين غادروا هذه المدينة بأتجاه المشرق الإسلامي لتأدية فريضة الحج وكذلك طلب العلم0 وقد أفدت من هذه الدراسة عند حديثي عن جهاد الأمير الناصر الموحدي العلمي0

المصادر الأجنبية

اعتمدت الدراسة على كثير من المصادر الأجنبية المهتمة بدراسة تأريخ المغرب والأندلس سواء كانت هذه المصادر باللغة الإسبانية أو الفرنسية أو الأنجليزية وكان لهذه المصادر الدور الفاعل في توضيح بعض الجوانب الغامضة من تأريخ المغرب والأندلس التي لم يتطرق اليها المؤرخون العرب المسلمون خاصة في ما يتعلق بجهاد الأمير محمد الناصر في بلاد الأندلس وكذلك السفارات التي قدمت على هذا الأمير في أثناء وجوده في هذه البلاد0 ويأتي في مقدمة هذه المصادر دراسة الأستاذ نيفل باربر "Morocco" حيث كان لهذه الدراسة الأثر الكبير في إبراز سفارة جون ملك انجلترا الى الأمير محمد الناصر الموحدي، وكذلك دراسة الأستاذ ميكان "The Moorish Empire" التي لا تقل أهمية عن دراسة الأستاذ باربر0 اضافة الى هذه المصادر الأجنبية هنالك مصادر أجنبية أخرى مترجمة الى العربيةمنها، دراسة المؤرخ الألماني يوسف أشياخ " تأريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين" حيث اعتمد مؤلفه في تأليفه على مصادر متنوعة منها العربية القديمة ومنها المراجع الإسبانية والفرنسية الحديثة0 وكان معتدلاً في عرض مادته وقد رجعت اليه لإستكمال بعض المعلومات لا سيما المتعلقة بمعركة العقاب0

واجه الباحث صعوبات غير قليلة في اعداد هذه الدراسة وتأتي في مقدمة هذه الصعوبات قلة المصادر التي تناولت هذه الشخصية خاصة المتوفرة منها في القطر العراقي وقد اسهم استاذي المشرف بجهد كبير في تذليل هذه الصعوبات ذلك عندما فتح لي باب مكتبته الغنية بالكتب النادرة التي جلبها من خارج القطر من خلال جولاته المتكررة في الأقطار العربية طلباً للعلم والمعرفة، فجزاه الله عني خير الجزاء0

ومن الصعوبات الأخرى التي واجهت الباحث هو تناثر المعلومات التي قدمها المؤرخون فضلاً عن التكرار في الكثير من الحوادث وقد تمكن الباحث من تذليل هذه المشكلة بفضل الصبر والتأني واستقراء النصوص وتحليلها اضافة الى التوجيهات والملاحظات السديدة التي كان يبديها الأستاذ المشرف00 وأخيراً لا يتحرج الباحث في القول ان الذي يبحث في تأريخ بلادي المغرب والأندلس كفنان النحت الذي يبذل جهداً كبيراً في نحت الصخور بغية أن يعطي منحوته صورته الجميلة0

وفي الختام ارجو أن تحقق دراستي هذه الهدف الذي أعدت من أجله وهو تعريف الشباب العربي الواعي بجوانب مشرقة من سيرة امير عربي مسلم حمل راية الجهاد في الجناح الغربي من الوطن العربي لم ينصفه معظم الكتاب والباحثين المحدثين في حقبة زمنية عصيبة على العروبة والإسلام إذ تكالبت فيها القوى الصليبية على هذا الجزء من أمتنا المجيدة بعد فشل مساعيها الأستعمارية في الجناح الشرقي من الوطن العربي 0 فإن أصبت فهو قصدي ومبتغاي وإن أخطأت فحسبي أن لي أجر المجتهد0

" سبحانك لا علم لنا الاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" صدق الله العلي العظيم

والحمد لله رب العالمين

الباحـــث

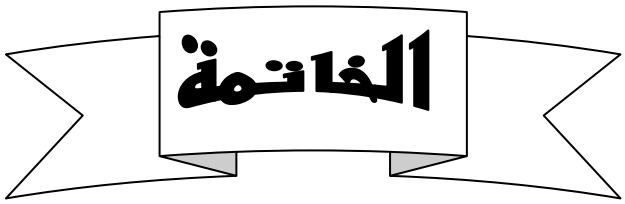

- كشفت الدراسة ان الأمير محمد الناصر الموحدي من الأمراء الموحدين الذين لم ينصفهم التأريخ وقد اتهم من بعض المؤرخين[1] بإتهامات كان بريئاً منها كانصرافه الى اللهو والملذات بعد خسارة الموحدين في معركة العقاب ، ومن خلال دراسة حياة هذا الأمير اتضح انه كان بريئاً من كل ما نسب اليه ومن الأدلة التي تؤكد ما ذهبنا اليه هو أن الأمير محمد الناصر الموحدي نشأ في بيئة علمية وثقافية ودينية رفيعة ومتميزة وقد تتلمذ على يد نخبة من العلماء البارزين في مختلف العلوم والذين كان لهم دور بارز في تحصين شخصية هذا الأمير دينياً وأخلاقياً وعلمياً وجعله في مصاف القادة الكبار ومن بين هؤلاء العلماء نذكر :

الفيلسوف محمد بن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م) عبدالله بن أحمد بن محمد اللخمي المعروف بابن علوش (ت 599هـ/1202م) والذي كان عالماً في مجال اللغة العربية والآداب و عبدالله بن سليمان بن حوط الله (ت 612هـ/1215م) وكان عالماً في مجال الحديث وغيرهم من العلماء وبذلك يمكن القول ان الأمير محمد الناصر الموحدي نشأ في بيئة علمية وثقافية غزيرة بعلومها وآدابها المتنوعة الأمر الذي انعكس بشكل ايجابي على شخصية هذا الأمير وجعلته بعيداً عن كل مظاهر الفساد والترف0

كشفت الدراسة عن قدرة الأمير محمد الناصر الموحدي الأنشائية وعلو ثقافته الدينية والأسلامية وحفظه للقرآن الكريم والشعر العربي الرفيع ويتضح ذلك من خلال الرد الحازم لهذا الأمير عندما كان ولياً للعهد على رسالة ملك قشتالة الفونسوا الثامن التهديدية التي بعث بها الى والده يعقوب المنصور ومما جاء في رده " ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون" [2] ، ثم انشد متمثلاً :

ولا كتب الآ المشرفية والقنا ولا رسل الآ الخميس العرمرم

(1) ابن أبي زرع: علي، الأنيس المطرب، ص241 0؛ ابن القاضي: أحمد، جذوة الأقتباس، 207/1 0
(2) سورة النمل (آية 37)0

- قوة اقتصاد الدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي الذي بذل جهود كبيرة من اجل انعاش الحياة الأقتصادية من خلال جملة من الأجراءات المالية والأقتصادية التي قام بها كتوحيد دار السكة في مكان واحد بعد أن كان هنالك دارين للسكة احداهما في فاس عدوة الأندلس والأخرى في فاس عدوة القرويين وسكه عملة جديدة عرفت بالعملة المحمدية اضافة الى تعمير سوق مراكش بعد الحريق الذي تعرض له سنة 607هـ واعادته الى أحسن من ما كان عليه ومن الأدلة التي تؤكد على قوة اقتصاد الدولة الموحدية في عهد الأمير المذكور هو توسع اوجه الإنفاق الحكومي التي شملت مختلف شرائح المجتمع اضافة الى توجه بعض حكام الدول الأوربية الى حاضرة الدولة الموحدية مراكش من أجل استقراض الأموال 0
- اهتمام الأمير محمد الناصر الموحدي بالشؤون الأدارية وحرصه على اختيار الأداريين من ذوي الكفاءة والمقدرة سواء كانوا وزراء أو كتاب أو ولاة أو قضاة وغيرهم اضافة الى اهتمام هذا الأمير بتحقيق العدالة الأجتماعية وسبادة القانون ولم تشغله عن ذلك حركات التمرد وغزوات الجهاد وكان حريصاً على الجلوس للنظر في مظالم الناس وارجاع الحق لأصحابه ومحاسبة العمال المقصرين 0
- اهتمام الأمير محمد الناصر الموحدي برجال الحركة الفكرية في بلادي المغرب والأندلس وقد قرب هذا الأمير اليه الكثير من العلماء والفلاسفة الأعلام في مجال اختصاصهم والذين كان لهم دور بارز في حركة النهوض الحضاري التي شهدتها الأمة العربية المجيدة في الجناح الغربي من الوطن العربي الكبير في تلك الحقبة من تأريخها ، ولا تزال آثارهم محط اعجاب وتقدير الأجيال الواعية في امتنا المجيدة 0 اضافة الى اهتمام هذا الأمير بالشعراء حيث كان يكرمهم اكراماً جزيلاً فقد أكرم شاعراً مدحه في عشرة أبيات عشرة دنانير 0
- شهد عهد هذا الأمير ظهور علماء كبار عرفوا بمكانتهم العلمية وتأثيرهم الفكري في مختلف ميادين العلم والمعرفة الذين كان لهم دور كبير في اعلاء صرح الحضارة العربية الأسلامية في الجناح الغربي من الوطن العربي أمثال محمد بن رشد الحفيد ت 595هـ/1198م الذي بسط فلسفة ارسطو وشرحها ، والعالم محمد بن يوسف اليابري ت 617هـ/ 1220م الذي كان استاذاً في القراءات والتجويد اضافة الى تراجم كثيرة أوضحتها فقرة جهاده العلمي0
- اهتمام الأمير محمد الناصر الموحدي بالبناء والأعمال العمرانية سواءً على صعيد الأعمال العسكرية أم المدنية أم الدينية وأن فقرة الجهاد العمراني من الفصل الثاني أوضحت ذلك بوضوح0
- شهد عهد الأمير محمد الناصر الموحدي حرية تامة في تنقل العلماء بين حواضر المغرب العربي والأندلس من جهة والمشرق الأسلامي من جهة اخرى دون أي عائق متجاوزين الخلافات السياسية القائمة وهذا ما يسعى الى تحقيقه اليوم ابناء العروبة والأسلام المخلصين المؤمنين بوحدة الأمة العربية جغرافياً وتأريخياً وحضارياً0
- بلغت الدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي أوج عظمتها في الجانب السياسي وأخذت تمارس دوراً اقليمياً كبيراً وأخذ بعض حكام الدول النصرانية شمال بلاد الأندلس والدول الأوربية الأخرى يتقاطرون على حاضرة الدولة الموحدية مراكش يخطبون ود الموحدين كسفارة جون ملك انجلترا وسفارة مملكتي ليون ونافارا 0
- لم تقتصر علاقة الموحدين في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي على العلاقات السياسية فقد شهد عهده انفتاح دولة الموحدين على الدول المجاورة لها وخاصة في الجانب التجاري،

حيث ازدهرت العلاقات التجارية بين الدولة الموحدية والمدن الإيطالية وكان التجار الأجانب يتنقلون بحرية تامة في بلادي المغرب والأندلس0

- كشفت الدراسة عن قدرة الأمير محمد الناصر الموحدي الأدارية والعسكرية اللتان مكنتاه من القضاء على أكبر حركة انفصالية شهدتها بلاد المغرب العربي وهي حركة بني غانية بعد أن انتدب أحد قادته الكفوءين هو الشيخ ابي محمد بن أبي حفص على رأس ولادية افريقية التي أعلن بها يحيى بن غانية تمرده واستطاع أن يضع حد لتجاوزات هذا المتمرد0 اضافة الى قدرة الأمير المذكور السياسية التي مكنته من تحويل بعض خصومه من القبائل العربية وانصار بني غانية وقادتهم وفي مقدمتهم علي بن الغازي الى انصار حقيقيين مخلصين له يقاتلون الى جانبه سواء في بلاد المغرب ام بلاد الأندلس0
- كشفت الدراسة عن شجاعة الأمير محمد الناصر الموحدي والدليل على ذلك انه كان يتقدم صفوف الجيوش لقيادتها في المعارك المهمة سواء كانت في بلاد المغرب العربي في حروبهم مع بني غانية ام في بلاد الأندلس في معركة العقاب0
- امتلاك الدولة الموحدية في عهد الأمير محمد الناصر اسطولاً حربياً بحرياً كبيراً لم يهزم في المعارك التي خاضها ضد اعداء الموحدين فيه انواع مختلفة من السفن اسهم في انجاز انتصارات عسكرية مهمة وبسرعة قياسية كالأنتصار الذي حققه الأسطول المذكور في انتزاع الموحدين جزيرة ميورقة من بني غانية، وكذلك في فتح مدينة المهدية اضافة الى الدور الذي قام به هذا الأسطول في نقل الجند والمعدات والمؤن في عمليات الجهاد في بلاد الأندلس0
- اسهمت حركة بني غانية بدور كبير في اضعاف الموحدين عسكرياً واقتصادياً ومن ثم كانت من بين الأسباب التي أدت الى خسارة الموحدين في معركة العقاب سنة 609هـ/1212م 0
- كشفت الدراسة ان خسارة الموحدين في معركة العقاب لم يكن حدثاً عشوائياً أو عملاً قادت اليه الصدفة وانما جاء نتيجة تظافر العديد من العوامل عملت مجتمعة الى هذا الأنهيار العسكري المفاجيء ومن هذه العوامل :

أ – نكبة اشياخ الموحدين على يد محمد الناصر اثناء عبوره الى بلاد الأندلس0

ب- اعتداد الموحدين بكثرة جيشهم في معركة العقاب0

جـ- سوء تصرفات الوزير ابن جامع وخطأه في تقدير عاقبة الأمور0

د – طول اقامة الجيش الموحدي في بلاد الأندلس دون قتال قلل من معنويات الجند المسلمين واثر في حماسهم للجهاد0

هـ- دعوة البابا انوسنت الثالث ملوك اوربا الى اعلان الحرب الصليبية في الجناح الغربي من الوطن العربي بعد فشل جهودهم في جهة المشرق كان له أثره في معركة العقاب حيث اجتمعت لملك قشتالة الفونسوا الثامن من الجيوش والمعونات ما لم تجتمع لملك من قبله منذ الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس0

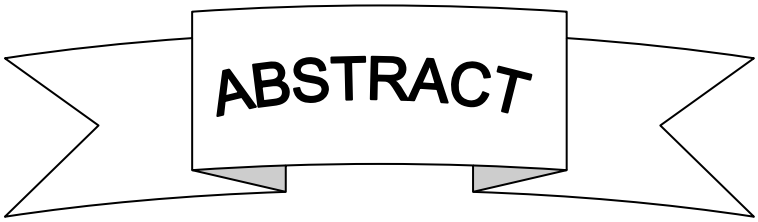

The reign of the prince Mohemmed Al-Nasir Al-Mowahady is considered as the most important perod for Morroco and Andulous which achieved great political, military, economical, social and spread the principles of justice especially when this prince was able to put down the movement of bany Ghania which threatment Al-Mowahadyia state and caused many terribles that was consedered as the most important military achievement for that prince besides his reign witnessed great civilization of intellectual fields. Many great scientists appeared in different fields of science, thus the state of Al-Mowahadian became strong in military and economic during the reign of this prince. It occupied a high position among many countries and those countries, their delegations began to come to Al-Mowahadyia state asking the satisfaction of Al-Mowahadian state. The arrival of the embassy of the king Leon and Navara and the embassy of king John, king of England assures this. It is true that the time of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady is represented the natural limitation for that great civilization which was witnessed by his grand father ABDUL Mu`min bin Ali and his father Yakoub Al-Mansour who bore the flag of Arabic Islam struggle in this part od our great Nation against the enemies of Arabs and islam, the crusaders, they defeated them in Al-Arak battle which occurred in 591 H. – 1294 M.

The history did not give us the true value of the prince Mohammed Al-Nasir, some historians accused him with false changes, such as his spending most of his time on pleasant and enjoyment after Al-Mowahadian`s loss in Al-Ikab battle. Through the study the life of this prince it was obvious that this prince was far off of anything related to that loss.

It was not due the cultural and scientific life where this prince thought up. Many great philosophers such as Mohammed Ibn Rushd were graduated before him (born 595 H. – 1198 M.) who simplified Aristotl`s philosophy and the doctor Abou Mohammed bin Bakir (born 602 H. – 1205 M.) he was a philosopher in medicine besides Abdullah bin Sulayman bin Hot Allah Al-Ansary (born 612 H.- 1215 M.) he was distinguished in learning the soeches of the prophet Mohammed (Alla`s blessings and peace be on him). He had a big role, to make the prince Mohammed Al-Nasir learn the honost

speech and to pracise on making speeches, writing letters and saying vers.

The researchers went out in some subjects backed by the supervisoure of the programme that some researchers say that the accadimic research should display only the scientific facts. This going out was represented through the connection between some historical truths that the research obtain. The researcher depended on the scientifif analyse and conclusion as a programme for the research.

Because of the rare oriental historical studies that take care of the history of Morroco and Andulous besides there is no accadimic study in details as we know that show all the sides of the life of this prince Mohammed Al-Nasir and his achievements the researcher gas found out backed by the supervisor that the study life of this prince deserves mention.

The researcher had depended on the subject study as a chapter during the preparation year, then he developed it as it is now. The nature of this study required to divide it into introduction and Five chapters, the Introduction included brief study for the Al-Mowahadyia state, its political, social, economical and architectural circumestances before the reign of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady.

The first chapter dealt with the biography of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady, his name, family, titles, his born, his cultural and his teachers.

The beginning of his appearance on the political stage, besides his rule behaviour, manners and finally his end.

The second chapter is specified to study the administration and military fpr Al-Mowahadyia state during the reign of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady in Morocco and Andulous. The nature of chapter required to put the struggle of that prince his archituclar achievements and administration under one chapter because of the rare texts that reached the researcher one side and the other was that both Morroco and Andulous were considered as one unit administration political and cultural.

This chapter began to study the adminstration forms which were found during the reigns of the prince Mohammed Al-Nasir such as ministry, doorkeeper, writing, judiciary and the rulers of provinces besides the financial and military policy for this prince each one to study individually.

This chapter also contained the efforts of that prince in building walls cities, mosques and the others. This chapter concluded with the scientific efforts for the prince Mohammed Al-Nasir.

The Third chapter dealt with foreign realations for Al-`Mowadyia state during the time of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady. This chapter is divided into two parts, the first dealt with Al-Mowahadians, realations with the East Islam. As for the second part it dealt with the foregin realation with the Christain states in the north of Spain and some European states.

A reader may ask why is the researcher speaking in one of the items about the political realations than he goes to another items of the economical realations without taking what is the meaning of the realations?

To answer this the researcher was confined with the historical texts found his hand that direct these realations.

As for the fourth chapter it is dealt with the study the prince`s military in Morocco and the opposite movements during the reign of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady such as the movement of Abdul-Kareem Al-Rijraji and abdul-Hahman Al-Jazoly and the movement of Mohammed Al-A`dhid Al-Fatmy besides the movement of Bani Ghania in Africa.

The Fifth (the last chapter) dealt with the prince`s military efforts in Andulous which was represented in Al-Ikab battle which occurred between Al-Mowahadians and the Christain European states. This chapter studies in details Al-Ikab battle its causes and results.

Sequences

The study has showed that the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady was one of those princes who have been wronged by historians he was accused of being involved with amusement and places of entertainment after Al-Mowahadian lose in Al-Ikab battle. The prince was innocent of all these changes.

Through the study of his life of this prince it was quiet clear that he was innocant, one of the proofes which emphesized what we have been said that the prince was brough up in cultural, scientific and religious society, he was educated by great scientists in different kinds of science. They had great role in building the personality of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady among those scientists we mentioned: The philosopher mohammed Ibn Rushd (born 595 H. – 1198 M.).

Abdullah Ibn Ahmed Bin Mohammed Al-Lukhmy called Ibn Alwash (born 599 H. – 1202 M.) he was famous as a philosopher in Arabic language and arts.

Abdulla bin Sulayman bi Hot Allah (born 612 H. – 1215 M.) he was famous rech and others, thus we can say that the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady was brought up in a society of culture and science that refe on his personality positively which made far off musement and corruption.

This study diclosed the ability of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady in literature and high religious culture, he had learned AlQuran and the Arabic poetry, this shown through the hard response of this prince when he was a ruler to the message of the king of Castilla Al-Fonso the eighth which contained a treat.

The strong economy of Al-Mowahadyia state during the reign the prince Mohammed Al-Nasir who made great efforts to flourish the economical through a series of financial measures such as the unification the holl of cointage in one place and a countage was known as Mohamadyia`s coin and to rebuild Markish market after the fire that took place (607 H.) . Al-Nasir showed a great efforts to arrange the adminis. He was carful to choose the men of administration who were of good qualification such as ministers, writers or rulers or judges.

The prince cared also with men of thoughts and intellectual movement in Morocco and Andulous.

The prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady`s reign witnessed a complete free scientists they were free to move from one place to another.

During the regin of the prince Mohammed Al-Nasir Al-Mowahady the state reached its greatness in all fields of life.

During the time of this prince Al-Miwahadyia state was opened to all country of the world. This study disclosed the ability of the prince Mohammed Al-Nasir in administration and military fields which made him able to put down the mon=vements of Bani Ghania, the study also reveald the brave of the prince Mohammed Al-Nasir he was moving a head of his army.

Al-Mowahadyia state during the prince Mohammed Al-Nasir had a strong navy.

The movement of Bani Ghania weakened Al-Mowahadyian state very much, military and economically, it was one of the reasons led to Al-Mowahadyian loss in Al-Ikab battle.

This study disclosed that the Al-Mowahadyian`s defeat in Al-Ikab battle was not an accident or an action done by an opportunity, but it was a result of many factors some of them are :

1. **The disaster of the Mowahadians by Mohammed Al-Nasir when he cressed to Andulous.**
2. **The deception of the prince Mohammed Al-Nasir of his great army.**
3. **The bad behaviour of the minister Ibn Jam`e and his mistakes.**
4. **The long stay of Al-Mowahadyian`s army in Andulous without fighting.**
5. **The Third Inocent Pop`s call to the European kings to declare Crusade War in the Western part of the Arabhomeland.**